

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU-234339**

UNIVERSAL  
LIBRARY







٥٦٦

١٩٢٥  
ش - ح

# كِتَاب

حسن التوسل الى صناعة الترسل تأليف الامام الفاضل

جامع اشقات النضائل شهاب الدين ابي التناء

محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب

ديوان الانشاء بدمشق المتوفي

سنة ٧٢٥ تغمده الله

بغفرانه

آمين

٢٢

( على نفقة امين افندي هنديه )

( طبع بمطبعة امين افندي هنديه بدرب الجينة بفيط النوبي بمصر )

سنة ١٣١٥ هجرية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله جاعل الانسان مخلوقاً تحت اللسان محبوباً من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب ١- لسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن باوضح برهان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان فانه لما جعل الله لي في كتابه الانشاء رزقا باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت وعاشرت من أجله من أكبر أهلها وأئمتها من عاشرت ورأيت من مذاهبهم في أساليبها ما رأيت ورويت عنهم من قواعدها بالمجاورة والمحاورة ما رويت وأطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق وألجئت فيها باختلاف الوقائع الى مضائق اي مضائق ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بني من لم أرض له باللبس بصورتها دون التحلي بمعناها فاحببت أن أضع لهم ولمن يرغب في ذلك في هذه الاوراق من فصولها قواعد وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من اصولها وفروعها شواهد ليأتوا هذه الصناعة من ابوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاخص بأوضاعها والاولى بها ﴿ وسميته حسن التوسل الى صناعة التوسل ﴾ وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى ومداومة قراءته وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لا يزال مصوراً في فكره دائراً على لسانه ممثلاً في قلبه ذا كرا له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يحتاج الى الاستشهاد به فيها ويفتقر الى اقامة الادلة القاطعة به عليها وكفى بذلك معينا له في قصد ومغنيا له عن غيره قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد اخرج من الكتاب العزيز شواهد لكل ما يدور بين الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم مع قصور كل لفظ ومعنى عنه وعجز الانس والجن عن الاتيان بسورة من مثله رمن ذلك ان سائلاً قال لبعض العلماء أين تجدني

كتاب الله تعالى قولهم الجار قبل الدار قال في قوله تعالى وضرب الله مثلا  
 للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فطلبت  
 الجار قبل الدار ونظائر ذلك كثيرة وأين قول العرب القتل أنفى للقتل لمن  
 أراد الاستشهاد في هذا المعنى من قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة  
 وأكثر الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحل عن لفظه ولم يغير معناه  
 فمن ذلك ما روى في عهد أبي بكر رضى الله عنه هنا ما عهد أبو بكر خليفة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة اني  
 استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل  
 فلا علم لي بالغيب والحير أردت بكم ولكل امرئ ما اكتسب من الآثم وسيعلم  
 الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وروى ان عليا رضى الله عنه قال للمغيرة بن  
 شعبة لما اشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضلين عضدا وكتب في آخر  
 كتاب الى معاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في جدك وخالك وأخيك وما هي  
 من الظالمين ببعيد وقول الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية وان أدري لعله  
 فتنة لكم ومتاع الى حين وروى مثل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 وكتب الحسن الى معاوية أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة  
 للعالمين ورسولا الى الناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على  
 الكافرين \* وكتب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى المنصور  
 في صدر كتاب لما حاربه طسم تلك آيات الكتاب الميين نتلو عليك من نبا  
 موسى وفرعون الى قوله تعالى منهم ما كانوا يحذرون وتقض عليه المنصور في  
 جوابه عن قوله انه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما كان  
 محمد أبأ أحد من رجالكم ونقل عن الحسن البصري رحمه الله ما يدل على كراهية  
 ذلك فقال حين بلغه أن الحجاج أنكر علي رجل استشهد بأية أنسى نفسه حين  
 كتب الى عبد الملك بن مروان بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشمته من حضر  
 فرد عليهم ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما وانما صحت هذه الرواية عن  
 الحسن فيمكن أن يكون انكاره على الحجاج لكونه انكر على غيره ما فعله هو

وذهب بعضهم الى أن كل ما أراد الله به نفسه لا يجوز أن يستشهد به الا فيما  
 يضاف الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد  
 وقوله تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله  
 سبحانه وتعالى ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجمة وقطع النزاع  
 واذعان الخصم كما روى أن الحجاج قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين  
 رضى الله عنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني على ذلك بشاهد  
 من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى  
 قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك مجزى  
 الحسين وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن بنته فأسكت الحجاج وقد تقوم الآية  
 الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفية المقاصد مالا تقوم به الكتب  
 المطولة والادلة القاطعة وأقرب ما اتفق من ذلك أن صلاح الدين رحمه الله  
 كتب الى بغداد كتابا يعدد فيه موافقه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب  
 جوابه بهذه الآية يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم يا الله يمين  
 عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ومن ذلك ما كتبه الادفونش الى  
 يعقوب بن عبد المؤمن بخط وزير له يقال له ابن الفخار باسمك اللهم فاطر  
 السموات والارض والصلاة على السيد المسيح عيسى ابن مريم الفصح أما بعد  
 فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لازب انى أمير الملة النصرانية كما انك  
 أمير الملة الحنيفة وقد علمت ما عليه رؤساء جزيرة الاندلس من التخاذل والتواكل  
 واخلادهم الى الراحة وأنا أسومهم الحسب وأخلي منهم الديار وأجوس البلاد  
 وأسبي الذراري وأقتل الكهول والشبان لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون  
 امتناعا ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وأنتم  
 تعتقدون أن الله عز وجل فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن  
 خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فلتقاتل عشرة منكم الواحد منا ثم بلغني  
 أنك أخذت في الاحتفال وأثرت على ربوة الاقبال وتماطل نفسك عاما بعد  
 عام وأراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولست أدري أكان الحين أخطأ بك

أو التكذيب بما أنزل عليك ربك ثم بلغني أنك لا تجرد إلى الجواز سيلا لعله لا يسوغ لك التقمق معها فأنا أقول ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تفي لي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهن وترسل إلى بجملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والأجوز بجملة اليك وأبارزك في أعز الأماكن عليك فان كانت لك فغنية ووجهت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العلىا عليك واستوجبت سيادة الملتين والحكم على الدينين والله تعالى سهل ما فيه الارادة ويوفق للسعادة لأرب غيره ولا خير الا خيره فكتب رحمه الله على أعلا كتابه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون \* ومما جوزوا الاستشهاد به مالا يقصد به الا التلويح الى الآية دون اطراد الكلام كقول القاضي الفاضل رحمه الله مما كتب به الى الخليفة عن صلاح الدين في الاستصراخ وتهويل أمر الفرنج رب انى لا أملك الانفسى وهاهى في سبيك مبدولة وأخى وقد هاجر اليك هجرة يرجوها مقبولة وقد أكثر الناس في الأستشهاد ففطرط فى الحسن ومفطرط فأما تغير شىء من اللفظ بغيره أو احالة معنى عما أريد به فلا يجوز وينبغى العدول عنه مهما أمكن والله أعلم \* ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الاحاديث النبوية صلوات الله سبحانه على قائلها وسلامه وخصوصا في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها وفقه مالا بدت من معرفته من أحكامها لينفق منها عن سعة ويستشهد بكل شىء في موضعه ويحتج بمكان الحجية ويستدل بموضع الدليل وينصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه ويبنى كلامه على أصل لا يرفع ويسوق مقاصده الى سبيل لا يصدت عنه ولا يدفع فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص سلم له وسلم والفصاحة اذا طلبت غايتها فهى بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم وقد كان على ذلك الصبر الاول من الصحابة وتابعهم رضى الله عنهم فمن ذلك قول عكرمة بن أبى جهل في منازعة الانصار يوم السقيفة والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأئمة من قریش لما أبعدنا منها الانصار ولكانوا لها أهلا ولكنه قول لاشك فيه ولا

خيار فأقام الحجّة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل لا يرد \* ومن ذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حق الانصار والله لو زالوا لزلت معهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أزول معكم حينما زلتم هذا في الاستشهاد \* فأما في الحل فالاولى ان يراعي لفظه ما أمكن والا فمعناه مما لا بد منه حدث الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال قال ابن عون أدركت ستة من المحدثين فثلاثة يؤدون الحديث بلفظه وثلاثة اذا أدوا حدثوا بالمعنى لم يبالوا كيف قالوا فأما الثلاثة المؤدون باللفظ فابن سيرين والقاسم بن محمد بن أبي بكر ورجاء بن حيوة وأما الثلاثة الذين يحيئون بالمعنى فالحسن وابراهيم والشعبي فأما ما حال به المعنى في الحل مثل قول ضياء الدين بن الاثير في حل الحديث الوارد في النهي عن وطء النساء الحوامل وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره من أنه نقله الى وصف منم يشارك في الاحسان فقال فاذا سمع بمنع شركه في نعمائه وخالف نص الخبر في سقي زرع غيره بماه فالاولى اجتناب مثل ذلك لما فيه من احالة معنى الحديث وخصوصاً وقد فحشه بقوله وخالف نص الخبر واذا كانت القاعدة عند أهل هذه الصناعة ان الامثال لا تغير الفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ودورانها على الالسنه فالحديث احق وأولى ويتبع ذلك قراءة يتفق من كتب النحو التي يحصل بها المقصود من معرفة العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ويستكمل استشراحه ويكب على الاعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطلق به عقول قلبه وكله ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته فانه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن ذهبت محاسن ما أتى به وانهدمت طبقة كلامه والتي جميع ما يحسنه ووقف به عند ما جهله ويتعلق بذلك قراءة مايتها من مختصرات كتب اللغة كالفصح وكفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الالفاظ ليتسع عليه نطاق النطق وينقش له مجال العبارة وينفتح له باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل او سلاح او حرب او سير او قتال او غير ذلك مما يحتاج الى وصفه

ويضطر الى نعته ويتصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه وما تقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرهما وتلقى الحوادث بمشاكلها والاقتران بطريقتة من فلج على خصمه والنفاء آثار من اضطر الى عذر أو ابطال دعوى أو اثباتها فلحن بحجته وتخلص بلطف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته فمن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارثا يا خليفة رسول الله فقال أما اني على ذلك لتشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين الاولين اشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه يريد ان يكون له الأمر والله لتتخذن نضاد الديباج وستور الحرير ولتأمن النوم على الصوف الآذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب رقبتة في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق حرت انما هو والله العجز أو التحير فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يبيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصححا لا تأسي على شيء فأتك من أمور الدنيا ولقد قتت بالامر وحدك فما أردت الا خيرا (وكتب) علي رضي الله عنه الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر أو منطلق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكن عليه جزعا وما نلتها فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت ومن ذلك ما حكى عن الربيع رحمه الله قال كنا وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت للمهدي وسادة اذ اقبل صالح ابنه وكان قد رشحه ان يوليه بعض امره فقام بين السماطين والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه ثم قال الي يا بني فاعتنقه ونظر في وجوه اصحابه هل أحد يذكر مقامه ويصف فضله وكلهم كره ذلك وهاب المهدي فقام شبه بن عقال التيمي ثم قال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما افصح لسانه واحسن

بياته وامضى جناحه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين ابوه والمهدي اخوه وكما قال زهير بن ابى سلمى

يطلب شأو امرأين قدما حسنا \* بذا الملوك وبذا هدة السوقا  
هو الجواد فان يلحق بشأوها \* على تكاليفه فمثله لحقما  
او يسبقا على ما كان من مهل \* فمثل ما قدما من صالح سبقا

قال الربيع فأقبل على من حضر فقال والله ما رأيت مثل هذا تخلصا أَرْضَى امير المؤمنين ومدح الغلام وسلم من المهدي فالتفت اليّ المنصور وقال يا ربيع لا ينصرف التيمي الا بثلاثين ألف درهم (وحكى) أن رجلا دخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين المنصور شتمني وقذف أمي فأما أمرتي أن أحلله وأما عوّضتني فاستغفرت له قال ولم شتمك قال شتمت عدوّه بحضرته فغضب قال من عدوه الذي غضب لشمته قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن قال ان ابراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما زعمت فعن رحمة ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه قال انه كان عدوا له قال فلم ينتصر للعدو انما انتصر للرحم فاسكت الرجل فلما ذهب ليولى قال لعلك أردت أمرا فلم تجد له عندك ذريعة أبلغ من هذه الدعوى قال نعم فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم \* ومن ذلك ما حكى الزبير بن بكار أن معاوية قال لعمر بن الخطاب العاص رضى الله عنه أن رأس الناس مع عليّ عبد الله بن عباس فلو ألقيت اليه كتابا ترققه فانه ان قال قولاً لم يخرج منه عليّ عليه السلام وقد اكلتنا هذه الحرب فكتب الى ابن عباس كتابا منه (أما بعد) فان الذي نحن وأتم فيه ليس باول أمر قاده البلاء وأنت رأس الناس بعد عليّ فانظر في هذا الامر بعين ما مضى فوالله ما بقت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم بأن الشام لا يملك الا بهلاك العراق وان العراق لا يملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد اعذارنا فيكم وما خيركم بعد اعذاركم فينا ولسنا نقول ليت الحرب عادت علينا ولكننا نقول ليتها لم تكن وان فينا لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مأمور مطيع او مشاور مأمون وهوانت ثم بعث به اليه فاقرا ابن عباس عليا الكتاب فقال

اجبه فكتب اليه ابن عباس جوابا منه (أما بعد) فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك مال بك الي معاوية الهوى وبعته دينك بالخطر اليسير ثم خطبت الناس في طخياء طمعا في هذا الملك فلما لم ترشيا اعظمت الدماء اعظام اهل الدين واظهرت فيها نزاهة اهل الورع لا تريد بذلك الا انك تهيت الحرب فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه الحرب ليس علي فيها كماوية بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالظلم وانتهى فيها الى السرف (وحكى) ان عتبة ابن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما منع عليا ان يبعثك مكان ابي موسى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء اما والله لو بعثني مكانه لاعترضت لعمرو في مدارج نفسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض أسف اذا طار وأطير اذا اسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى (ومن ذلك) ما كتبه معاوية الى علي رضى الله عنه أما بعد فالك لكل الخلفاء حسدت وعلى كلمهم بغيت فاجابه لم تكن الجناية عليك حتى تكون المذرة اليك ووفد على هشام بن عبد الملك وفود العرب يشكون جذب الحجاز فقال أصغرهم سنا يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث بعدهن أذابت الشمع والثانية أكلت اللحم والثالثة أنقت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله في عباد الله وان كانت لهم فردوا فيهم من ما لهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام لله دره لم يترك لنا في واحدة عذرا \* فانظر في هذا وأمثاله والحفظ منه والاكثر من مطالعته مما يشحد القرايح ويفتق الاذهان ويرتسم في الخواطر ويكمن في الافكار حتى يفيض ما غاض منه على لسان القلم ويبدو منه لكل واقعة منوال ينسج عليه \* ومثال ينظر في نظائر الامور اليه ثم النظر في ايام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الايام التي كانت بينهم ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والناقضات لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة او يرد عليه في مكاتبة من

ذكر ايام مشهورة او ذكر فارس معين كما قال ابو نصر الفتح بن خاقان في خطبة كتاب قلائد العقيان لو جاوره كليب ما طرق حماه او استجار به احد من الدهر حماه او كان بجفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه او كان بوادي الاخرم لطف به ربيعة واحرم او استجد به الكندي ما كساه الملاءه او كان حاضر بسطام ما خر على الالاءه وكقول ابى تمام

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها \* وزادت على ما وطدت من مناقب

فأتم بذي قاراً مات سيوفكم \* عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى ان حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى في سنة جذب فقال له الحاجب من انت فقال رجل من العرب فلما دخل على كسرى قال له من انت قال سيد العرب قال ألم تقل بالباب انا رجل من العرب قال كنت بالباب رجلاً منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فملاً فمه درا وشكى اليه محل الحجاز وطلب منه الف حمل برا على ان يعيد ثمنها فقال وما ترهنني على ذلك قال قوسي فاستعظم همته وقال قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه بعد موته المال وطلبوا قوس أيهم فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام الى هذه المنقبة وقال

فأتم بذي قاراً بادت سيوفكم \* جيوش الذين استرهنوا قوس حاجب

وأمثال ذلك في نظائره كثيرة في النظم والنثر فاذا لم يكن صاحب هذه الصناعة طرفاً بكل يوم من هذه الايام علماً بما جرى فيها لم يدر كيف يجب عما يرد اليه من مثلها ولا ما يقول اذا سئل عنها وحسبه ذلك نقصاً في صناعته وقصوراً عما يتحتم عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال عنه ( ثم النظر في التواريخ ) ومعرفة أخبار الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم وذكر وقائعهم ومكائدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها أقصى المآرب وغدت لمن بعدهم كالمراة التي تصور لهم وجوه التدبير وتريهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير فانه قد يضطر الى السؤال عن احوال من سلف من اول العصر والى الآن ويستخبر كيف كان الامر بين

زيد وعمرو وكيف انتصر فلان على فلان او يزد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها او يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من مجازها ولا صدقها من مينها ( ثم حفظ اشعار العرب ) ومطالعة شروحا واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء بها منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات وديوان الهذليين وما اشبه ذلك لما في ذلك من غزارة المواد وصحة الاستشهاد وكثرة النقل وصقل مرآة العقل وانتزاع الامثال والاخذ في اختراع المعاني على اصح مثال والاطلاع على اصول اللغة وشواهدا والاضطلاع من نوادر العربية وشواردها وقد كان الصدر الاول يفتنون بذلك غاية الاعتناء فذكر ان عمر رضي الله عنه كان يقدم زهير بن ابي سلى في الشعر ف قيل له بم استحق ذلك عندك فقال كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يصف الرجل الا بما يكون في الرجال ( وذكر ) عن بعض الأئمة انه كان يحفظ ديوان هذيل وذكر ابو البركات بن الانباري في كتاب طبقات الادباء في ترجمة ابي جعفر احمد بن اسحق البهلول بن حيان الانباري انه كان فقيهاً عالماً واسع الادب وتقلد القضاء لعدة من الخلفاء \* وحكى عن ولده ابي طالب قال كنت مع ابي في جنازة بعض اهل بغداد من الوجوه والى جانبه ابو جعفر الطبري فأخذ ابي يعزي صاحب المعية ويسليه وينشده أشعارا ويروي له اخبارا فداخله الطبري في ذلك ثم اتسع الامر بينهما في المذاكرة وخرجا الى فنون كثيرة من الادب والعلم استحسنا الحاضرون واعجبوا بها وتعالى النهار وافترقا فقال لي ابي يا بني هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة فقلت يا سيدي كأنك لم تعرفه قال لا فقلت هذا ابو جعفر الطبري فقال انا لله ما احسنت عشرتي فقلت كيف يا سيدي فقال الانتهى في الحال فكنت اذا كره بعض تلك المذاكرة هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلم ما ذا كرته بحسبها ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر وجلسنا واذا بالطبري يدخل الى الحق فقلت له قليلا قليلا أيها القاضي هذا ابو جعفر الطبري قد جاء مقبلاً فأوماً اليه بالجلوس عنده فعدل اليه وجلس الى جانبه واخذ يجاريه فكلما جاء الى قصيدة ذكر

الطبري منها ابياتا قال ابي هاتها يا ابا جعفر الى آخرها فيتلعم الطبري فينشدھا  
 ابي الى آخرها وكلما ذكر شيئاً من السير قال ابي هذا كان في قصة فلان ويوم  
 نبي فلان مر يا ابا جعفر فيه فر بما مرور بما تلعم فيمر ابي في جميعه ثم قنا فقال  
 لي الآن شفيت صدري (فاذا اكثر) المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر  
 معانيه سهل عليه حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه الكلام الى ابراز  
 ما في دخيرة حفظه ووضعه في مكانه ونقله في الاستشهاد او التضمن الى ما كأنه  
 وضع له كما اتفق للقاضي ابي بكر الارجاني في تضمين انصاف ابيات للعرب في  
 بعض قصائده فقال

واهد الى الوزير المدح يجعل \* لك المربع منها والصفايا  
 ورافق رفقة رحلوا اليه \* قابوا بالنهاب وبالسبايا  
 وقل للمراجلين الى ذراه \* الستم خير من ركب المطايا  
 ولا تسلك سوى طريقي فاني \* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وكما قال بديع الزمان الهمداني انا لقرب دار مولاي كما طرب النشوان مالت  
 به الحمر ومن الابتهاج لمرآه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الارتياح الى  
 لقاءه كما التقت الصباء والبارد العذب ومن الامتزاز بولائه كما اهتزت تحت البارح  
 الغصن الرطب \* وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبي تمام مزمسلم  
 بن الوليد والبحثري وابن الرومي والمتنبي للطف مأخذهم ودوران الصناعة في  
 كلامهم ورقة توليد المعاني في اشعارهم وقرب اسلوبهم من اسلوب الخطابة  
 والكتابة وخصوصا المتنبي الذي كأنه ينطق عن السنة الناس في محاوراتهم وكثر  
 الاستشهاد بشعره حتى قل من يجمله وحتى اكتفى بالبيت الواحد في الدلالة على  
 القصد وبلوغ الغرض في الجواب كما كتب بعض ملوك العرب الى من كرر  
 كتبه ورسله اليه بقول المتنبي

ولا كتب الا المشرفة عنده \* ولا رسل الا الخميس العرمم

وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح  
 القرينة وارشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد والاقداء

بطريقة المحسن واستحلاء ما اتجته القرائح من ابداع الافكار واستحلاء ما روقته  
الحواطر من حياض الالفاظ واستدراك ما فات القاصر والاحتراز مما اظهره  
النقد ورد ما بهرجه السبك فاما النهي عن حفظ ذلك فثلا يكل الخاطر عما  
في حاصله ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له ويتلبس بما لم  
يعط كلابس ثوبي زور ( فمن ملح كلامهم ) التي يتعين الاحتفاظ بها دون  
حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة انه لا سبيل له الى الجمع بين معناها ولفظها  
ما كتب به عبد الحميد ابن يحيى عند ظهور الخراسانية بشعار السواد \* فابتوا  
ريثما تجلي هذه الغمرة وتصحو هذه السكرة فينضب السيل وتمحي آية الليل \*  
ومن ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب ما  
يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن ما يجب عليه رغبة وانقاد المسيء  
الى ما كلفه رهبة ( ومن ذلك قول ابي نصر الضبي لما سمع القوم باقباله دب  
الفضل في تضاعيف أحسابهم وسري الوهل في تفاريق أعصابهم وضائق عليهم  
الارض بما رحبت فجيوب الاقطار عنهم مزرورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة  
( ومنه قول الصابي ) نزع به شيطانه وامتدت به في النبي أسطانه ( ومنه قول  
بديع الزمان ) كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره واليثة وان لم ألقه  
فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أكن لقيته فقد بلغني صيته ومن رأى  
من السيف أثره فقد رأى أكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم  
يستغن عنها قارون فان الاحب اليّ أن أقصدها قصد موال والرجوع عنها  
بكال احب اليّ من الرجوع عنها بما قدّمت التعريف وانا انتظر الجواب  
الشريف ( ومنه قول القاضي الفاضل ) ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب  
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال  
لها قلامة ونظائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كثيرا جدا \* فاما من  
قصده المحاضرة بذلك دون الانشاء فالاحسن به حفظ ذلك وأمثاله وكذلك  
النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظما ونثرا كأمثال الميداني والفضل  
بن سبلة الضبي وحزمة الاصهاني وغيرهم وأمثال المحدثين الواردة في المعارم

كأبي العتاهية وابي تمام والمنبي وامثال المولدين والامثال الموضوعه على السن الحيوان للعرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضعه ويورده في مكانه ويكون من وراء المعرفة باصله واول من ارسله مثلا ومنه استشهد به وذكر سبيه كمثل قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى واول من قال ذلك خالد بن الوليد رضى الله عنه قاله في صبح ليلة قطع فيها باصحابه مفازة كانت في طريقه من العراق الى الشام وقولهم ساء سمعا فساء اجابة اول من قال ذلك سهيل بن عمرو وكان تزوج صفية بنت ابي جهل فولدت له ابنة انسا فرآه الاخنس ابن شريق الثقفي معه فقال من هذا فقال سهيل ابني فقال الاخنس حياك الله يافتى ابن امك فقال لا والله ما امي ثم انطلقت الى ام حنظلة تطحن دقيقا فقال ابوه ساء سمعا فساء اجابة فلما رجعا قال ابوه لامة فضحني ابنك اليوم قال كذا وكذا فقالت انما ابني صبي فقال اشبه امرؤ بعض بزه فارسلها مثلا وكتب الامثال موضوعة لذلك ( وأما التمثل بالشعر ) فقد روى ان عمر رضى الله عنه تمثل يوما بقول النابغة

ولست بمستبق إخا لا تله \* على شعث اي الرجال المهذب

ثم قال لمن هذا فقيل له للنابغة فقال ذاك اشعر شعرائكم وسأل عمر ابن عباس رضى الله عنهم عن شئ فاجابه عنه فأعجبه جوابه فقال شنشنة اعرفها من اخزم وامثال ذلك مما تمثل به الصحابة كثير ( واما الموضوع ) على السن الحيوانات فقد روى ان عليا رضى الله عنه حين رأى خلاف اصحابه وتخاذلهم قال انما اكلت يوما اكل الثور الابيض يعني انما خذلت يوما خذل عثمان وحكاية هذا المثل انهم قالوا اصطحب اسد وثور احمر وثور اسود وثور ابيض في اجمة فقال الاسد للاحمر وللأسود هذا الابيض يفضحنا بلونه ويطمع فينا من يقصدنا فلو تركتاني آكله انا فيضحك لونه فاذا ناله في ذلك فاكله ثم قال للاحمر هذا الاسود يخالف لوني ولونك ولو بقيت انا وانت ظن من يراك اسدا مثلي فدعني آكله فسكت عنه فأكله ثم قال للثور الاحمر لم يبق الا انا وانت واريد ان آكلك

فقال افعل ما تريد فصعد وصاح ثلاثة اصوات الا انما اكلت يوم اكل الثور  
الابيض ( وحكى ) ان عبد الملك بن مروان حج وقدم المدينة فقال يا اهل  
المدينة قتل عثمان بين اظهركم فحن لانحباك وارسلنا لكم مسلم بن عقبة فقتلكم  
في وقعة الحرة فاتم لآحجوننا فثلنا ومثلكم كما قال النابغة

كما لقيت ذات الصفا من حليفها \* وكانت تربه المال مغبا وظاهره  
فلما راي ان قد تأمل ماله \* وائل موجودا وسد مفقره  
اكتب على فأس يحد غرابها \* مذكرة بين العوامل بآره  
فلما وقاها الله ضربة فاسه \* وللشريعين لا تغمض ناظره  
فقال تعالى نجعل الله بيننا \* على مالنا او تجزي لي آخره  
فقلت يمين الله افعل اني \* رأيتك سخريا يمينك فاجره  
ابي لي قبر لا يزال مقابلي \* وضربة فاس فوق راسي فآقره .

وهذه الحكاية مشهورة في الموضوعات على السنن الحيوان وهي ان اخوين  
هبطا بغنمهما واديا يرعيان فيه نخرجت حية من تحت الصفا وفي فمها دينار  
فألقته اليهما واقامت كذلك اياما فقال احدهما لا بد لي من قتل هذه الحية واخذ  
هذا الكنز فهاه اخوه فلم يقبل نخرجت فضرها بفاس بيده فشجها وشدت  
عليه فقتلته فدفعه اخوه مقابلها فلما خرجت قال هل لك ان نتعاهد على المودة  
وعدم الازية وتعطيني ذلك الدينار كل يوم فقالت لا قال ولم قالت لانك كلما  
نظرت الى قبر اخيك لاتصفو لي وكما ذكرت الشجة التي في راسي لا اصفو  
لك \* واما امثال المحدثين فحكما حكم امثال العرب الشعرية واما امثال  
المولدين فلانه يأتي منها ما يستظرف كقول الارجاني

تأمل منه تحت الصدغ خلا \* لتعلم كم خبايا في الزوايا  
وكذلك النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بامر فيعرف بها كيف  
يخلص قلبه على حكم الشريعة المطهرة من ولاية القضاء والحسبة وغير ذلك  
فهذه أمور كلية لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للإطلاع عليها والاكباب  
على مطالعتها والاستكثار منها لينفق من تلك المواد وليسلك في الوصول الى

تلك الصناعة بذلك الجواد والا فليعلم انه في واد والكتابة في واد واما الامور  
الخاصة التي تزيد معرفتها قدره ويزين العلم بها نظمه ونثره فانها من المكملات  
لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة  
والفكرة المنقحة والبديهة المحيية والروية المتصرفه لكن العالم بها متمكن من ازمة  
المعاني يقول عن علم ويتصرف عن معرفة ويتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن  
ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب ( فمن ذلك ) علم المعاني والبيان والبديع والكتب  
المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الرماني والجرجاني والامام نجر الدين  
والسكاكي والحفاجي وغيرهم وانا اشير الآق الى نكت منها تدل على جلالة  
قدر هذا العلم وعظم الفائدة به وان الاديب والكاتب العارفين منه قاصران عن  
ادنى رتب الكمال يجيدان ولا يدريان كيف يجيبان فلو سئل عن علة معنى استحسانه  
او لفظ استحلاه او تركيب استجاده لم يقدر على الاتيان بدليل على ذلك كما  
قال بعضهم

يا ابا جعفر احمك في الشعر \* وما فيك آلة الحكم  
ان نقد الدينار الاعلى الصر \* في صعب فكيف نقد الكلام  
قد رأيناك لست تفرق في الاشعار بين الارواح والاجسام

وحكى الامام عبد القاهر الجرجاني قال ركب الكندي المتفلسف الى ابي العباس  
وقال له اني اجد في كلام العرب حشوا فقال له ابو العباس في اي موضع وجدت  
ذلك قال وجدت العرب تقول عبدالله قائم ثم يقولون ان عبدالله قائم ثم يقولون  
ان عبدالله لقائم فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال ابو العباس بل المعاني مختلفة  
لاختلاف الالفاظ فقوهم عبدالله قائم اخبار عن قيامه وقوهم ان عبدالله قائم  
جواب عن سؤال سائل وقوهم ان عبدالله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه  
فما احار المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي فما الظن بغيره وان  
كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الذوق السليم كما  
قال الشاعر

شيء به فتن الورى غير الذي \* يدعى الجمال ولست ادري ماهو

لكن الغالب في الكلام يعلم سبب تحسينه وتعلل مواد تمكينه ويجاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه ويذكر المعنى في ارتقائه من حضيض القول الى ايفاعه ( فاقول ) ملخصا من ذلك ما يشير الى الغرض ان شاء الله تعالى وهو \* البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارة كنه مرادها مع ايجاز بلا اخلال واطالة في غير املال والفصاحة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة وانت تريد المفرد فانه يقال للقصيذة كلمة كما قالوا كلمة ليد ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف كقول اعرابي سئل عن ناقته تركتها ترعى الهيمع وكقول امرئ القيس \* ذوابه مستشزرات الى العلى \* ومن الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال عيسى بن عمرو النحوي وقد سقط عن دابته مالكم تكأ كأم علي كتكأ كككم على ذي جنة افرنقوا عني اى اجتمعم على نحموا ومن مخالفة القياس كقول الراجز \* الحمد لله الملك الاجل \* فان القياس الادغام واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد فالضعف كما في قول الشاعر

جزى ربه عني عدى بن حاتم \* جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فان رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر لفظا ورتبة والتنافر كقول القائل \* وليس قرب قبر حرب قبر \* والتعقيد كقول الفرزدق وما مثله في الناس الاممكا \* ابو امه حى ابو يقاربه •

اراد ان يقول وما مثله في الناس حى يقاربه الاممكا ابو امه ابو

( فصل ) الحقيقة في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الامر بحقه بمعنى اثبتته او من حقيقته اذا كنت منه على يقين والمجاز مفعول من جاز الشيء يجوزته اذا تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم قد جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره ثم يتعداه الى مكانه الاصلي ( وحدهما في المفرد ) ان كل كلمة اريدها ما وضعت له فهي حقيقة

كالاسد للحيوان المفترس واليد للجراحة ونحو ذلك وان اريد بها غيره لمناسبة  
 بينهما فهي مجاز كالاسد للشجاع واليد للنعمة او القوة فان النعمة تعطي باليد والقوة  
 تظهر بكاملها في اليد ( وحدهما في الجملة ) ان كل جملة كان الحكم الذي دلت  
 عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا خلق الله الخلق وكل جملة اخرجت  
 الحكم المقاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز كما اذا  
 اضيف الفعل الى شيء يضاهى الفاعل كالمفعول به في قوله تعالى عيشة راضية وماء  
 دافق او المصدر كقولهم شعر شاعر او الزمان كقول النعمان بن بشير معاوية  
 وليك عما ناب قومك نام \* او المكان كقولك طريق سائر او المسبب كقولهم  
 بنى الامير المدينة او السبب كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا  
 ( فمجاز المفرد لغوي ) ويسمى مجازا في الثبت ( ومجاز الجملة عقلي ) ويسمى مجازا  
 في الاثبات \* اذا عرفت هذا فنقول المجاز قد يكون في الاثبات وهو ان يضيف  
 الفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في الثبت وحده كقوله تعالى  
 فاحيينا به الارض بعد موتها جعل خضرة الارض ونضرتها حياة وقد يكون  
 فيهما جميعاً كقولك احيتني رؤيتك تريد سرتي فقد جعلت المسرة حياة  
 واستندتها الى الرؤية وهو مجاز في الاثبات والمجاز اعم من الاستعارة والتمثيل  
 والكناية فهو جنس لها ( واعلم ) انهم تعرضوا في كون اللفظ مجازا الى اعتبار  
 شيئين الاول ان يكون منقولاً عن معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ  
 المشترك الثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما ولا توصف الاعلام المنقولة  
 بانها مجازا اذ ليس نقلها لتعلق نسبة بين المنقول وبين من له العلم واذا تحقق  
 الشرطان سمي مجازا وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من  
 التعلق وكما قالوا رعيننا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه واصابتنا السماء  
 يريدون المطر والمجاز قد يكون بزيادة كقوله تعالى وكفى بالله شهيداً وينقصان  
 كقوله تعالى واسأل القرية وانما يكون كل منهما مجازا اذا تغير بسببه حكم فاما  
 اذا لم يتغير كقولك زيد منطلق وعمره وبخلف الخبر فلا يكون مجازا اذ لم  
 يتغير حكم ما بقي من الكلام \* القول في التشبيه \* وهو الدلالة على اشتراك

شيثين في وصف هو من اوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وهو ركن من اركان البلاغة لاخرجه الخفي الى الجلي وادناه البعيد من القويب وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيثين بخلاف الاستعارة وليس الحكم انه اذا صحت الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه فان المشابهة اذا قرنت بين الشيثين بالاستعارة فحج التصريح بالتشبيه فلا تقول كأنك اوقعتني في ظلمة اذا اوقعتك في شبهة ولا فهمت المسألة فكأنه اشرح صدري او كأن نورا حصل في قلبي لتمكن هذه الاشياء حتى كأنها صارت حقيقة (ثم التشبيه على اربعة اقسام) الاول تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما اما في المحسوسات الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار واطيط الرجل باصوات القراريح والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك واللين الناعم بالجوز والحشن بالمشح او في المحسوسات الثانية وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوي المنتصب بالرمح والقدر اللطيف بالغصن والشيء المستدير بالكرة والحلقة وعظم الجثة بالجبل والذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم او في الكيفيات الجسمانية كالصلابة والرخاوة او في الكيفيات النفسانية كالغرايز والاخلاق او في حالة اضافية كقولك هذه حجة كالشمس والجامع ان كل واحد منهما مزيل للحجاب وكقولك الفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزازها به وربما كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الحوشب الانيارية حين وصفت بنيتها هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فانه لا يفهم المقصود الا من له ذهن يترفع عن طبقة العامة بخلاف ما سبق ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل الفرع اصلا والاصل فرعاً يجيء فيما تقدم مجيئاً واسعاً كقولهم في النجوم كأنها مصابيح وفي المصابيح كأنها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكذبك ينقاد انقياد الاول (الثاني) تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كيت ليس فيه \* امل يرتجي لنفع وضر  
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر

( الثالث ) تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى (الذين كفروا اعمالهم كسراب  
بقية وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف  
(الرابع) تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز لان العلوم مستفادة من  
الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما فاذا كان المحسوس اصلا  
للمعقول فتشبيهه به يكون جملا للفرع اصلا والاصل فرعا ولذلك لو حاول محاول  
المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالثناء فقال الشمس كاللحبة في الظهور  
والمسك كالثناء في الطيب كان سخيفا من القول فاما ما جاء في الاشعار من تشبيه  
المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل المحسوس  
على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر

وكان النجوم بين دجاها \* سنن لاح ينهن ابتداء

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق على ما قال صلى الله عليه وسلم  
ايتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة  
تخيل الشاعر ان السنن كأنها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع نوع  
من الانواع التي لها اختصاص بالسواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس  
بمحسوس فجاز له التشبيه وبالجملة فهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس يمتلكون  
متلونا ثم تخيل اصلا فيشبهه به وهذا هو التأويل في قول ابي طالب الرقي  
ولقد ذكرتك والظلام كأنه \* يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد يقال اسودت الدنيا  
في عينه جعل يوم النوى كأنه اشهر واعرف بالسواد من الظلام فعرفه به وشبهه  
ثم عطف عليه فؤاد من لا يعشق نظرا لان الظريف يدعي القساوة على من  
لا يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب اصلا عنده  
في السواد فقس عليه وهكذا الكلام في قول الشاعر

كأن ابتضاء البدر من تحت غيمه \* نجاة من البأساء بعد وقوع

وفي قول القاضي التوخي

اما ترى البرد قد وافت عسا كره \* وعسكر الحركيف انصاع منطلقا  
فانهض بنار الى قم كأنهما \* في العين ظلم وانصاف قد اتفقا  
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا \* بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا  
وكذلك قول الصاحب ابن عباد حين اهدى للقاضي ابي الحسن علي بن عبد  
العزيز الجرجاني عطرا .

يا ايها القاضي الذي نفسي له \* في قرب عهد لقائه مشتاقه  
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه \* فكأنما اهدى له اخلاقه  
والعادة تشبيه الثناء بالمطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما بينا وكذلك  
قول جحظة .

ورق الجو حتى قيل هذا \* عتاب بين جحظة والزمان

وقلت في تشبيه حصن

كأنه وكأن الجو يكتفه \* وهم تمثله في طيها الفكر  
لانه لما ارتفع في الجو حتى صار كالوهم فيكون من تشبيه المحسوس بما تخيل انه  
محسوس لانظلامه في العين او فرض له الحفاء حتى صار يشبه معقول بمعقول  
وقال ابو اسحق الصائبي في بعض رسائله وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة  
المنشودة وما نرجوه من الظفر به كالظلامه المردودة \* ويقرب من هذا النوع  
تشبيه الوجود بالتخيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الجمر بين الرماد  
يجر من المسك موجه الذهب وذلك انما يتم اذا فرض التخيل امورا كل واحد  
منها موجود في الاعيال فينثذ يكون التشبيه حسنا لطيفا كقول الشاعر  
في النرجس

كان عيون النرجس الغض بيننا \* مداهن در حشوهن عقيق

وكقول الآخر في تشبيه الشقائق

وكان محمر الشقيق \* اذا تصوب او تصعد \* اعلام ياقوت نشر \* ن على رماح من زبرجد  
ويقرب من هذا الجنس قول امرئ القيس

اتقتلني والمشرقيّ مضاجعي \* ومسنونة زرق كأنياب اغوال  
فانهم لم يشاهدوا انياب الاغوال بل اعتقدوا انها في غاية الحدة فحسن التشبيه  
وعليه جاء قوله تعالى طلعتها كأنه رؤس الشياطين لتأهي رؤس الشياطين في  
الكراهة ولاعتقادهم الغاية في قبح الشياطين وكراهيته يشبهون به الوجه القبيح  
ولاعتقادهم الغاية في خير الملك وانه لاشرفه يشبهون به الصور الحسنة قال  
الله تعالى ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم واعلم ان ما به المشابهة قد يكون  
مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك اما الى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم  
لمن يفعل ما لا يفيد كالراقم على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس له  
بغير الواو للحال واما الى المفعول به والجار والمجرور كقولهم هو كمن يجمع  
السيفين في غمد وكتبني الصيد في عريسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين  
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان التشبيه لم يحصل من  
مجرد الحمل بل لامرين آخرين معه تعديته الى الاسفار واقتران الحمل بما فيها  
لان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا  
ينتفع به لجهله وكقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها \* بها يوم حلوها وعدوا بلاقع

فانه لم يشبهه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلولهم  
الديار ووشك رحيلهم منها وكلما كانت المقيدات اكثر كان التشبيه اوغل في كونه  
عقليا كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات  
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت  
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان  
لم تغن بالامس فان التشبيه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل  
بعضها من بعض فانك لو حذفتها منها جملة واحدة من اي موضع كان اخل  
ذلك بالمقصود من التشبيه \* ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين  
الاول ما لا يمكن افراد احد اجزائه بالذكر كقول القاضي التنوخي  
. كأنما المريح والمشتري \* قدماه في شامخ الرفع

منصرف بالليل عن دعوة \* قد اسرجت قدامه شمعه  
فانك لو اقتصرت على قوله كأنما المريح منصرف عن دعوة او كان المشتري  
شمعة لم يحصل ما فصد الشاعر فانه انما قصد الهيئة التي يكتسبها المريح من كون  
المشتري امامه ولى في مثل ذلك

كأن سهيلا والنجوم وراءه \* صفوف صلاة قام فيها امامها  
فانه لا يمكن افراد اجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا امام وكان النجوم صفوف  
صلاة ذهب فائدة هذا التشبيه الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا ازيل منه  
التركيب صحح التشبيه في طرفه الا ان المعنى مغير كقول ابي طالب الرقي  
وكان اجرام النجوم لوامعا \* درر نثرن على بساط أزرق  
فلو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط أزرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن  
المقصود من الهيئة المشبه بها قد زال وربما كان التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد  
بعضها ببعض وانما يكون بعضها مضموما الى بعض وكل واحد منها منفرد بنفسه  
كقولك زيد كالاسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء وكقولك  
هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر وله خاصتان احدها انه لا يجب فيه الترتيب  
والثانية اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول الشاعر  
سفرن بدورا وانتقين أهلة \* ومسن غصونا والتفتن جاذرا  
ومنه قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا \* لدى وكرها والحشف البالى  
وفيه نظر \* وقد ذكر بعض المتأخرين في التشبيه سبعة انواع نحن نوردها  
وان لم تكن كلها منه الاوّل التشبيه المطلق وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير  
عكس ولا تبديل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم  
وقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقوله تعالى كأنهم أعجاز نخل  
خاوية وقول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط الثاني التشبيه المشروط  
وهو ان يشبه شيئا بشيء لو كان بصفة كذا أو لولا أنه بصفة كذا كقوله أشبه  
وجه مولانا بالعيد المقل لو كان العيد تبق ميامنه وتدوم محاسنه وكقوله وجه

هو الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه وكقول البديع الهمداني  
 قد كان يحكيك صوب الغيث منسكبا \* لو كان يطلق الحيا يمطر الذهبا  
 والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت \* واللث لو لم يصد والبحر لو عذبا  
 وكقول الآخر

عزماته مثل النجوم ثواقبا \* لو لم يكن للثاقبات أفول  
 الثالث تشبيه الكناية وهو ان يشبه شيأ بشئ من غير اداة التشبيه كقول المتنبي  
 بدت قمر او ماست خوط بان \* وفاحت عنبر اورنت غزالا  
 وقول الواو دمشقي

فأمطرت لؤلؤا من زرجس وسقت \* وردا وعضت على الغاب بالبرد  
 الرابع تشبيه التسوية وهو أن يأخذ صفة من صفات نقيسة وصفة من الصفات  
 المقصودة ويشبههما بشئ واحد كقوله  
 صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي \* وثغره في صفاء وادمي كاللآلى  
 وقلت في هذا التشبيه

أسروا الى ليلي سراهم فأنجلي \* وبات كطرفي نجمة وهو حيران  
 كلانا غريق في الدموع وفي الدجي \* كأن دموع العين والليل طوفان  
 الخامس التشبيه المعكوس وهو أن يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول  
 بعضهم كم من دم أهرقناه في البر وشخص اغرقناه في البحر فاصبح البر بحرا  
 بدمائهم والبحر برا باشلائهم وكقول الشاعر

الخمير تفاح جرى ذابا \* كذلك التفاح خمير جمد

فاشرب على جامد ذوبه \* ولا تبع لذة يوم بغداد

وكقول الصاحب بن عباد

رقم الزجاج ورقته الخمر \* وتشابها وتشاكل الامر

فكانه خمر ولا قدح \* وكأنه قدح ولا خمير

وقول منصور الهروي

الراح مثل الماء في كاساتها \* والماء مثل الراح في الغدران

السادس تشبيه الاضمار وهو أن يكون مقصوده التشبيه بشيء ويدل ظاهر لفظه على أن مقصوده غيره كقول المتنبي

ومن كنت جارا له يا علي \* فلا يقبل الدر الا كبار

فيدل ظاهره على مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الشاعر

ان كان وجهك شمعا \* فما لجسمي يذوب

السابع تشبيه التفصيل وهو ان يشبه شيئا بشيء ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به كقوله

حسبت جماله بدرا مضيئا \* وأين البدر من ذاك الجمال

وكقول ابن هند

من قاس جدواك بالنمام فما \* أنصف في الحكم بين شيئين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا \* وذاك ان جاد داعم العين

وقد تقدم تشبيه شيء بشيء فاما تشبيه شيء بشيئين فكقول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه \* أساريع رمل أو مساويك أسهل

وأما تشبيه شيء بثلاثة اشياء فكقول البحري

كانما يبسم عن لؤلؤ \* منضدا وبرداً واقاح

وتشبيه شيء بأربعة اشياء كما قلت

لله طرس عن سطور جادها الفكر السليم بصوت مسك اذفر

فكانما هو روضة او جدول \* او سمط در أو قلادة عنبر

وأما تشبيه شيء بخمسة فكقول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد \* وعن أقاح وعن طلوع وعن حجب

وأما تشبيه شيئين بشيئين فكما مر من قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا \* لدى وكرها الغناب والحشف البالي

وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الآخر

ليل وبدر وغصن \* شعر ووجه وقد

خمر ودرّ وورد \* ربق وثغر وخد

وأما تشبيه اربعة باربعة فكقول امرئ القيس  
له ايلاظي وساقا نعامة \* وارخاء سرحان وتقريب تنفل

وكقول أبي نواس

يبكي فيذري الدر من نرجس \* ويلطم الورد بعباب  
وأما تشبيه خمسة لأشياء بخمسة أشياء فكقول أبي الفرج الواو الدمشقي وقد مر  
قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها \* اما غدا زعموا أولا فبعد غد  
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت \* وردا وعضت على العناب بالبرد  
وله تشبيه اربعة اشياء باربعة اشياء وهو

كان الدراري والهلال ودارة \* حوته وقد زان الثريا النامها  
حباب طفا من حول زورق فضة \* بكف فتاة طاف بالراح جامها  
قال الشيخ بدر الدين الحموي النحوي أنشدني شيخنا القاضي قاضي القضاة نجم  
الدين بن البارزي تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء لنفسه  
يقطع بالسكين بطيخة ضحى \* على طبق في مجلس لأصحابه  
كشمس يبرق قد بدرا أهلة \* كذي هالة في الأفق بين كواكب  
ومن أنواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيدا بقيود ويظن  
انها تشبيهات مجموعة كقوله

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة \* فلما رجوها أقشمت وتجلت  
فان مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا بنفسه لان  
مقصود الشاعر ان يصف ابتداء مطمع أدى الى انتهاء مويس وذلك لا يتم الا  
بجملة البيت فان تأدية الشيء الى غيره حكم زائد على ذاته

﴿ فصل ﴾ الغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشيء عند أدطاء  
ما لا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومي

وكم أب قد علا بابن ذري شرف \* كما علا برسول الله عدنان

وكقول المتبي

فان تفق الانام وأنت منهم \* فان المسك بض دم الغزال

او بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الفائدة عن فعل انسان قلت هو كالتقابض على الماء لان للخلو عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وذلك لو اردت الاشارة الى تنافي الشيتين فاشرت الى ماء ونار فقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك اذا قلت في وصف يوم كاطول ما يتوهم أو لا آخر له أو أنشدت قوله

في طول ليل تنهى المرض والطول \* كأنما ليله بالليل موصول  
لم تجد فيه من الانس ما تجده في قوله

ويوم كظل الرح قصر طوله \* دم الزق عنا واصطفاف المزاهر  
وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول أبلغ لان طول الرح متناه وفي الاول حكمت أن ليله موصول بالليل وكذلك لو قلت في قصر اليوم كانه ساعة وكلح البصر لوجدته دون قوله

ظللنا عند دار أن أنيس \* بيوم مثل سالفه الذئاب  
وقوله ويوم كاهام القطاة مزين \* اليّ ضياء غالب لي باطله  
وقد يكون غرض التشبيه عائدا الى المشبه به وذلك أن يقصد أن يوهم في الشيء القاصر عن نظيره أنه زائد عليه فشبّه الزائد به كقوله  
وبدا الصباح كأن غرته \* وجه الخليفة حين يمدح

وهذا أبلغ واحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصباح لان تشبيه الوجه بالصباح أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستنكر وانما الذي يستنكر تشبيه الصباح بالوجه ثم الغرض بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزائد امتنع عكسه مع بقاء هذا الغرض وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل او اللون صح العكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم لا للبالغه في الضياء بل لوقوع منبر في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير والتشبيه قد يجيء غريبا يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول ابن المعتز \* والشمس كالمراة في كف الاشل \* والجامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا أمضت النظر في اضطراب نور

الشمس ويقرب منه قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق  
 كان شعاع الشمس في كل غدوة \* على ورق الاشجار اول طالع  
 دنائير في كف الاشل يضمها \* لقبض وهوى من فروج الاصابع  
 وكقول الوزير المهلبى

الشمس من مشرقها قد بدت \* مشرقة ليس لها حاجب  
 كأنها بودقة أحميت \* يجول فيها ذهب ذاهب  
 ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في صفة المصلوب  
 كأنه عاشق قد مدّ صفحته \* يوم الوداع الى توديع مرتحل  
 او قائم من نعاس فيه لوته \* مواصل لتطيه من الكسل  
 شبهة بالتمطى لان التمطي يمد يديه وظهره ثم يعود الى حالته الاولى فزاد فيه  
 انه مواصل لذلك وعلله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل ومن  
 فساد التشبيه ان يجيء منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه \* ليل يصح بجانبه نهار  
 فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بأنه ليل  
 يصح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي ليل  
 ﴿ فصل ﴾ التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه  
 وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبل  
 الاستعارة والتثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز  
 المجاز عند اهل هذا الفن هو الذى يجيء على حد الاستعارة كقولك لمن تردد  
 في الامر بين ان يفعله او يتركه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك  
 في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى ﴿ القول في الاستعارة ﴾ هو اداء  
 معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من السين لفظا  
 وتقديرا وان شئت قلت هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لاجل  
 للمبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت اسدا تعني الرجل الشجاع والثاني كقول  
 بيد \* إذ أصبحت بيد الشمال امامها \* أثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر

في التصرف فيه وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى \* وحدّ الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل للابانة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها وذكر الحفاجي كلام الرماني وقال وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لان الاشتعال للنار ولم توضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتبه من التشبيه لان الشيب لما كان نافذا في الرأس شيبا فشيئا حتى يحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله الى غير حاله المتقدمة فهذا من نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من ان يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها لانها الاصل وليس يخفى على المتأمل ان قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له واما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم اننا اذا طرحناه كقولنا رأيت اسدا وأردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه المشبه وقلنا زيد أسد فالخيار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة واذا قلت زيد الاسد فهو أبعد عن الاستعارة فان الاول خرج بالتكثير من ان يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك زيد كاسد كلام نازل بخلاف الثاني \* قال ضياء الدين بن الاثير وهذا التشبيه المضمرة الاداة قد خلطوه بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وساوضح وجه الخطأ فيه وأحقق القول في الفرق بينهما فاقول اما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة لبيان ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمرة الاداة فنقول اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على انه تشبيه مضمرة الاداة قل فيه زيد أسد أي كالاسد فاداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة واذا ظهرت حسن ظهورها ولم يقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه أفصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن قه

ظهور اداة التشبيه واذا ظهرت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن  
والفصاحة ولنضرب لذلك مثالا نوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

فرطاء ان نهضت لحاجتها \* عجل القضيبي وأبطأ الدعص

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه ولا يقال عجل قدي كلقضيبي رباطأردف  
كالدعص فالفرق إذا بين التشبيه المضمرة الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضمرة  
الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة  
اخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وايضاً فكل  
استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق ان المعنى يعار اولاً ثم بواسطة  
يعار اللفظ ولا يحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقرر ايتهما ظاهراً والافلا  
بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نخلة او خامة وانت تريد مؤمناً اشارة  
الى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة او مثل الخامة لكنت  
كالملغز التارك لما يفهم وكما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسناً بحيث  
يكون اللفظ من التصريح بالتشبيه قانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز  
أثمرت اغصان راحته \* لجناة الحسن عناباً

احتجت ان تقول أثمرت أصابع راحته التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه  
العناب من اطرافها المحضوبة وهذا مما لا خفاء بعنائه وربما جمع بين عدة  
استعارات الحاقاً للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة به حسناً كقول  
امرئ القيس في صفة الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه \* وأردف اعجازاً وناء بكلكل

﴿ فصل فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله ﴾ الاعلام لا يدخلها الاستعارة  
لما تقدم في المجاز واما الفعل فالاستعارة تقع اولاً في المصدر ثم تقع بواسطة  
ذلك في الفعل فاذا قلت نطق الحمار بكذا فهذا انما يصح لانك وجدت الحمار  
مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعرت النطق لتلك الحالة ثم  
نقلته الى الفعل والاسماء المشتقة في ذلك كالفعل فظهر ان الاستعارة انما تقع  
وقوعاً أوّلياً في أسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعاراً فاستعارته اما من جهة

فاعله كقوله نطقت الحال بكذا ولعبت به الهموم وقول جرير  
 يخشى الروامس ربمها فتجده \* بعد البلى وتميته الامطار  
 وقول أبي حبة

وليلة مرضت من كل ناحية \* فما يضيء لها شمس ولا قمر  
 أو من جهة مفعوله كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام \* قتل الجور وأحيا السماحا  
 أو من جهة مفعوله كقول الحريري

وأقرى المسامع اما نطقت \* بيانا يقود الحرون الشموسا  
 أو من جهة أحد مفعوله كقول الشاعر

نقريهم لهدميات نقد بها \* ما كان خاط عليهم كل زراد

أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم ويتصل  
 بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها أما ترشيحها فهو ان تنظر فيها الى المستعار وتراعى  
 جانبه وتولية ما تستدعيه وتضم اليه ما تقتضيه كقول كثير

رمتني بسهم ريثه الهدب لم يصب \* ظواش جسمي وهو في القلب جارح  
 وكقول النابغة

وصدر ازاح الليل عازب همه \* تضاعف فيه الحزن من كل جانب  
 المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والازاحة منظور اليهما في لفظي السهم  
 والعاذب وكما أنشد صاحب الكشاف

تنازعني ردائي عند عمرو \* رويدك يا أبا عمرو بن بكر

لي الشطر التي ملكت يميني \* ودونك فاعتجر منه بشرط

اراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظة الاعتجار واما تجريدها فهو ان  
 يكون المستعار له منظور اليه كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فان  
 الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من اثر الضرر والألم تشبيهاً له بما يدرك من طعم  
 المر الشبع واللباس عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قال فاذاقها ما غشيتها من الم  
 الجوع والخوف وقول زهير

لدى أسد شاكى السلاح مقذف \* له ليد أظفاره لم تقلم  
 فلو نظر الى المستعار لقال لدى أسد دامي المخالب أو دامي البرائن مثلا ونظر  
 زهير في آخر البيت الى المستعار أيضا ومنه قول كثير  
 غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا \* عقلت لضحكته رقاب المال  
 استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه  
 ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء ويقرب من  
 ذلك الاستعارة بالكناية وهو أن لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر بعض  
 لوزامه تنبيها به عليه كقولهم شجاع يفترس اقرانه وعالم يفترق منه الناس  
 وكقول أبي ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها \* ألفت كل تميمة لاتنفع  
 تنبيها على أن الشجاع أسد والعالم بحر والمينة سبع وهذا وان كان يشبه الاستعارة  
 المجردة الا أنه أغرب وأعجب ويقرب منه قول زهير

ومن يعص أطراف الرماح فانه \* يطع العوالي ركبت كل هذم  
 أراد أن يقول من لم يرض بأحكام الصلح رضي بأحكام الحرب أي اشرعوا الاسنة  
 وأخروا الرماح وقد يسمى هذا النوع المماثلة أيضا وقد ينزلون الاستعارة منزلة  
 الحقيقة وذلك أنهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كأن  
 تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وان الاستعارة لم توجد اصلا مثاله  
 استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم  
 الكلام وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الحسود \* بان له حاجة في السماء

وكقوله أيضا

مكارم لجت في علو كأنما \* تحاول نارا عند بعض الكواكب  
 وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو بدر أو اسد ويبلغون الى  
 حيث يعتقد انه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد  
 قامت تظلني من الشمس \* نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب \* شمس تظللني من الشمس

وكقول آخر

أيا شهما يضيء بلا انطفاء \* ويابدراً يلوح بلا محاق

فافت البدر مامعنى انتقاصي \* وأنت الشمع مامعنى احتراقي

فلولا انه انسى نفسه ان ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع على التعجب وقد يجيء على عكسه كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلي غلالته \* قد زر ازرارته على القمر

وهذا أيضاً يتم بالحكم الجزم بكونه قرأ ليكون من شأنه أن يبلي الكتان \* فصل في أقسام الاستعارة وهي على نوعين \* الاول أن يعتمد نفس التشبيه وهو أن يشترك شيان في وصف وأحدهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا شجاعا وغنت لنا ظبية وانت تريد امرأة والثاني ان تعتمد لوازمه عند ما يكون جهة الاشتراك وصفا وانما ثبت كماله في استعار منه بواسطة شيء آخر فثبت ذلك الشيء للمستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد

وغداة ربح قد كسفت وقره \* اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وليس هناك مستعار له يمكن ان تجر ي اسم اليد عليه كما جرى الاسد على الرجل لكنه خيل الى نفسه ان الشمال في تعريف الغداة على حكم مطية الانسان المتصرف فيها زمامها ومقادها بيده لان تصرف الانسان انما يكون باليد في اكثر الامور فاليد كالألة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد اثبت اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تابط شرا

اذا هزه في عظم قرن تهلت \* نواجذ افواه المنايا الضواحك

لما شبه المنايا عند هزة السيف بالسرور وكال الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي يهلهل به النواجذ اثبتته تحقيقا للوصف المقصود والافليس للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ وهكذا الكلام في قول الحماسي

سقاء الردى سيف اذا سل او مضت \* اليه منايا الموت من كل مرقب  
ومن هذا الباب قولهم فلان مرخي العنان وملتي الزمام والفرق بين القسمين انك  
اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وجدته  
يأتيك عفوا كقولك رأيت رجلا كالاسد أو مثله أو شبهه وان رده في الثاني  
لا يأتيك تلك المؤااة اذ لا وجه ان تقول شيء مثل اليد للشمال وانما تهايا لك  
التشبيه بعد ان تحرق اليه ستر او نعمل تاملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل  
وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد ان  
يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه تناوله في حالة المجاز كما تناول مسماه في حالة  
الحقيقة ثم نظر الى قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تجرى باعيننا ارتبك في  
الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد في معرفة  
هذا اخلاص من ذلك التشبيه ويسمى هذا النوع استعارة تخيلية وهو كآيات  
الجناح للذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اذا عرف هذا  
فانواع الاول على اربعة اقسام الاول ان يستعار المحسوس للمحسوس وذلك اما  
بان يشتركا في الذات ويختلفا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في  
السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المنكائية الا ان الطيران  
اسرع او بان يختلفا في الذات ويشتركا في صفة اما محسوسة كقولهم رايت شمسا  
ويريدون انسانا يهلك وجهه وكقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه  
النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط ولكنه في النار اقوى واما غير  
محسوسة كقوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار منه  
المرء والجامع المنع من ظهور النتيجة الثاني ان يستعار شيء معقول لشيء معقول  
لاشتركا في وصف عدمي او ثبوتي وأحدهما اكمل من ذلك الوصف فينزل  
الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة او  
استعارة اسم الوجود للعدم اذا بقيت آثاره المطلوبة منه كتشبيه الجهل بالموت  
لاشتركا الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل وكقولهم فلان لقي الموت  
اذا لقي الشدائد لاشتركا في المكروهية وقوله تعالى ولما سكت عن موسى

الغضب والسكوت والزوال امران معقولان الثالث ان يستعار المحسوس للمعقول  
 كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واسعارة القسطاس للعدل وكقوله  
 تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وقوله  
 تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر استعارة كناية عما  
 اوحى اليه كظهور ما في الزجاجه عند انصداعها وكل خوض في القرآن  
 العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو  
 مستعار وقوله تعالى ويبغونها عوجا العوج مستعار وقوله تعالى ألم تر أنهم في  
 كل واد يهيمون الوادي والهيان مستعاران وقوله تعالى قلنا أتينا طائعين جعل  
 لهما قولاً وطاعة الرابع ان يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور  
 في التشبيه كقوله تعالى اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز  
 من الغيظ فالشهيق والغيظ مستعاران وقوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها  
 \* فصل في جيد الاستعارة ومتوسطها ورتبتها من حيث الجملة \* قال أبو محمد  
 عبدالله بن سنان الحفاجي وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي من  
 جملة الاستعارة قول امرئ القيس

فقات له لما تمطى بصلبه \* وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقال ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل  
 فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والانبعث وترادف اعجازه واواخره  
 شيئاً فشيئاً وقال الحفاجي وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا ارضى به غاية الرضى  
 ولو كنت اسكن الى تقليد احد من علماء هذه الصناعة لقلدته لحسن نظره  
 وصحة فكره وهو عندي من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديتها  
 وانما قلت ذلك لان أبا القاسم قد أفصح بان امرئ القيس لما جعل ليل وسطاً  
 وعجزاً استعار له اسم الصلب وجعله متمطياً من اجل امتداده وجعل الكلكل  
 من اجل نهوضه وكل هذا انما يحسن بمضه لاجل بعض فذكر الصلب انما  
 حسن لاجل العجز والتمطي لاجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه  
 الاستعارة المبنية على غيرها فلذلك لم أر ان تجعل من ابلغ الاستعارات وكانت

استعارة طفيل الغنوي في قوله

وجعلت رحلي فوق ناحبه \* يقات شحم سنامها الرحل  
أوفق وأوضح لأنها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة حليتها وكذلك قول  
ذي الرمة

أقامت به حتى نما العود في الثرى \* وكف الثريا في ثلاثة الفجر  
وقال وقد كنت مثلك في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة ببيتين  
أحدهما قول ابن نباته

حتى اذا بهر الاباطح والثرى \* نظرت اليك بأعين النوار  
فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وألقبها لان النوار يشبه العيون اذا كان  
مقابلا لمن يمر به كأنه ناظر اليه والبيت الثاني بيت أبي تمام

قرت بفزان عين الدين واستترت \* بالاشترين عيون الشرك فاصطحا  
وقرة عين الدين واستتار عيون الشرك من اقبح الاستعارات لعدم الشبه الذي  
لاجله جعل للشرك والدين عيوننا ومع تأمل هذين البيتين يفهم معنى الاستعارة  
لان النوار والشرك لعيون لهما على الحقيقة وقد قبحت استعارة العيون لاحدهما  
وحسنت للآخر والعللة فيه أن النوار يشبه العيون والدين والشرك ليس فيهما  
ما يشبههما ولا يقاربا ومن أحسن الاستعارة وأليقها قول الشريف الرضي

رسا النسيم بواديكم ولا برحت \* حوامل المزن في أجداثكم تضع  
ولا يزال جنين النبت يرضعه \* على قبوركم العراصة الهمع  
لان المزن تحمل الماء واذا هملت تضعه فاستعارة الحمل لها والوضع المعروفين من  
أقرب شيء وأشبهه وكذلك جنين النبت لان الجنين المستور مأخوذ من الجنة  
واذا كان النبت مستورا والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع ومما استقبحه  
قدامة من الاستعارة قول أوس ابن حجر

وذات هدم عار نواشرها \* تصمت بالماتولبا جذعا

فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار ومثل قول الآخر  
وسا رقد الولدان حتى رأيت \* على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الانسان حافرا وأمثال المحاسن في ذلك والمساوي كثيرة وقد اخذ القول في هذا الباب حقه مع أن أقوال العلماء بهذا الفن فيه أكثر من ذلك  
 ﴿القول في الكناية﴾

اللفظة اذا أطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي واما ان لا يكون كذلك فالاول هو الكناية ويقال له الازداف أيضا والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل النجد وكثير رماد القدر يعنون به أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثرت القرى كثرت رماد القدر ومن ذلك قول الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه وقول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل \* ابوها واما عبد شمس وهاشم

اراد ان يذكر طول جيدها فأتى بتابعه وهو بعد مهوى القرط وكقول امرئ القيس

وتضحى قيت المسك فوق فراشا \* نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل  
 قال فيه دلالة على تمها وان لها من يخدمها ولا تشد نطاقها للخدمة وكقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله \* وسط البيوت من الحياء سقيا  
 كنت عن الجود بمخرق القميص يجذب العفاة له عند ازديحامهم لاخذ العطاء  
 وكقول الحضرمي

قد كان يعجب بمضهن براعتي \* حتى رأيت تخنحي وسعالي  
 كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التخنح والسعالي والكناية تكون في الثبت

كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء  
فيتكون التصريح بأثباته له ويثبتونه لما له به تعلق كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم  
بين برديه وقوله

ان المروءة والسماحة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشرج  
ونظيره قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج  
أصح في قيدك السماحة والمجد وفضل الصلاح والحسب  
وقال الجرجاني مكان القيد ههنا هو مكان القبة في البيت المتقدم ومثله في النفي  
قول الشاعر يصف امرأة بالغة

بيت بمنجاة من الموم بيثها \* اذا ما بيوت بالملامة حلت  
وقد يجتمع في البيت الواحد كنايةتان الغرض منهما واحدة وكل واحدة منهما  
أصل بنفسها كقوله

وما بك في من عيب فاني \* جيان الكلب مهزول الفصيل  
واعلم أن الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر في ألفاظ الكناية ومعانيها الاصلية  
وتفيد بمعانيها معنى ثانيا هو المقصود فتريد بقولك كثير الرماد حقيقة وتجعل  
ذلك دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف واردة المردوف وأما التعريض  
فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما أقبح البخل لمن تعرض له بأنه  
بخل وكقول الحماسي

أما ابن زبانة ان تلقني \* لاتلقني في النعم العارب  
يعرض بأنه راع وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن لم نعرف في أمهات الاولاد  
يعرض بالمنصور وأنه بن أمة وأما التمثيل فانما يكون من باب المجاز اذا جاء على  
حد الاستعارة مثاله قولك للمتخير فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى فلو قلت انه  
في تخير كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن من باب المجاز وكذلك قولك  
لمن اخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود اراك تنفخ في غير ضرر وتخط على الماء  
وما زال يفتل في الذروة والغارب لمن بلغ مراده مرفق كالرجل يجيء الى البعير  
الصعب فهك ونقل الشعر في ذروته وغاربه حمة ، ناسه به والفرق بين الاستعارة

والتمثيل ان الاستعارة تجيء في المفرد والجمل والتمثيل لا يجيء الا في الجمل خاصة  
 \* فصل \* قال الامام عبد القاهر الجرجاني اعلم ان من شأن هذه الاجناس  
 ان تتفاوت بالتفاوت الشديد لا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المتبذل  
 كقولك رأيت اسدا ووردت بحرا ولقيت بدرا والخاصي النادر الذي لا تجده  
 الا في كلام الفحول ولا يقوى عليه الا افراد الرجال كقوله .

اخذنا بأطراف الاحاديث يذنا \* وسالت بأعناق المطي الاباطح

اراد انها سارت سيرا حثيثا في ثاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى  
 كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها ومثل هذه الاستعارة في  
 الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر

سالت عليه شعاب الحمي حين دعا \* انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحمي وانهم يسرعون نصرته وانه لا يدعوهم لحرب ولانازل  
 خطب الا اتوه فكثروا عليه وازدحموا حوالبه حتى تجدهم كالسيول تجيء من  
 ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يفيض بها الوادي ويطفح منها \*  
 ومن بديع الاستعارة ونادرها قول يزيد بن مسلمة يصف فرسه وانه مؤدب وانه  
 اذا نزل عنه والقي عنانه على قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

عودته مما ازور حبائي \* اهماله وكذلك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه \* علك الشكيم الى انصراف الزائر

فالغرابه ههنا في الشبه نفسه وفي الاستدلال على ان هيئة العنان في موقعة من  
 قربوس السرج كاهيئة في موقع الثوب من ركة المحتبي قال ومن سر هذا الباب  
 انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في مواضع ثم يرى لها في بعض ذلك  
 ملاحظة لا تجدها في الباقي مثاله انك تنظر الى لفظه الجسر في قول ابي تمام

لا يطمع المرء ان يجتاب لجته \* بالقول ما لم يكن جسرا له العمل

وقوله تؤمل الراحة الكبرى فلم ترها \* تنال الاعلى جسر من التعب

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في قول ربيعة الرقي

انتهى كلامه وكذلك الحكم في الكناية وغيرها واجمعوا على ان للكناية مزية على التصريح لانك اذا اثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل فذلك ابلغ من اثباتها بنفسها فأما التمثيل الذي يقع من اقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت للتجوير في امره اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فأوجبت الصورة التي يقطع معها بالتجوير والتردد كان ابلغ في الظاهر من ان تقول اراك مترددا في امرك فانت كمن يقول اخرج اولا اخرج فيقدم رجلا ويؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها جمالا وزادها كمالا وان اردت ان ترى له شاهدا فانظر الى قول المجتري

دان على ايدي العفأة وشاسع \* عن كل ندى في الندى وضريب  
كالبدر افرط في العلو وضوءه \* للعصبة السارين حدّ قريب

والى قول السرى الرفا

اصبحت اظهر شكراً من صنائعه \* واضمر الودّ فيه اي اضمار  
كشاح النخل يبدئي للعيون ضحّي \* طلعا نضيدا ويخفي غض جبار  
فانك تجد في البيت الآخر منهما ما لم نجد في الاول ونجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك فلان يكذب نفسه في قراءة الكذب ويحمل في تعلمها التعب ولا يفهم شيئا وبين ان يتلو بعده قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية وكذلك يفصل بين ان يقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم هناك مخبر وبين ان يتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل \* له رواء وما له ثمر

وسببه ان انس النفوس مرّرف على ان تخرجها من خفي الى جلي وأن تأتياها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما تكون هي بشأنه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد ابلغ على ما تقدم وهذه امور تقل حاجتها الى التعريف ويستغنى بها الوقوف عليها عن التوقيف

﴿ القول في الخبر ونبذ من احكامه ﴾

الخبر هو القول المقتضى تصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وتسمية احد جزايه بالخبر مجاز ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين واوان الاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم فاذا امتنت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان ثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده شياً فشيأ بل جعل الانطلاق او الوصيد مثلاً صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك زيد طويل او قصير بخلاف ما اذا اخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجدد وانه يقع جزءاً فجزاً واذا اردت شاهدا على ذلك فامل هذا البيت

لا يأنف لدرهم المضروب صرتنا \* الا يمرّ عليها وهو منطلق

فجاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضرباً شديداً تأديباً له كان الخبر شيئاً واحداً وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد فظهر من ذلك الى قولك جاءني رجل مفاير لما دل عليه قولك جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك الا كمن يضم معنى الى معنى وحكم مبتدا والخبر ايضا كذلك فقول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا \* واسياقنا ليل تهادي كواكبه

خبر واحد واذا قلت الرجل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم او الخصوص بان ترجع الى معهود او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها فاذا قلت زيد منطلق افاد اثبات الانطلاق له فحسب واذا قلت زيد المنطلق او زيد هو المنطلق افاد انحصار الخبر به في المخبر عنه فان امكن الحصر ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة واذا قلت المنطلق زيد فهو اخبار عما عرفت سالم يعرف فكان المخاطب عرف ان انساناً انطلق ولم يعرف صاحبه فقلت

الذي تعتقد انه منطلق زيد واما الذي فهو للاشارة الى منفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك ذهب الرجل الذي ابوه منطلق وهو تحقيق قولهم انه يستعمل لوصف المعارف بالجمال والتصديق والتكذيب متوجهان الى خبر المبتدا لا الى صفته فاذا كذبت القائل في قوله زيد بن عمرو كريم فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما

✽ فصل في التقديم والتأخير ✽ اذا قدم الشيء على غيره فاما ان يكون في نية التأخير كما اذا قدم الخبر على المبتدا واما ان يكون في نية التأخير ولكن انتقل الشيء من حكم الى آخر كما اذا جئت الى اسمين جاز ان يكون كل واحد منهما مبتدا فجملت احدهما مبتدا كقولك زيد المنطلق والمنطلق زيد قال الجرجاني قال صاحب الكتاب كأنهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم بيانه اعنى وان كان جميعا بهما وهم ويعنيانهم مثاله ان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل خارجي مفسد ولا يعلمون من صدر القتل منه واراد مرید الاخبار بذلك فانه يقدم ذكر الخارجي فيقول قتل الخارجي زيد ولا يقول قتل زيد الخارجي لانه يعلم ان قتل الخارجي هو الذي يعنيه وان كان قد وقع قتل من رجل يبعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم المخبر ذكر الفاعل فيقول قتل زيد رجلا لاعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك انتهى كلام الجرجاني ولنذكر منه ثلاثة مواضع يعرف بها ما لم يذكر ( الاول الاستفهام ) فاذا أدخلته على الفعل وقلت أضربت زيدا كان الشك في وجود الفعل محققا والشك في تعيين الفاعل وهكذا حكم النكرة فاذا قلت أجهك رجل كان المقصود هل وجد المجيء من رجل فاذا قلت أرجل جهك كان ذلك سؤالا عن جنس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان وقس عليه الخبر في قولك ضربت زيدا وزيدا ضربت وجاءني رجل تميمي ورجل تميمي جاءني ثم الاستفهام قد يجيء لانكار فان كان في الكلام فعل ماض وادخلت الاستفهام عليه كان لانكاره كقوله تعالى أصطفى البنات على البنين وان أدخلته على الاسم فان لم يكن الفعل مرددا بينه وبين غيره كان لانكاره الفاعل مويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله تعالى آذن لكم أي لو كان آذن

لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على أن لا اذن كما تقول متى كان هذا في ليل او نهار اي لو وجد كان في ليل او نهار فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد اصلا وعليه قوله تعالى آذا كوين حرم ام الاثنين وان كان مرددا بينه وبين غيره كان اما للتقرير والتوبيخ وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود أنت فعلت هذا بأهنتنا يا ابراهيم واما لانكار انه الفاعل مع تحقيق الفعل كقولك لمن اتحل شعرا أنت قلت هذا وان كان الفعل مضارعا فان ادخلت حرف الاستفهام عليه كان اما لإنكار وجوده كقوله تعالى أنزلكموها وانتم لها كارهون او لانكار انه يقدر على الفعل كقول امرئ القيس

أيقلني والمشرقي مضاجعي \* ومسنونة زرق كأنياب أغوال  
او لازالة طمع من طمع في امر لا يكون فيجمله في طمعه كقولك أيرضى عنك فلان وائت على ما يكره أو لتعنيف من يضع الحق كما قال الشاعر .

أترك ان قلت دراهم خالد \* زيارته اني اذا للئيم  
او لتقديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر أركب في هذا الوقت وان ادخلته على الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك الفاعل اما الاستحقاق كقولك أنت تمنعني او للتعظيم كقولك اهو يسأل الناس او للمبالغة اما في كرمه كقولك اهو يمنع سائله واما في خساسته كقولك اهو يسمح بمثل هذا وقد يكون لبيان استحالة فعل ظن ممكنا كقوله تعالى أفأنت تسمح الصم او تهدي العمي وكذلك اذا ادخلته على المفعول كقوله تعالى أغير الله اتخذ وليا وأغير الله تدعون وابشرا منا واحدا نتبعه لانهم بنوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع ( الثاني في التقديم والتأخير في النفي ) اذا ادخلت النفي على الفعل فقلت ما ضربت زيدا فقد نفيت عن نفسك ضربا واقعا بزيد وهذا لا يقتضي كون زيد مضروبا واذا ادخلته على الاسم فقلت ما انا ضربت زيدا لقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه قول المتنبي

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله \* ولكن لشعري فيك من نفسه شعر  
ولهذا يصح ان يقول ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه أحد من

الناس ولا يصح ان يقول ما انا ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس أما الاول فلأن بعض النبي بالا يقتضى ان يكون ضربه وتقديمك ضميرك وايلاء حرف النبي يقتضى ان يكون ضربه فيتدافعان وفيه نظر وأما الثاني فلان اول الكلام يقتضى أن يكون زيد مضروباً وآخره يقتضى أن لا يكون مضروباً فيتناقضان اذا عرف هذا من جانب الفاعل فانه مثله في جانب المفعول فاذا قلت ما ضربت زيدا لم يقتض أن يكون ضاربا لغيره واذا قلت ما زيدا ضربت اقتضى ذلك ولهذا صح ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس ولا يصح ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس وحكم الجار والمجرور حكم المفعول فاذا قلت ما أمرتك بهذا لم يقتض أن يكون قد أمرته بشئ غير هذا واذا قلت ما بهذا أمرتك افضاء واذا قدمت صيغة العموم على السلب وقلت كل ذلك لم أفعله برفع كل كان نفيًا عاما ويناقضه الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وان قدمت السلب وقلت لم أفعل كل ذلك كان نفيًا للعموم ولا ينافي الاثبات الخاص، فلو فعلت بعضه لم تكن كاذبا ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول أبا النجم

قد أصبحت أم الخيار تدعى \* على ذنبا ككلمه لم أفعل

فان رفعته كان النبي عاما واستقام غرض الشاعر في تبرئة نفسه من جملة الذنوب وان نصبته كان النبي نفيًا للعموم وهو لا ينافي آياته ببعض الذنوب ولا يتم غرضه \* الثالث في التقديم والتأخير في الخير المثبت ما تقدم في الاستفهام والنبي قائم ههنا فاذا قدمت الاسم وقلت زيد فعل وانا فعلت فالقصد ان الفاعل اما تخصيص ذلك الفعل به كقولك انا شفعت في شأنه مدعيًا الانفراد بذلك او لتأكيد اثبات الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل ليتمكن في نفس السامع ان ذلك دأبه دون نفيه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون فانه ليس المراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول درنا بنت عثمة  
ها بلسان المداح حسن: لسة \* شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

## وقول الآخر

هم يفرشون اللبد كل طمرّة \* وأجرد صياح يسد المعالي  
والسبب في هذا التأكيّد أنك إذ قلت منلازيد فقد أشعرت بأنك تريد الحديث  
عنه فيحصل للسامع تشوّف الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق  
معشوقه فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشك والشبهة ولهذا تقول لمن تعده  
أنا اعطيك أنا ا كفيك انا اقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من شان من سبق له  
وعد ان يعترضه الشك في وفائه ولذلك يقال في المرح أنت تعطي الجزيل انت  
تجود حين لا يجود احد ومن هنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشان  
والقصة كقوله تعالى فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور  
وكقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون وان فيها ما ليس في قولك فان الابصار  
لا تعمي وان الكافرين لا يفلحون وهذا الكلام في الخبر المنفي فاذا قلت انت  
لا تحسن هذا كان ابلغ من ان تقول لا تحسن هذا فالاول لمن هو اشد اعجابا  
بنفسه واكثر دعوى بانه يحسن ( وأعلم ) انه قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو  
كمثل في نحو قوله

يا عاذلي دعني من عدلكا \* مثلي لا يقبل من مثلكا

## وقول المتنبي

ملك يثني الحزن عن صوبه \* ويسترد الدمع عن غربه  
وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له الحجاج لأحمدك  
على الادهم يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه ذلك  
بما لا يقصد فيه الانسان سوى الذي اضيف اليه وجيء به للبالغة والمعنى ان من  
كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به  
وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى فقال

ولم اقل مثلك اعني به \* سواك يافردا بلا مشبه

وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي  
غيري باكثر هذا الناس ينخدع \* ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا سجموا

اي لست ممن يتخضع ويفتر ولو لم يقدم مثلا وغيرا في هذه الصور لم يرد هذا المعنى ويقرب من هذا تقديم بعض المفعولات على بعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء على الجن افاد انه ما ينبغي ان يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره لان شركاء مفعول ثان لجعلوا والله متعلق به والجن مفعوله الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها على شيء كان الذي تعلق بها من النبي عاما في كل ما يجوز ان يكون له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل شيء يكون الكريم صفة له وحكم الانكار ابدا حكم النبي فاما اذا اخرت شركاء فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقدم شركاء نفيًا لهذا الاحتمال

﴿ فصل في مواضع التقديم والتأخير ﴾ اما التقديم فيحسن في مواضع الاول ان تكون الحاجة الى ذكره اشد كقولك قطع اللص الامير الثاني ان يكون ذلك اليق بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فانه اشكل بما بعده وهو قوله ان الله سريع الحساب وبما قبله وهو مقرنين في الاصفاد الثالث ان يكون اعرف او اشد تعلقا بما بعده كقولك زيد قام وقام زيد وزيد الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئياته فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل السادس تقديم الدليل على المدلول واما التأخير فيحسن في مواضع الاول تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه الثاني توابع الاسماء الثالث الفاعل الرابع المضمرة وهو ان كان متأخرا لفظا وتقديرا كقواك ضرب زيد غلامه أو مؤخرا في اللفظ مقدما في المعنى كقوله تعالى واذا ابنتى ابراهيم ربه أو بالعكس كقولك ضرب غلامه

زيد جاز وان تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك ضرب غلامه زيدا الخامس ما يقضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا فيجب فيه تقديم الفاعل السادس العامل الذي يضعف عمله كالصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف أو معنى كقولك هو حسن وجهها وكريم أبا وتصيب عرفا وخمسة وعشرون درهما وان زيدا قائم وفي الدار سعد جالسا ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول كانت زيدا الحمى تأخذ اذا رفعت الحمى بكانت للفصل بين العامل وما عمل فيه فان أضمرت الحمى في كانت صححت المسألة

### ﴿ القول في الفصل والوصل ﴾

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والهدى الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم أركان البلاغة حتى ان بعضهم حدّ البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الاكمل لسائر معاني البلاغة اعلم ان فائدة العطف التثريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء وثم وأو وغرضنا هنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول العطف اما ان يكون في المفردات كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقته قبيح فقد اشركت بينهما في الاعراب والمعنى لاشتركا كهما في كون كل واحد منهما مقيدا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالنظرين والشريكين بحيث اذا عرف السامع حاله الاول عساه يعرف حاله الثاني يدلك على ذلك انك اذا عطفت على الاول شيئا ليس منه سبب ولا هو مما يذكر بذكره لم يستقم فلو قلت خرجت اليوم من داري وأحسن الذي يقول بيت كذا قلت ما يضحك منه ومن ههنا عابوا أبا تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى \* صبر وان أبا الحسين كريم  
وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين الاول ان يكون معنى احدي الجملتين

لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي يعني عن لفظ يدل على التعلق فمثال التوكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اأذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تأكيذاً ان ابلغ من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل ويخادعون لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم آمنا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقوله انما نحن مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقر او لم يقل وكأن لان المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر وهو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثاني ابلغ لان حال من لا يسمع السمع منه ابلغ في عدم الانتفاع بالكلام من حال من يسمع عليه ذلك واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فهذا يحتمل ان يكون تأكيدا لقوله ما هذا بشرا من حيث ان المترفع عن البشرية من المخلوقات ليس الا الملك ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما تعجبوا عنده قالوا ما هذا ببشر وكان غرضهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوما قبل التصريح به كان التصريح به تأكيدا ويحتمل ان يكون صفة له فان اخراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية على الخصوص فان القسمة غير منحصرة في القسمين وجعله ملكا تعيين لذلك الجنس وتميز له عن غيره \* ومما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالاثبات في الآيتين جميعا

تأكيد لنفي ما ينفي القسم الثاني ان يكون بين الجملتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف ايضا لان العطف للتشريك ولا تشريك ومن ههنا عابوا على أبي تمام قوله في البيت المتقدم

لا والذي هو عالم ان النوى \* صبر وان أبا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين حرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ولذلك لم يحسن جواز العاطف وان كان بينهما مناسبة فاما ان يكون بالذي اخبر بهما او بالذي اخبر عنهما او بهما كليهما وهذا الاخير هو المعتبر في العطف ومعنى المناسبة ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمرو أو متضادين تضادا على الخصوص كقولك زيد طويل وعمرو قصير وكقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت زيد طويل والخليفة قصير اختلف معنى عند ما لا يكون لزيد تعلق بمحدث الخليفة ولو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختلف لفظا اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا كقولك فلان يقول ويفعل ويضرب وينفع ويأمر وينهى ويسمي ويحسب يجب ادخال العاطف فان الغرض جعله فاعلا للأمرين فلو قلت يقول يفعل بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول واذا افاد العاطف الاجتماع ازداد الاشتراك كقولك العجب من انك أحسنت وأسأت والعجب من انك تنهي عن شيء وتأتي مثله وكقوله

لا تطعموا ان تهينونا ونكرمكم \* وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد اي لا تطعموا ان تزوا اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم ايانا واعلم انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند اثباته كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون فقوله الا انهم هم المفسدون كلام مستأنف وهو اخبار من الله تعالى فلو أتى بانواو لمكان اخبارا عن اليهود بانهم وصفوا انفسهم بانهم مفسدون فيختل المعنى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء وكذلك قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون

الله يستهزئ بهم فهو اخبار عن الله تعالى وهو في الحقيقة جواب لسؤال  
 يتقدر لانه تعالى لما أخبر عنهم بانهم قالوا كيت وكيت شوق السامعين الى العلم  
 مصير امرهم فكأنه قين فماذا يفعل الله بهم فقال الله يستهزئ بهم ويمدهم  
 في طغيانهم يعمهون قال عبدالقاهر واذا استقرت وجدت هذا الذي ذكرت  
 لك من تنزيلهم للكلام اذا جا، بعقب ما يقتضي سؤالا منزلته اذا صرح بذلك  
 السؤال كثيرا من لطيف ذلك قوله

زعم العواذل أنني في عُمرة \* صدقوا ولكن غمرتي لا تحبلي

لما حكي عن العواذل قولهم انه في عُمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على أن  
 يساله فما جوابك عن ذلك أخرج الكلام مخرجه اذا كان قد قبل فقال أقول  
 صدقوا أنا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحي ولو قال وصدقوا لكان لم  
 يضع نفسه في انه مسئول وأمثال ذلك كثيرة واذا كان كذلك فلا حاجة الى  
 العاطف بخلاف قوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان كل  
 واحد من الجملتين خبر عن الله تعالى ( ومما يجب ) ذكره ههنا الجملة اذا وقعت  
 حالا فانها تحيي مع الواو تارة وبدونها أخرى فنقول الجملة اذا وقعت حالا فلا  
 بد ان تكون خبرية تحتمل الصدق والكذب وهو على قسمين ( الاول ) وله  
 احوال الاولى ان يجمع لها بين الواو وضمير صاحب الحال كقولك جاء زيد  
 ومعه غلامه ولقيت زيدا وفرسه سابقه وهذه الواو تسمى واو الحال الثانية أن  
 تحيي بالضمير من غير واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط  
 الضمير قال الشاعر

فلولا جنان الليل ما أب عابر \* الى جعفر سرباله لم يمزق

فلو قلت كلمته الى في فوه ولقيته عليه جبة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة  
 حالا لانه يمكننا ان نوقع فوه وجبته بالجار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع  
 المفرد حالا والتقدير كلمته كائنا الى في فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه  
 قول بشار

اذا نكرتني بلدة أو نكرتها \* غدوت مع البازي على سواد

الثالثة ان تجيء بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيتك والحيش قادم  
وزرتنا والشتاء خارج قال امرؤ القيس

وقد ما غتدى والطير في وكناتها \* بمنجرد قيد الاوابد هيكل

ويجوز أن يجمع بين حالين مفرد وجملة اذا اجزنا وقوع حالين كقولك لقيتك  
راكبا والحسن قادم فالجملة حال من التاء او من الكاف والعامل فيها لقيت او من  
ضمير راكب وراكب هو العامل فيها ( القسم الثاني ) الجملة الفعلية ولا بد أن  
تكون ماضيا او مضارعا اما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد او بأحدهما  
كقولك تكلمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا وجئت واسرعت في  
الجمي قال الله تعالى قال انؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يجز البصريون خلوه  
عنهما وقالوا في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وفي قول ابي صخر الهذلي  
واني لتعروني لذكراك هزة \* كما انتقض المصفور بالله القطر .

ان قد مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه واما المضارع فان كان  
موجبا فلا يؤتى معه بالواو تقول جاءني زيد يضحك وجاء عمرو يسرع وجلس  
يحدثنا بالرفع اى محدثا لنا لانه بتجرده عما يغير معناه اشبه اسم الفاعل اذا وقع  
حالا وان كان منفيا جاز حذف الواو مراعاة لاصال الفعل الذي هو الايجاب  
وجاز اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك جلس زيد ولم يتكلم  
جلس زيد غير متكلم فجرى مجرى الجملة الاسمية فالحذف كقولك جاء زيد ما يفوه  
ببنت شفة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا  
يمسنا فيها الغوب قوله لا يمسنا في موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في احلنا  
والاثبات كقولك جلس زيد ولم يتكلم قال تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا  
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كلام لبيد لابنته فقد رايتني وما اعبي بجواب شاعر  
وشبهوا به الفعل الماضي فقالوا جاء زيد ما ضرب عمرا وجاء زيد وما ضرب عمرا

﴿ القول في الحذف والاضمار ﴾

اعلم ان الافعال المتقدية التي يترك ذكر مفعولاتها على قسمين الاول ان لا يكون  
له مفعول معين فقد يترك مفعوله لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي

كقولهم فلان يحل ويعتد ويامر وينهي ويضرّ وينفع والمقصود اثبات المعنى في نفسه للشيء من غير تعرض لحديث المفعول فكانك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضرّ ونفع وعليه قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير ان ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى وانه هو أضحك وأبكي الى قوله وانه هو أغنى وأقنى وبالجملة فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعدّ الفعل فان تعديته تنقص الغرض ألا ترى انك اذا قلت فلان يعطي الدنانير كان المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا الثاني ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحذف من اللفظ لاغراض الاول ان يكون المراد بيان حال لفاعل وان ذلك الفعل دأبه لا بيان المفعول كقول طفيل

جزى الله عنا جعفرا - حين ازلفت \* بنا نعلنا في الواطين فزلت

أبوا ان يملونا ولو أنا أمنا \* تلاقى الذي لا قوه منا مللت

هم خلطونا بالنفوس وألجؤا \* الى حجرات أدفأت وأضلت

والاصل ان يقول مللتنا وألجؤنا وأدفأتنا وأضلتنا فحذف المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكانه قد أبهم ولم يقصد قصد شيء يقع عليه كما تقول قد ملّ فلان تريد قد دخل عليه الملل من غير ان تخص شيئا بل لا تزيد على ان لا تجعل الملل من صفته فكذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف من ذاهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله فسقى لهما فقد حذف المفعول في اربعة مواضع فان ذكره ربما يحل بالمقصود فلو قال مثلا يزودان غنمهما لتوهم ان الانكار انما كان من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود كقولك مالك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق المنع الثاني ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ايها ما لانك لا تقصد ذكره كقول البحري

شجو حساده وغيظ عداه \* ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى أن يرى مبصر محاسنه وأن يسمع واع اخباره ولكنه تفاقل عن ذلك

ايدانا بان فضائله يكنفي فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم أنه المنفرد  
 بالفضائل فليس لحساده وعداء اشجى من علمهم بأن ههنا مبصرا وسامعا الثالث  
 ان يحذف لكونه بينا كقولهم أصغيت اليك اي اذني واغضيت عليك اي جفني  
 \* فصل في حذف المبتدا والخبر \* قد يحسن حذف المبتدا حيث يكون الغرض  
 انه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفه الى حيث يعلم بالضرورة ان  
 ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر  
 على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال عبد القاهر ما من اسم  
 يحذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره فمن حذف  
 المبتدا قوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها أي هذه سورة وقول الشاعر  
 \* لا يبعد الله التلب والغارات اذ قال الحميس نعم \* أي هذه نعم قال عبد القاهر  
 ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدا بالقطع والاستئناف انهم يبدؤن بذكر  
 الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الاوّل فيستأنفون كلاما آخر  
 فاذا فعلوا ذلك اتوا في اكثر الامور بخبر من غير مبتدا مثال ذلك  
 وعلمت ابي يوم ذاك منازل كعبا ونهدا \* قوم اذالبسوا الحد يد تمروا حلقاوقدا  
 وقول الخطيئة هم حلوا من الشرف المعلى \* ومن حسب العشيّة حيث شاؤا  
 اساءة مكارم واساءة كلم \* دماهم من الكلب الشفاء

وقول الحماسي

واني على ما بي عميد فأشككي \* الى ماله حالي اسر كما جهره  
 غلام رماه الله بالخير مقبلا \* له سيماء ما تشق على البصر  
 وامثله كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا اتم لكننا مؤمنين أي لولا اتم  
 مضلونا وقول عمر رضى الله عنه لولا على هلك عمر اي لولا على حاضر او مفت  
 ومما يحتمل الامرين قوله تعالى طاعة وقول معروف وقوله تعالى فصبر جميل  
 \* فصل \* الاضمار على شريطة التفسير كقولك اكرمني واكرمت عبد الله اي  
 اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله ومما يشبه ذلك مفعول المشيئة اذا جاء  
 بعد لو فان كان مفعولها امراً عظيماً او غريباً فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيتي \* عليه ولكن ساحة الصبر اوسع  
 فان بكاء الانسان دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو  
 شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم  
 وكذلك قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك  
 ومن يشأ الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم واعلم انه قد ترك  
 الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول البحري

قد طلبنا فلم نجد لك في السوود والمجد والمكارم مثلاً  
 المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل فلو قال  
 قد طلبنا لك مثلاً في السوود والمجد فلم نجده لكان قد اوقع نفي الوجود على  
 ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا  
 تبلغ مبلغ الصريح ولهذا لو قلت وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد وهو  
 الصمد لم نجد من الفخامة ما تجده في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقل  
 هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيئاً \* نقص الموت ذا الفنى والفقيرا

﴿ القول في مباحث ان وانما ﴾

اما ان فلها فوائد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها يحصل التاليف  
 بينهما حتى كان الكلامين افرغاً افرغاً واحداً ولو اسقطتها كان الثانى نائباً عن  
 الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقوله  
 تعالى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك  
 من عزم الامور وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل  
 عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم  
 مغرقون وقد يتكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس  
 لا تارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى اسقطت ان من  
 حمة التي ادخلتها عليها فان كانت الجملة الثالثة انما تذكر لاطهار فائدة ما قبلها  
 كما في الآيات المذكورة احتجبت الى الفاء والا فلا كما في قوله تعالى ان هذا

ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين فلو قلت فالتقون لم يكن كلاما وكذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة فقوله ان الله يفصل بينهم في موضع خبران فدخل الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدا وهو غير جاز الثانية انك ترى لضمير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع ان من الحسن واللفظ ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقوله انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وقوله انه لا يفلح الظالمون الثالثة انها تعني النكرة وتصلحها لان يحدث عنها كقوله

ان شوا ونسوة \* وحب البازل الامون

فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها أصلح كقول حسان

ان دهر ايلف شملى بجمل \* لزمان يهيم بالاحسان

الرابعة انها تغني عن الخبر كما اذا قيل لك الناس ألب عليكم فهل لكم أحد فقلت ان زيدا وان عمر أي لنا قال الاعشي

ان محلا وان مرتحلا \* وان في السفر اذ مضوا مهلا

الخامسة قال المبرد اذا قلت عبد الله قائم فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت ان عبد الله قائم فهو جواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عبد الله لقائم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السائل أو الحاضرين والدليل على أن ان انما تذكر لجواب السائل أنهم أزموها الجملة من المبتدا والخبر نحو والله ان زيد المنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان اذا كان للسامع ظن يخالف ذلك وكذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بأمر متعدد كقول أبي نواس

عليك بالياس من الناس \* ان غنى نفسك في الياس

ومن لطيف مواقعها ان يدعي على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له حالك يقتضي ان تكون قد ظننت ذلك كقول للشاعر

جاء شقيق عارضا رموه \* ان بني عمك فيهم رماح  
 أي مجيئك هكذا مدلا بنفسك مجيء من يعتقد أنه ليس مع احد ربح غيره وقد  
 مجيء اذا وجد أمر كان المتكلم يظن أنه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه  
 المخاطب ويسمعه انه كان من الامر ما ترى انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء  
 كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وعليه قوله تعالى حكاية عن أم مريم  
 قالت رب اني وضعتها أنثى وحكاية عن نوح قال رب ان قومي كذبون ( وأما  
 انما ) فتارة تجيء للمحصر بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو  
 بمنزلة ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقوله انما تنذر من اتبع  
 الهدى وقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتارة تجيء لبيان أن هذا الامر  
 ظاهر عند كل أحد سواء كان كذلك او في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء

مدعيان ذلك مما لا ينكره أحد من الناس واعلم أنه يستعمل للتخصيص ثلاث  
 عبارات الاولى انما جاءني زيد الثانية جاءني زيد لا عمرو والفرق ان من الاولى  
 يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفتين ثم  
 انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص لانفي التشريك كما اذا عرف أنه  
 جاء انسان فظن انه عمرو فقلت جاءني زيد لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد  
 ففرضك تخصيص المجيء بزيد لانفي التشريك وفيه نظر الثالثة ما جاءني الا زيد  
 وهي باصل الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد لانك  
 بقولك الا قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت  
 بعده لا قاعد كان تكرارا لان لفظة لا موضوعة لان ينفي بها ما اوجب الاول  
 لا لان يفاد بها نفي ما نفي اولا ويصح انما زيد قاعد لا قائم لان صيغة انما بأصل  
 وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور لانفي الشركة فهو لازم من لوازمها  
 فليس له من القوة ما يدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو الجائي لا عمرو فينت  
 ان دلالة الاولين على التخصيص أقوى ودلالة الثلاثة على نفي التشريك أقوى  
 لان الثالثة قد تقام مقام الاولين في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد أنك قلت

قولا ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت الآن الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية  
عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتني به ليس المعنى اني لم ازد على  
ما أمرتني به شيئا ولكن المعنى اني لم ادع مما أمرتني به شيئا وحكم غير حكم الا فاذا  
قلت ما جاءني غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي أن يكون جاء معه انسان آخر  
وأن يكون المراد تخصيص الحكم بالمذكور لانفيه عما عداه .

﴿فصل﴾ اذا دخل ما والا على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر  
ما اتصل بلا متأخر عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع واذا  
قلت ما ضرب زيد الا عمرا فالمقصود المنصوب واذا قلت ما ضرب الا زيد عمرا  
فالاختصاص بالضارب واذا قلت ما ضرب الا زيدا عمرو فالاختصاص بالمضروب  
واذا قلت لم أكس الا زيدا جبة فالمعنى تخصيص كسوة الجبة بين الناس بزيد  
وكذلك الحكم حيث يكون بدل احد المفعولين جارا ومجرورا كقول السيد  
الحميري لو خير المنبر فرسانه \* ما اختار الا منكم فارسا  
وكذلك حكم المبتدا والخبر والفعل والفاعل كقولك ما زيد الا قائم وما قام الا  
زيد واما انما فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فاذا قلت انما ضرب زيدا عمرو  
فالاختصاص في الضارب وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالغرض بيان  
المرفوع وهو ان الخاشين هم العلماء ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان الخشي  
منه فالاول اتم ومنه قول الفرزدق

انا الرائد الحامي الذمار وانما \* يدافع عن احسابكم انا او مثلي  
فان غرضه ان يحصر المدافع بانه هو لا المدافع عنه ولو قال انما انا ادافع عن  
احسابكم توجه التخصيص الى المدافع عنه اذا ادخلت عليهما انما فان قدمت  
الخبر فالاختصاص للمبتدا وان لم تقدمه فللخبر فاذا قلت انما هذا لك فالاختصاص  
في لك بدليل انك تقول بعده لا لغيرك وان قلت انما لك هذا فالاختصاص في  
هذا بدليل انك تقول بعده لاذاك وعليه قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا  
الحساب وقوله تعالى انما السهيل على الذين يستاذنونك فالاختصاص في الآية  
الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدا

الذي هو السبيل واذا وقع الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور لقوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب ثم قد يجتمع معه النبي اما متأخرا كقولك انما يجيء زيد لا عمرو قال الله تعالى انما انت مذكم لست عليهم بمسيطر وقال ليد واذا جوزيت قرضا فاجزه \* انما يجزي الفتى ليس الحمل

واما مقدما عليه كقولك ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو فههنا لو لم نقل انما قلت ما جاءني زيد وجاءني عمرو لكان الكلام مع من ظن انهما جا جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من غلط في الجأني أنه زيد لا عمرو واعلم ان اقوى ما يكون انما اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم أنه ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن المراد ذم الكفار ويقال لهم انهم من فرط الضاد في حكم من ليس بذي عقل وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كمن لم يكن له اذن يسمع وقلب يعقل فالانذار معه كالا انذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من اثباتها تضمن الكلام معنى النبي بعد الاثبات فاذا اسقطت لم يبق الا اثبات الحكم المذكورين فلا يدل على نفي غيرهم الا ان يذكر في معرض مدح الانسان بالتيقظ والكرم وامثالهما كما يقال كذلك بفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم ( تنبيه ) كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فتفيد نفي الوقوع ونفي القرب منه كقوله تعالى لم يكذبها اي لم يرها ولم يقارب رؤيتها وكقول ذي الرمة اذا غير النأي المحين لم يكذب \* رسيس الهوى من حب بئنة يبرح

المعنى ان مفارقة حبها لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون

• ﴿ القول في النظم ﴾

وهو عبارة عن تواخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو بان تنظر في كل باب الى قوانينه والفروق التي بين معاني اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرائط التقديم والتأخير

ومواضع الفصل والوصل ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر  
الاصابة في طريق التشبيه والتمثيل وقد اطبق العلماء على تعظيم شأن النظم وان لا  
فضل مع عديمه ولو بلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ وان سبب فساد  
ترك العمل بقرائن النحو واستعمال شيء في غير موضعه ثم الجمل الكبيرة اذا  
نظمت نظما واحدا فهي على قسمين الاول ان لا يتعلق البعض ببعض فلا يحتاج  
واضحه الى فكر وروية في استخراجها بل هو كمن عمدا الى اللآلئ ينظمها في  
سلك ومثاله قول الجاحظ جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك  
وبين المعروف نسبا وبينك وبين الصدق سببا وكقول النابغة للنعمان يفاخر  
ابن ابي جفنة والله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا خصك  
خير من رأسه ولخطوك خير من صوابه ولخدمك خير من قومه \* وقال بعض  
البلغاء في وصف اللسان أداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير ويشاهد  
ينبئك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهي عن القبح ومزين يدعو  
الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يحصد الضغينة وهذا النظم لا يستحق  
الفضل الا بسلامة معناه وسلاسة الفاظه اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك  
الا بتاقب الفكر وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون منه  
كقول الشاعر

سالت عليه شباب الحي حين دعا \* أنصاره بوجوه كالذنانير  
فان الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتأخير  
ولهذا لو ازلت ذلك وقلت سالت شباب الحي بوجوه كالذنانير عليه حين دعا  
انصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة الثاني ان تكون الجمل المذكورة يتعلق  
بعضها ببعض وهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم ليس  
لهذا الباب قانون يحفظ فانما يجيء على وجوه شتى (فمنها) الإيجاز وهو التعبير  
عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين أحدهما إيجاز قصر  
وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وكقوله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وكقوله وأخرى لم تقدرُوا

عليها قد احاط الله بها فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقدرة عليهم مع حسن وضعه وقلة الفاظه وقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقوله عز من قائل ولكم في القصص حياة ونكر الحياة في الآية ايذانا بان شرعية القصص رادعة عن الاقدام على القتل غالبا لا دائما كما قال فيه شفاء للناس حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى ان تكون الحياة من اصلها بالقصص وليس كذلك الثاني ايجاز حذف وهو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر كقوله تعالى ولكن البر من اتقى تقديره ولكن البر من اتقى وقوله تعالى فانها من تقوى القلوب التقدير فانها من افعال ذوي تقوى القلوب وقوله واسئل القرية وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض او كلم به الموتى المعنى لكان هذا القرآن وهو جواب لو فحذف وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وانما يحسن اذا دل عليه الدليل كما قررناه ( ومنها ) التأكيد وهو تقوية المعنى وتقريره اما باظهار البرهان

### كقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا \* هل عاند الدهر الامن له خطر  
 أما ترى البحر يعلو فوقه جيف \* وتستقر باقضى قعره الدرر  
 وفي السماء نجوم غير ذي عدد \* وليس يكسف الا الشمس والقمر  
 أو بالعزيمة كقوله تعالى فارب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى فلا اقس  
 بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم وكقول الاشر النضمي  
 وسلبت وفري وانحرفت عن العلى \* ولقيت اضيافي بوجه عبوس  
 ان لم اشن على ابن حرب غارة \* لم تجل بؤسا من نهاب نفوس  
 وقول ابي نواس .

أما والذي جعل المستهام \* صديق السهاد عدو الكرى  
 لقد ذهبت مهجتي باطلا \* لئن دمت منك على ما ارى  
 وقوله . لا فرج الله عني ان مددت يدي \* اليه اساله من حبك الفرجا

وقول ابي تمام أتظني اجد السبيل الى العزا \* وجد الحمام اذن الى سيلا  
 وقوله حرمت مناي منك ان كان ذا الذي \* تقوله الواشون حقا كما قالوا  
 او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرية  
 أطاعنة وما تودعنا هند \* وهند آتى من دونها النأي والبعث  
 وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن .

( القول في التجنيس )

التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفى التام وهو ان يجيء المتكلم بكلمتين  
 متفقتين لفظا مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما  
 كقول المعري

لم يبق غيرك انسانا يلاذبه \* فلا برحت لعين الدهر انسانا  
 وقول عبد الله بن طاهر .

واني للثغر المخوف لكاليء \* وللثغر يجري طله لرشوف

قال الجامي وهو افضل تجنيس وقع لمحدث وقول ابي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغا \* والفضل فضل والربيع ربيع

ومنه قول الجاحظ يعاتب صديقاله يعاتب في حرف ويعيد المودة على حرف  
 وكقولهم زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر وكقول البستي

سما وحى بني سام وحام \* فليس كمثلهم سام وحام

وقول النامي لشؤون عيني في البكاء شؤون \* وجفون عينك للبلاء جفون  
 وقلت في مثل ذلك والمراد البيت الثاني

يا نسمة اذكرتي طيب عهدهم \* ما كان ضرك لو اذكرت انسانا

أيقظت جفني وما هم الرقاد به \* فأيقظني في الدجى اجفان أجفانا

وذكر التبريزي التجنيس المستوفى كقول ابي تمام .

ما مات من كرم الزمان فانه \* يحيى لدى يحيى بن عبدالله

وقال وانما عد من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان احدهما فعل والاخر اسم  
 ومثله قول المعري

لو زارنا طيف ذات الحال احيانا \* ونحن في حفر الاجداث احيانا  
 ( ومنه المختلف ) ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف  
 الكلمتين الا انه يخالفه اما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما  
 حسنت خلقي فحسن خلقي وقول معاذ رضي الله عنه الدين يهدم الدين وكقولهم  
 جبة البرد جنة البرد والمقصود البرد والبرد كقولهم الصديق والصدوق أوّل  
 العقد وواسط العقد وكقول المعري  
 لغيري زكاة من جمال فان يكن \* زكاة جمال فاذكري ابن سبيل  
 ومنه قول أبي تمام

هن الحمام فان كثرت عيافة \* من حاهن فانهن حمام  
 أو بالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك أو بالتحفيف والتشديد كقولهم  
 الجاهل اما مفرط أو مفرط ( ومنه المذيل ) ويقال له التجنيس الزائد والناقص  
 ايضا وهو ان يجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي الحركات غير انهما مختلفتان  
 بحرف اما من آخرهما كقولك فلان حام حامل لاجباء الامور كاف كافل  
 بمصالح الجمهور وقولهم انا من زمانى في زمانه ومن اخواني في خيانه وقولهم  
 فلان سال من أحزانه سالم من زمانه ومن النظم قول أبي تمام  
 يمدون من ايد عواص عواصم \* تصول بأسياف قواض قواضب  
 وقول البحتري

لئن صدفت عنا فربت أنفس \* صواد الى تلك النفوس الصوادف  
 واما من اولهما كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق  
 ومن النظم ما أنشد عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف \* ثنائى على تلك العوارف وارف  
 وكم غرر من بره ولطائف \* لشكري على تلك اللطائف طائف  
 ( ومنه المركب ) وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظاً وخطاً كقولهم  
 همتك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة ومن النظم قول البستي  
 اذا ملك لم يكن ذاهبه \* فدعه فدولته ذاهبه

وقول آخر عضنا الدهر بناه \* ليت ما حل بنا به

وقول طاهر البصري

ناظراه فيما جنى ناظراه \* أودعاني رهنا بما أودعاني

وأشدني الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لنفسه

طار قلبي يوم ساروا فرقا \* وسواء فاض دمي أورقا

حار في سقمي من بعدهم \* كل من في الحمي داوى أورقا

بعدهم لا طل وادي المنخي \* وكذا بان الحمى لا أورقا

والثاني ما هو متشابه لفظا لا خطأ ويسمى التجنيس المفروق كقولك كنت

أطمع في تجريبك ومطايا الجهل تجري بك ومن النظم قوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة \* ما لم تكن بالفت في تهذيها

فاذا عرضت القول غير مذهب \* عدّوه منك وساوسا تهذي بها .

وقول المطوعي

أخو كرم يفضي الوري من بساطه \* الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجياہ الراغبين اليه من \* مجال سجود في مجالس جود

لكن ههنا اختلاف بحركة وقلت في هذا النوع

ولم أر مثل بشر الروض لما \* تلاقينا وبنت العامري

جری دمي وأومض برق فيها \* فقال الروض في هذا العام ربي

(ومن انواع المركب المرفوع) وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما اقصر من

الآخرى فتضم الى القصيرة حرفا من حروف المعاني او من حروف الكلمة

المجاورة لها حتى يمتدل ركنا التجنيس كقولهم يا مغرور أمسك وقس يومك

بأمسك ويقرب منه قول البديع الهمداني ان لم يكن لنا حظ في درك درك

فخلصنا من شرك شرك وقول الحريري ان أخليت منا مبارك مبارك فخلصنا من

معارك معارك ومن النظم قول البستي

فهمت كتابك يا سيدي \* فهمت ولا عجب إن اهيا

وكقول الآخر

تفرق قلبي في هواه فعنده \* فريق وعندي شعبة وفريق  
 اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني \* وان لم يكن ماء لديك فريق  
 وقول آخر بنيسابور سادات كرام \* ترى احلامهم احلام عاد  
 اذا بدأوا بعرف تمموه \* وعادوا بعده أحلى معاد  
 وقريب منه قول الآخر

صفت لك فينا نعمتان وخصتا \* حديثهما حتى القيامة ينشر  
 وجودك والدنيا اليك فقيرة \* وجودك والمعروف في الناس ينكر  
 ومنه قول الشاعر

ذو راحة وكفت ندى وكفت ردى \* وقضت بهلك عداته وعداته  
 كالغيث في اروائه وروائه \* والليث في وثباته وثباته  
 ( ومنه المزدوج ) ويقال له التجنيس المردد والمنكر ايضا وهو ان يأتي في  
 اواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظتين متجانستين احدهما ضمنية الاخرى  
 وبعضها كقولهم الشراب بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول البستي  
 ابا العباس لا تحسب لشيبي \* باني من حلى الاشعار غار  
 فلي طبع كسلسال معين \* زلال من ذرى الاحجار جار  
 اذا ما كتبت الادوار زندا \* فلي زند على الادوار وار  
 ومن اجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط ايضا وهو ان يأتي  
 بكلمتين متشابهتين خطأ لالفاظا كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون وقوله  
 تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول النبي صلى  
 الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم اشد حبا واقل خبا وقول علي بن ابي  
 طالب كرم الله وجهه قضر من ثيابك فانه اتقى وابقى واتقى وقول البحري  
 ولم يكن المغتر بالله اذ سرى \* ليعجز والمعتر بالله طالبه  
 وقول ابي فراس

من بحر شرك اغترف \* وبفضل علمك اعترف  
 ( ومنه المضارع ) ويسمى المطمع وهو ان يجاء بالكلمة ويبدأ باخها على مثل

أكثر حروفها فيطمع في أنها مثلها فيخالفها بحرف ويسمى المطرف وهو ان  
يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة  
سواء وقع آخر أو حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها  
الخير ومنه قول الحطيئة

مطاعين في الهيجامطاعيم في الدجى \* بنى لهم آباؤهم وبنى الحمد  
وقول البحتري.

ظلمت أرجم فيك الظنون \* أخا جمة أنت أم حاجبه  
وان كان التفاوت بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى واذا جاءهم  
امر من الامن او الخوف وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير  
لشديد وقول البحتري

هل لما فات من تلامه تلاف \* ام لشاك من الصبابة شاف .  
( ومنه المشوش ) وهو كل تجنيس يتجاوزه طرفان من الصيغة فلا يمكن اطلاق  
اسم احدهما عليه كقولهم فلان ملج البلاغة صحيح البراعة ( ومنه تجنيس  
الاشتقاق ) ويسمى الاقتضاب ايضا ومنهم من عده اصلا برأسه ومنهم من عده  
اصلا في التجنيس وهو مان يحىء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى  
فأقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى يحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله تعالى  
فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وحيها  
وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقول علي رضي الله عنه ياصفراء اصفري ويابيضاء  
ابيضى وغرا غيري ومن النظم قول أبي تمام

عممت الخلق بالنعماء حتى \* غدا الثقلان منها مثقلين

وقول المطرزي

واني لاستحي من المجد ان أرى \* حليف غوان أو أليف أغاني

وقول صاحب

وقائلة لم عرتك الهموم \* وامرك بمقتل في الامم

فقلت ذريني على غصتي \* فان الهموم بقدر الهمم

وقول آخر ان ترى الدنيا أغارت \* ونجوم السعد غارت  
فصروف الدهر شتى \* كلما حارت أحارت

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابه وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى وجنى  
الجنين دان وقوله تعالى قال انى لعمركم من القاين وقوله تعالى ليريه كيف  
يواري سواة اخية وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله واسلمت  
مع سليمان وقول خالد بن صفوان وامك امية ومن النظم قول البحترى  
واذا ما رياح جودك هبت \* صار قول العذال فيها هباء  
قلت وانما يحسن التجنيس اذا قل واتى في الكلام عفواً من غير كد ولا  
استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى  
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني \* شاو مثل شاوول سلسل سول  
ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وملت ثم سل سليلها \* فأتى سليل سليلها مسلولاً

ولا كقول ابي تمام \* حسنت عليه اخت بني حسين \*  
ولا كقول المتنبي فقلقت بالهم الذي قلقل الحشى \* قلاقل عيش كلهن قلاقل  
( ومن اجناس التجنيس تجنيس التصريف ) وهو ما كان كالصحف الا في ايجاز  
الكتابة ثم لا يخلو من ان يتقارب فيه الحروف باعتبار المخارج او لا يتقارب  
فان تقارب سمي مضارعا وان لم يتقارب سمي لاحقاً مثال الاول قوله تعالى  
وهم يهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى بما كنتم تفرحون فى الارض بغير  
الحق وبما كنتم تفرحون وقول قيس الايادي فى خطبته من مات فات وقول  
الشاعر فيالك من حزم وعزم طواهما \* جديد البلى تحت الصفا والصفائح

او قد اشتمل هذا البيت على المضارع والتميم ومثال الثانى قول علي رضي الله عنه  
الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر وقول عبدالله بن صالح وقد وصف اليمن  
ليس فيه الا ناسج برد او سائس قرد

( ومنها التجنيس المخالف ) وهو ان يشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف  
الآخرى دون ترتيبها كقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في \* متونهن جلاء الشك والريب  
 وقول البحري شواجر ارماع يقطع بينهم \* شواجن ارحام ملوم قطوعها  
 وقول المتنبي ممتعة ممتعة رداح \* يكلف لفظها الطير الوقوعا  
 فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه  
 خص باسم جناس العكس كقوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم  
 القيامة اقرا وارقا وقول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
 بحمله الناقة الادماء معجرا \* بالبرد كالبرد جلى نوره الظلما

( ومنها تجنيس المعنى ) وهو ان تكون احدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها  
 دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع ان يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا  
 يوافقه الوزن على الايمان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه كقول الشاعر يمدح  
 المهلب ويذكر فمائه بقطري، بن الفجاءة وكان قطري يكنى ابا نعامة .

خذا بأبي أم الرئال فأجفلت \* نعامة من عارض متلبب  
 اراد ان يقول خذا بأبي نعامة فأجفلات نعامة أي روحه فلم يستقم له فقال  
 بأبي أم الرئال وأم الرئال هي النعامة وكقول الشماخ .

وما أروى وان كرمت علينا \* بأدنى من موقفة حرون  
 أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحش وبها سميت المرأة فلم  
 يمكنه ان يأتي بأسمها وأتى بصفتها وقد صرح بذلك المعري في قوله .  
 أروى النياق كاروى النيق يعصمها \* ضرب يظل له السرحان مبهوتا  
 وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة  
 والتسمية هنا تفيد ذلك

### ﴿ القول في الطباق ﴾

المطابقة ان يجمع بين ضدّين مختلفين كالإيراد والاصدار والليل والنهار والسواد  
 والبياض قال الاخفش وقد سئل عنه اجد قوما يختلفون فيه فطائفة وهم  
 لاكثر تزعم انه الشيء وضده وطائفة تزعم انه اشتراك المعنيين في لفظ واحد  
 كقول زياد الاعجم

ونبهم يستتصرون بكاهل \* واللؤم فيهم كاهل وسمام  
ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف الاصمعي  
والخليل ف قيل له أو كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله وهل أعلم منهما بالشعر  
وتميز خبيثه من طيبه ويسمونه المطابقة والطباق والتضاد والتكافؤ وهو ان  
يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع  
اسم مثاله قوله تعالى فلبضجكوا قليلا وليكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا  
وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو  
مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله تعالى  
بغير حساب وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرثون عند الفزع وتقلون  
عند الطمع ومن النظم قول جرير

• وبسط خير فيكم بيمينه \* وقابض شره عنكم بشمالها

وقول البحري

وأمة كان فتح الجور يسخطها \* حينما فاصح حسن العدل يرضيها

• وقوله ايضا

تبسم وقطوب في ندى ووغى \* كالبرق والرعد وسط العارض البرد

وقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي

وقول ابن المعتز يا رب مبكية في طي مضحكة \* ورب مؤلمة في ثني لذات

ومن ذلك قول أبي تمام

مها الوحش الا ان هانا او انسا \* قنا الحظ الا ان تلك ذوابل

فان هانا للحاضر وتلك للغائب فكانتا متقابلتين وقد تجيء المطابقة بالنفي كقول البحري

يقبض لي من حيث لا أعلم النوى \* ويسري الي الشوق من حيث أعلم

وقال الزكي بن أبي الاصبع البصري في الطباق وهو على ضربين ضرب يأتي

بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما

كان منه بلفظ المجاز سمي تكافؤا فمثال التكافؤ قول أبي الشعث العبسي من

انشادات قدامة

حلو الشمائل وهو مرّ باسل \* يحمى الذمار صبيحة الارهاق  
 لان قوله حلو ومرّ خارج مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شمائله مما يذوق  
 بحاسة الذوق ومن امثلة التكافؤ قول ابن رشيق  
 وقده اطفؤا شمس النهار وأوقدوا \* نجوم العوالي في سماء عجاج  
 وقد جمع بيت دعبل بين الطباق والتكافؤ وهو

لا تعجبي يا سلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي  
 لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة هكذا قال ابن أبي الاصبع وفيه  
 نظر لانه اذا كان الطباق عنده التضاد بين حقيقتين والتكافؤ التضاد بين مجازين  
 فليس في البيت ما شرطه وقال ومما جمع بين طباقي السلب والايجاب قول  
 الفرزدق من انشادات ابن المعتز

لعن الاله بني كليب انهم \* لا يعذرون ولا يفون لجار .  
 يستيقظون الى نهيق حميرهم \* وتنام أعينهم عن الاوتار  
 وذكر في آخر الباب طباق الترديد وهو ان يردّ آخر الكلام المطابق على  
 اوله فان لم يكن الكلام متطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور ومثاله قول الاعشى  
 لا يرفع الناس ما ابهوا وان جهدوا \* طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا  
 ﴿ القول في المقابلة ﴾

وهي أعمّ من الطباق وذكر بعضهم انها أخص وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة  
 بينها وبين غيرها او المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف أو  
 تشترط شروطا وتعدّ احوالا في احد المعنيين فيجب ان تأتي في الثاني بمثل ما  
 شرطت وعددت في الاول كقوله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى  
 فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى  
 وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله  
 يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومثاله من النظم قول الشاعر  
 فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح \* وفي مطويّ على الغل غادر  
 وقول تأبط شراً

أهزبه في غدوة الحمي عطفه \* كما هز عطفي بالهجان الاوارك  
 وقول آخر تقاصرن واحلولين لي ثم انه \* اتت بعد ايام طوال بيثرب  
 وقول آخر واذا حديث ساءني لم اكتب \* واذا حديث سرفني لم أستسر  
 وقول آخر وكيف يسامي خالدا ويناله \* خميص من التقوى بطين من الحمر  
 وقول زهير حلماء في النادي اذا ما جئهم \* جهلاء يوم عجاجة ولقاء  
 وقول الفرزدق

لعمري لئن قل الحياء في رجالكم \* بنى نهشل مالؤمكم بقليل  
 وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان تقابل  
 الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول أبي عدي القرشي  
 يا ابن خير الاخيار من عبد شمس \* أنت زين الدنيا وغيث الجود  
 فليس قوله غيث الجود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول الكمي  
 وقد رأين بها حوراء منعمة \* بيضا تكامل فيها الدل والشنب  
 فالشذب لا يقابل الدل وقول آخر

وحماة بذى الصلاح وضرا \* بون قدما لهامة الصنديد  
 وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال فنن متبالة أنين باتنين  
 قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النابغة  
 فتي تم فيه ما يسرّ صديقه \* على ان فيه ما يسوء الاعاديا  
 ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر  
 ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا \* وأقبح الكفر والافلاس بالرجل  
 وقول أبي نواس

أنا استدعيت عفوك عن قريب \* كما استغفيت سخطك من بعيد  
 وقول الآخر

فلا الجود يفني المال والجد مقبل \* ولا البخلى يبقي المال والجد مدبر  
 ومن مقابلة اربعة باربعة قول الله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى  
 فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى

المقابل بقوله استغنى قوله تعالى من اتقى لان معناه زهد فيما عند الله واستغنى  
 بشهوات الدنيا عن الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة  
 اذا هبطا سهلا أثار إعجاجة \* وان وطئا حزنا تقضت جنادل  
 ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي \* واثني وبياض الصبح يغري بي  
 قابل ازور بأثني وسواد بياض والليل بالصبح ويشفع بيغري ولي بقوله بي  
 ﴿ القول في الاسمجاع ﴾

كلمات الاسمجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض  
 ان يجانس بين القرآن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف ألا ترى ان قولهم  
 ما ابعد ما فات وما اقرب ما هوات فلو ذهبت تصل ما لم يكن بد من اعطاء  
 أواخر القرآن ما يقتضيه حكم الاعراب لاختلاف أواخر القرآن وفات الساجع  
 غرضه واذا رأيناهم يخرجون الكلمة عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك  
 بالغدواء او بالعشاء وهنأني الطعام ومرأني وانصرفن مأزورات غير مأجورات  
 يريدون الغدوات وأمرأني وموزورات مع ان فيه ارتكابا لمخالفة اللغة وكذلك  
 أعط القوس باريها وفيه ترك الاعراب من اثناء الكلام فما الظن بأواخر الكلم  
 المشبهة بالقوافي والأولى ان يقال في أواخر الأبيات الفواصل اذا عرف هذا  
 فالاسمجاع اربعة أنواع الترصيع والتوازي والمطرف والمتوازن ( اما الترصيع )  
 فهو ان تكون اللفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الينا  
 ايلهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم  
 وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم فلان يفتخر  
 بالهمم العالية لا بالرّم البالية وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحاً وتمريضك  
 تصحيحاً ومن النظم قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليفة \* مهدي الطريقة نفاع وضرار  
 جواب قاصية حزاز ناصية \* عقاد ألوية للجيل جرار  
 وكقول أبي فراس

وأفعالنا للراغبين كريمة \* وأموالنا للطلالين نهاب  
وقول الأبيوردي

روح اليهم عازب الحمد وإياها \* وينغد عليهم طالب الرشد عافيا  
وقد يجي مع التجنيس كقولهم إذا قلت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق  
الدميم الا الخلق الذميم ومن النظم قول المطرزي  
وزند ندى فواضله وري \* ورندي ربي فضائله نصير  
ودر جلاله أبدا ثمين \* ودر نواله أبدا غزير  
وقول الآخر فلنخطه النكراء سيبك رافع \* وللخطة العذراء سيفك خاطب  
( والمتوازي ) وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن  
مع اتفاق الحرف الآخر منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب  
موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا  
وقول الحريري الجأني حكم دهر قاسط الى ان اتجع أرض واسط وقوله واودي  
الناطق والصامت ورثي لنا الحاسد والشامت ( والمطرف ) وهو ان يراعى الحرف  
الاخير في كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى مالكم لا ترجون  
لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وقولهم خبامه محط الرحال ونخيم الآمال ( والمتوازن )  
وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف  
الآخر منهما كقوله تعالى وتبارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على  
حر القتلى ومضض الزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن في  
جميع كلمات القران أو اكثرها وقابل الكلمة منها بما تعادها وزنا كان احسن  
كقوله تعالى وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم وقول  
الحريري اسود يومى الابيض وابيض يومى الاسود ويسمى هذا في الشعر  
الموازنة كقول البحترى .

قفق مسعدا فيهن ان كنت غادرا \* وسر مبعدا عنهن ان كنت عادلا  
ومما هو شرط الحسن في هذه المحافظة على تناسبه وهو اسم جامع للملاءمة  
والتناسب فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال

## كقول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه \* يعود رمادا بعد اذ هو ساطع  
وما الممل والاهلون الا وديعة \* ولا بدّ يوما أن تردّ الودائع  
وبعضهم يعدّ التلفيق من باب الملاءمة وهو أن يضم الى ذكر الشيء ما يليق به  
ويجري مجراه وأن يجمع الامور المتناسبة ويقال له مراعاة النظير أيضا كقول  
ابن سميون المهلبى أنت ايها الوزير ابراهيمي الجود اسمعيل النوعد شعبي التوفيق  
يوسفى العفو محمدي الخلق وكقول أبي الشعائر الحمدانى

أخا الفوارس لو رأيت موافى \* والحيل من تحت الفوارس تحط  
لقرأت فيها ما تحط يد الوغى \* والبيض تشكل والاسنة تنسقط  
وكقول الفزاري

كأن الثريا علقت في جبينه \* وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر  
وكقول الآخر

فحن الثريا وعبوقها \* ونحن السماكان والمرزم  
وأنتم كواكب مجهولة \* ترى في السماء ولا تعلم

## وقول المتنبي

أحبك يا شمس الزمان وبدره \* وان لامني فيك السها والفراقد

## وقول آخر

يا جوهر الحسن حسن الناس من عرض \* والحسن لفظا ومعنى اللفظ معانا  
وقول آخر

وكم سائل بالغيب عنه أجبه \* هناك الايادي الشفع والسودد الوتر  
عطاء ولا من وحكم ولا هوى \* وحلم ولا عجز ولا كبر

## وقول ابن حيوس

يقينك والتقوى وجودك والغنى \* ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

والتناسب هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة

والرفق بمن والاناة سعادة \* فأن في رفق نك نجا

والياس ممافات يعقب راحة \* ولرب مطمعة تعود ذباحا  
ويسمى التشابه أيضا وقبل التشابه أن تكون الالفاظ غير متبانية بل متقاربة في  
الجزالة والرقه والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسب  
اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان مما صياغة تناسب وتلاؤم  
حتى لا يكون الكلام كما قيل

وبعض قريض المرء أولادعلة \* يكذب لسان الناطق المتحفظ

﴿ فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها ﴾ قصر الفقرات يدل على قوة التمكن  
واحكام الصناعة وقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر  
وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد  
على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك في رسائله كقوله كبيت  
نهد كان راكبه في مهد ياطم الارض بزبر وينزل من السماء بنجر قالوا لكن التذاذ  
السامع بما زاد على ذلك اكثر تشوفه الى ما يرد على سمعه فأما الفقر المختلفة  
فالاحسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى ولكن لا بقدر كثير لئلا يبعد على  
السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسامعها فان زادت القرائن على اثنتين فلا  
يضر تساوي القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى  
يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا تكون اكثر من امثل ولا بد من  
الزيادة في آخر القرائن مثاله في القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ  
إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ أن دعوا  
للرحمن ولدا ومثاله في الثالثة قوله تعالى وأعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا اذا  
رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا أقوا منها مكانا ضيقا مقرنين  
دعوا هنالك ثبورا واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لفظة واكثرها غير  
مضبوط مثاله من احدى عشرة لفظة قوله تعالى واذا أذقنا الانسان منا رحمة  
ثم نزعنا منه انه ليؤس كفور والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين  
لفظة قوله تعالى اذ يريدكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتازعم  
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور

## ﴿ ردّ العجز على الصدر ﴾

وهو كل كلام مشور او منظوم يلاقي آخره أوّله بوجه من الوجوه كقوله تعالى  
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحقكم  
بمذاب وقد محاب من افتري وقولهم القتل أنفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم  
طلب ملكهم فسلب ما طلب ونهب ما لهم فوهب ما نهب وهو في للنظم على أربعة  
انواع الاول أن يقعا طرفين متفقين صورة ومعنى كقوله

سريع الى ابن ألم يشتم عرضه \* وليس الى داعي الندى بسريع  
وقوله سكران سكرهوى وسكر مدامة \* أنى يفيق فتى به سكران  
وقوله تمتت سلمى أن اموت صباة \* واهون شيء عندنا ماتمت  
او متفقتين صورة لامعنى وهو احسن من الاول كقول السري  
يسار من سجيها المنايا \* ويمنى من عطيتها اليسار

وقول الآخر

ذوائب سود كالغنا قد ارسلت \* فمن اجلها منا النفوس ذوائب  
او معنى لاصورة كقول عمر بن ربيعة  
واستبدت مرة واحدة \* انما العاجز من لا يستبد

وقول منرس بن ربيعي

تمتت ان اتى سليما او عامرا \* على ساعة ينسى الحليم الامانيا  
وقول السري

ضرائب ابدعتها في السماح \* ولسنا نرى لك فيها ضربيا

وقول آخر

تلك اهل الفضل قد دلتني \* انك منقوص ومثلوب

اولا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة اشتقاق كقول الجريري  
ولاح يلحنى على جرى العنان الى \* ملهى فسحقاه من لأخ لاحا  
الثاني ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين بصورة ومعنى  
كقول أبي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء \* من الاشياء كالمال المضاع  
 وقول آخر أما القبور فانهن اوانس \* بجوار قبرك والديار قبور  
 وقول آخر سقى الرمل جون مستهل ربابه \* وما ذاك الاحب من حل بالرمل  
 وقول آخر وكنت سناما في فزارة تامكا \* وفي كل حي ذروة وسنام  
 أو صورة لا معنى كقول الثعالبي

واذا البلابل أفصحت بلغاتها \* فانف البلابل باحتساء بلابل  
 فالاول جمع ببل والثاني جمع ببللة وهي الهم والثالث جمع ببللة الابريق  
 وقول آخر

لا كانسان تميم قاصدا \* صيد المها فاصطاده انسانها

وقال الزمخشري

وأخزني دهري وقدّم معشرا \* على انهم لا يعلمون وأعلم  
 فذ افلح الجهال أيقنت اني \* انا الميم والايام افلح أعلم

او معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواء بخزان  
 وقول أبي تمام دمن ألم بها فقال سلام \* كم حل عقدة صبره الالمام

وقول أبي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن \* لقيت من الاحبة ما اشابا

او في الاشتقاق فقط كقول أبي فراس

منخاها الجرائب غير انا \* اذا جزنا منخاها الجرابا

الثالث ان يقعا في آخر المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى  
 كقول أبي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما \* فما زلت بالبيض القواضب مغرما

او صورة لا معنى كقول الحريري

فشغوف بايات المثاني \* ومفتون بربات المثاني

او معنى لا صورة كقول البهتي

ففعلك ان سئلت لنا مطيع \* وقولك ان سئلت لنا مطاع

ومما يشبه المتفق وليس به قول الحريري

ومفطلع بثخيص المعنى \* ومطلع الى تخليص عان

فالاول من تركيب ع ن ي والثاني من تركيب ع ن و الرابع ان يقعا في اول  
المصراع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي .

فالا يكن الا معلل ساعة \* قليلا فاني نافع لي قليلا

او صورة لا معنى كقول ابي دؤاد

عهدت لها منزلا دائرا \* والآعلى الماء يحمان آلا

فالاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام وكقول آخر

رماك زمان السوء من حيث لا ترى \* فوافي ولم يظفر بما هو راما  
أو معنى لا صورة كقول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيي به الورى \* ويأمن صرف الدهر جاهله الغمر  
وقد كانت البيض البواتر في الوغى \* بواتر فهي الآن من بعده بتر

فهذه هي الاقسام التي وجدت امثلتها وقد ذكر ابن ابي الاصبع انها ثلاثة وان  
ابن المعتز قسمها كذلك وهذه اربعة كما ترى ومن نوادر هذا الباب بيتا

الحريري اللذان سماها المطرفين وهما

سم سممة يحسن آثارها \* واشكر لمن أعطى ولو سمسمة

والمكر مهما اسطعت لا تاته \* لثقتني السودد والمكرمه

فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله

وتبهم يستنصرون بكاهل \* وللؤم فيهم كاهل وسنام

وكقول الافوه الاودي

واقطع الهوجل مستانسا \* بهوجل غيرأنة عنتريس

فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة السريعة

﴿ الاعنات ﴾

ويقال له التضييق والتشديد ولزوم مالا يلزم وهو أن يعنت نفسه في التزام ودف

او دخيل او حرف مخصوص قبل حرف الروى او حركة مخصوصة كقوله  
 تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم  
 بك اجاؤل وبك اصاؤل وقوله شر ما في المرء شح هالع او جبن ظالع وقوله  
 الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله  
 زرغباً تزدد جبلاً وقول صررضى الله عنه لا يكن جبك لها كلفا ولا يفضك لها  
 تلفا وقول المعرى

فحكتنا وكان الضحك منا سفاهة \* وحق لسكان البسيطة ان يبكوا  
 يحطمننا صرف الزمان كأننا \* زجاج ولكن لا يعاد له السبك  
 وهو كثير في شعره وقال آخر

يقولون في البستان للعين لذة \* وفي الحمر والماء الذي غير آسن  
 اذا شئت ان تاقى المحاسن كلها \* ففي وجه من تهوى جميع المحاسن  
 وقد التزم ابن الرومي الفتح قبل حرف الروى وكان اولع الناس بذلك فقال  
 لما تؤذن الدنيا به من صروفها \* يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
 والا فسا يكيه فيها وانها \* لأوسع مآكان فيه وارغد  
 اذا ابصر الدنيا استهل كانه \* بما سيلاقى من اذاها يهدد  
 وهى طويلة وكلها على هذا الازوم

### ✽ المذهب الكلامي ✽

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما  
 آلهة الا الله لفدنا ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
 لئن كنت قد بلغت عنى خيانة \* لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
 ولكنني كنت امرأ لي جانب \* من الارض فيه مترادومذهب  
 ملوك واخوان اذا ممدحتهم \* أحكم في أموالهم وأقرب  
 كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم \* فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا  
 يقول لهذا الملك أنت أحسنت الى قوم فدحوك وأنا أحسن الى قوم فدحتهم

فكما ان مدح من أحسنت اليه لك لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن أحسن اليّ لا يعد  
 ذنبا قال ابن أبي الاصبح ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق  
 لكل امرئ نفس كريمة \* ونفس يماصها الفتى ويطعمها  
 ونفسك ممن نفسك تشفع للندى \* اذا قل من احرارهن شفيحها  
 يقول لكل انسان نفس مطمئنة تأمر بالخير ونفس أمارة تأمر بالسوء والانسان  
 يماصي الامارة مرة ويطعمها أخرى وأنت اذا أمرتك الامارة بترك الندى  
 شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشفع في الندى من  
 النفوس فانت أكرم الناس

### ﴿ حسن التحليل ﴾

وهو أن يدعى لوصف عملة مناسبة له باعتبار لطيف وهو على ضربين الاول ان  
 العفة اما ثابتة قصد بيانها او غير ثابتة أريد آياتها فالاولى أن لا يظهر لها في  
 المادة عملة كقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما \* حمت به فصيحها الرخصاء

والثانية تظهر لها عملة كقوله

ما به قل أعاديه ولكن \* يتقي اخلاف ما أرجو الذئاب

فان قتل الاعداء في العاد لدفع مضرهم لالما ذكره والضرب الثاني اماممكة كقوله

ياواشيا حسنت فينا اساءته \* نجى حذارك انساني من العرق

فان اتحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكر أو

غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته \* لما أتت وعليها عقد منتطق

والحق به ما بنى على الشك كقول أبي تمام

ربي شفعت ربح الصبا لرياضها \* الى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الفرغين تحتها \* جنينا فما ترقى لمن مدامع

وقد أحسن ابن رشيقي في قوله

سألت الارض لم كانت مصلى \* ولم كانت لنا طهورا وطيبا -

فقال غير ناطقة لاني \* حويت لكل انسان حيبا

### \* الالتفات \*

فسر قدامة الالتفات بأن قال هو ان يكون المتكلم آخذا في معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن او ردّا يرده عليه او سائل يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما أن يجلي الشك او يؤكد او يذكر سببه كقول الرماح بن سادة فلا صرمة تبدو في اليأس راحة \* ولا صلة تصفو لنا فكارمه

فكان هذا الشاعر توهم ان قائلا يقول ما تصنع بصرمة فقال لان في اليأس راحة وأما ابن المعتز فقال الالتفات انصرف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة ومثاله من القرآن العزيز الاخبار بان الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد واياك نستعين ومثاله من الشعر قول جرير

متى كان الحيام بذي طلوح \* تبعت الغيث اثناء الحيام

او انصرف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثال ذلك من الشعر قول عنزة

ولقد نزلت فلا تظني غيره \* مني بمنزلة المحب المكرم

ثم قال مخبرا عنها

كيف المزار وقد تربع اهلها \* بقنسرين واهلنا بالمعلم

او انصرف المتكلم من الاخبار الى التكلم كقوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح فثبّر سحابا فسقناه او انصرف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة ابيات متواليات وهي قوله

تظاول ليك بالآمد \* ونام الخلى ولم ترقد

وباب وبات له ليلة \* كليلة ذى العائر الارمد

وذلك من نبا جاني \* وبلغته عن أبي الاسود

نخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب

﴿ التمام ﴾ وهو الذي سماه الحاتمي التميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فبتمه وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من الكلام نقص معناه ومبالغته مع ان لفظه يوهم بأنه تام وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تميم المعنى والذي في الالفاظ هو تميم الوزن والاول هو الذي قدم حده ومثاله قوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وقوله تعالى من ذكر أو أنثى تميم وقوله وهو مؤمن تميم ثاني في غاية البلاغة التي بذكرها يتم معنى الكلام ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا ابنتي الله له بيتا في الجنة فوق التميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع منها قوله مسلم وقوله لله وقوله من غير الفريضة ومن اناشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر

أناس اذا لم يقبل الحق منهم \* ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

واما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين احدهما مجيء الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط والثاني مجيها تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي وخفوق قلب لو رأيت لهيبه \* يا جنتي لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتي لاقامة الوزن وقصد بها دون غيرها مما يسد مسدّها ان يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لا تحصل بغيرها .

### ﴿ الاستطراد ﴾

ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحرى وذكر غيره ان البحرى نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز الخروج من معنى الى معنى وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فخرج به بطريق التشبيه او الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وغالب وقوعه في الهجاء وان وقع في غيره ولا بد من ذكر المستطرد باسمه بشرط ان

لا يكون له تقدم ذكر فمن اول ما ورد فيه من النظم قول السمؤال بن عاديا  
وانا لقوم ما نرى القتل سبة \* اذا ما رآته عامر وسلول  
ومنه قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني \* فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم \* ولجا برأس طمرّة ولجام  
وقول أبي تمام في وصف حافر الفرس بالصلابة  
أيقنت اذ لم يمزق ان حافره \* من صخر تدمر او من وجه عيمان  
وقول البحتري في الفرس ايضا

ما ان يما في قذى ولو اورده \* يوما خلّاق حمدويه الاحول  
ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح

عرضت عليها ما تريد من المنى \* لترضى فقالت قم فجنني بكوكب  
فقلت لها هذا التعتت كله \* كمن يتشهى لحم غنقاء مغرب  
سلي كل شيء يستقيم طلابه \* ولا تذهبي يا بدرتي كل مذهب  
فاقسم لو اصبحت في عز مالك \* وقدرته اعيا بما رمت مطلبي  
فتى شقيت امواله بنوالة \* كما شقيت بكر بارماح تغلب  
ومما جاء على وجه المجون قول بعضهم

اكشفي وجهك الذي اوحتني \* فيه من قبل ككشفه عيناك  
غلطي في هواك يشبه عندي \* غلطي في أبي علي ابن زاكي

ومما جاء في النسب على وجه التشبيه قول امرئ القيس

عوجا على الطلل المملل علنا \* نبكي الديار كما بكى ابن جذام

وهو ضربان احدهما انه يستثنى في صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير  
دخولها فيه نحو قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما الا قيلا سلاما سلاما فالتاكيد  
فيه من جهة انه كدعوى الشيء بينة وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر  
ادائه قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء  
التاكيد والثاني ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح

اخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم انا أفصح العرب بيداني من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد الا لمن الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا كان الاول افضل ومن أمثلة الاول قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

ومن الثاني قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه \* جواد فما يبقى على المال باقيا

ومن احسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم

ولا عيب فينا غير ان سماحنا \* اضر بنا والناس من كل جانب

فاننى الردى اعمارنا غير ظالم \* وافنى الندى اموالنا غير غائب

( تأكيد الذم بما يشبه المدح ) وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيه كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه وثانيهما ان تثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء تليه صفة ذم له اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم

( تجاهل العارف ) وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح او الذم أو ليدل على شدة التذلل في الحب أو لقصده التعجب او التوبيخ او التقرير وقال السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ كما في قول الخارجية وهي ليلي بنت طريف

ايا شجر الحابور مالك مورقا \* كانك لم تجزع على ابن طريف

أو المبالغة في المدح كما في قول الجعدي

ألمع برق سري اوضوء مصباح \* أم ابتسامتها بالمنظر الصاحي

او الذم كما في قول زهير

وما ادرى ولست اجال ادرى \* أقوم آل حصن أم نساء

أو التذلل في الحب كقول العرجي

بالله ياطييات القاع قلن لنا \* ليلاي منكن أو ليلي من البشر

ومنه قول بعض المحدثين

بد افراع فؤادى حسن صورته \* فقلت هل تلك ذاك الشخص أم ملك  
(الهزل الذي يراد به الجذ) وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان او مدحه فيخرج  
ذلك مخرج المجون

ومنه قول الشاعر

اذا ما تميمي أنك مفخرا \* فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

ومن ابغ ما في هذا الباب قول امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها \* بأن الفتى يهذي وليس بفعال

وانشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية

يا سلم أرقبك باسم الله أرقبكا \* من بخل نفسك على الله يشفিকা

ما سلم كفك الا من يتاركها \* ولا عدوك الا من يرجيك

(الكنايات) وهي ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش

بالظاهر كقوله سبحانه وتعالى كانا يا كلان الطعام كناية عن الحدث وكقوله

تعالى او جاء احد منكم من الفائط كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل

ولكن لا تواعدوهن سرا كناية عن الجماع قال امرئ القيس

ألا زعمتم شبابة الحي اتى \* كبرت وان لا يحسن السر امثالي

ذهب كل من فسر شعره من العلماء الى انه اراد بالسر الجماع وفي السنة النبوية

من الكناية ما لا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن كتفه

كناية عن كثرة الضرب او كثرة السفر ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم

عن حرار النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها \* تمتعت من هو بها غير معجل

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تنجشة رويدا سوقك بالقوارير يعني

النساء ومن ملج الكناية قول بعض العرب

الإ يا نخلة من ذات عرق \* عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبروني \* هنا من ذاك يكرهه الكرام  
وليس بما أحل الله بأس \* اذا هو لم يخالطه الحرام  
فكفي بالنخلة عن المرأة يشبه الى انه سألني عنها فأخبر أنها زوجت والعرب تكني  
بالهناة عما يستقبح ذكره ومن احسن الكنایات في الهجاء قول بعض الشعراء يهجو  
انسانا ويرمى أمه بالفجور ويرميه بداء الاسد

اراد ابوك أمك حين زفت \* فلم توجد لامك بنت سعد  
يريد عذرة ثم قال أخو لحم أعارك منه ثوبا \* هنيئاً بالقميص المستجد  
يريد جزاما فانه أخو لحم

( المبالغة ) وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحدّ قدامة المبالغة فقال هي أن  
يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد  
في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ في معنى قصده كتول عمير بن كريم التغلبي  
ونكرم جارنا ما دام فينا \* وتبعمه الكرامة حيث مالا

ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن  
ربه عز وجل انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا اجزي به  
وقوله في بقية هذا الحديث والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند  
الله من ريح المسك ففي هذا الحديث مبالغتان احدهما كون الله سبحانه وتعالى  
اضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه  
وأخبر أنه سبحانه وتعالى يتولى مجازاة الصائم مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه  
ونحن نعلم أن الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبده باعتبارين اما كونها لله تعالى  
فلانها عملت لوجهه الكريم واما كونها للعبد فلأنه يثاب عليها فتخصيص الصيام  
من بينها بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بأنه هو يجزي به انما  
كان للمبالغة في تعظيمه واحث عليه والمبالغة الثانية اخبار الرسول صلى الله عليه  
وسلم بعد تقديم القسم بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ففضل  
تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على أعظم الطيب واتى بصيغة أفعل  
المبالغة ومن امثلة المبالغة المنقولة قول امرئ القيس

فعادى عدااء بين ثور ونعجة \* دراكا ولم ينضح بماء فينسل  
فانه أخبر عن هذا الفرس انه ادرك ثور او بقرة وحشية في مضمار واحد ولم  
يمرق ومثله قول ابي الطيب  
وأصرع أي الوحش قفيته به \* وانزل عنه مثله حين أركب  
وما يعاب من المبالغة الا ما خرج عن حد الامكان الى الاستحالة كقوله  
وأخفت أهل الشرك حتى انه \* لتخافك النطف التي لم تخلق  
وأما اذا كان كقول قيس ابن الخطيم  
طغنت ابن عبد القيس طغنة نأر \* لها نفذ لولا الشعاع أضاءها  
ملاّت بها كفى فانهت فتقها \* يرى قائم من دونها ما وراءها  
فان ذلك من جيد المبالغة اذ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع كونه قد بلغ  
النهاية في وصف الطغنة ومن احسن ذلك وابلغه قول ابي شعراء الحماسة  
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره \* وما بعد شكري للشكور مزيد  
ولو كان مما يستطيع استطعته \* ولكن مالا يستطيع شديد  
(عتاب المرء نفسه) وهو من افراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى يتين ذكر  
ان الآمدى أنشدهما عن الجاحظ  
عصاني قومي والرشاد الذي به \* أمرت ومن يعص المجرّب يندم  
فصبرا بني بكر على الموت آتي \* أرى عارضا ينهل بالموث والدم  
ومثله قول دريد بن الصمة  
نصحت لعارض وأصحاب عارض \* ورهط بني السوداء والقوم شهد  
فقلت لهم ظنوا بأنني مدجج \* سراتهم في الفارسي المسرد  
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى \* غوايتهم وأنني غير مهتد  
وما انا الا من غزبة ان غوت \* غوت وان ترشد غزبة أرشد  
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى \* فلم يستينوا الرشد الاضهى الغد  
ولا يصلح ان يكون شاهدا لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة  
أقول لِنفسي في الخلاء ألومها \* لك الويل ما هذا التجد والصبر

## وقول الآخر

فقدتك من نفس شعاعا قاتي \* نهيتك عن هذا وانت جميع  
( حس التضمين ) هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية او حديث او مثل  
سأر او بيت شعر ومن انشادات ابن المعتز في هذا الباب

عود لما بت ضيفا له \* أقراصه مني يباسين

فبت والارض فراشي وقد \* غنت قفانك مصاريبي

فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع قصيدة امرئ  
القيس ومما ضمن فيه معنى الحديث النبوي صلوات الله على قائله قول الآخر

وأخ مسه نزولي بقرح \* مثل ما مسني من الجوع قرح

بت ضيفا له كما حكم الدهر وفي حكمه على الحرّ قبح

قال لي مذ نزلت وهو من السكر وبالهم طافح ليس يصحوا

لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح

سافروا تغموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن تضمين الشعر قول بعضهم

وقفنا بانضاء حيننا كواعب \* على مثلها من اربع وملاعب

وهو مطلع قصيدة لأبي تمام وكمل حسنه حسن التوطئة في عود الضمير الى

الانضاء ومنه قول المعري

طول حياة ما لها طائل \* نغص عندي كل ما يشتهي

أسبجت مثل الطفل في ضعفه \* تشابه المبدأ والنتهى

فلا تلم سمي اذا خاتي \* ان الثانين وبلغتها

المراد من التضمين هنا تمام البيت وهو قوله قد احوجت سمي الى ترجمان

وانما تركه لان اول البيت يدل عليه لشهرته وأشدني إلهاب، بن الأنباري

يحماء لنفسه في تضمين النصف الثاني

وقل لمن لامك في وصلها \* قد احوجت سمي الى ترجمان

وقلت في تضمين مثل مشهور

بانوا وخلفني الاسى في ربعمهم \* أبكى الطلول مصرحا ومعرضا  
ولو استطعت فراقها لتبعهم \* فزمامها بيدي وما ضاق الفضا  
وللنور الاسعردى في مثل ذلك

سباني معسول المبانى عاسل المعاطف مصقول السوائف مائد  
يروم على اردافه الحصر مسعدا \* اذا عظم المطلوب قلّ المساعد  
وأشدنى عفيف الدين التلسانى لنفسه في مثل ذلك

يشكو الى أردافه خصره \* لو تسمع الامواج شكوى الفريق  
وقد اكثر المتأخرون في ذلك وفي تضمين البيت الكامل ومن الحسن في ذلك  
ما حكي ان شرف الدين الحلاوي أنشد لغزا في الشبابة وهو  
وناطقة خرساء باد شحوبها \* تكنفها بخش وعهن نخبر  
يلذ الى الاسماع رجوع حديثها \* اذا سدّ منها منحرجاش منح  
نهانى النهى والشيب عن وصل مثلها \* وكم مثلها فارقتها وهي تصفر  
وفي اللغز والجواب تضمين نصفى بيتين لتأبط شرا وقد ضمنت بيتين بتوطئة  
واحدة وهما

وبتاعلى حكم العصابة مطمي \* زفيري واشجانى وشربى المدامع  
وخلي يعاطيني كؤوس ملامة \* وينشدنى والهلم للقلب سادع  
أطمع من ليلى بوصل وانما \* يقطع اغناق الرجال المطامع  
فت كانى ساورتي ضئيلة \* من الرقش في انيابها السم نافع

### \*( التلميح )\*

وهو من التضمين وانما بمضهم أفرده وهو ان يشير في فحوى الكلام الى مثل  
سائر أو بيت مشهور او قضية معروفة من غير ان يذكره كقوله  
المستغيث همرو عند كربته \* كالمستغيث من الرمضاء بالنار  
أشار الى قصة كليب واستغاثه بعمر بن الحارث ومنهم من يسمي ذلك اقتباسا  
وايراد المثل كما هو تضمينا ارسال المثل كقول أبي فراس  
تهون علينا في المعالى نفوسنا \* ومن ينحطب العلياء لم يغلها مهر

## وكقول المتنبي

تبكى عليهم البطاريق في الدجى \* وهن لدينا ملقيات كواسد  
بذا قضته الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد

(ارسال مثلين) هو الجمع بين مثلين كقول لبيد

الأكل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لا محالة زائل

وقول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تله \* على شعث أي الرجال المهذب

وقول زهير

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه \* ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
وهن لا يذد عن حوضه بسلاحه \* يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه \* يفره ومن لا يتق الشتم يشتم.

وقول عبيد بن الأبرص

الخير أبقى وإن طال الزمان به \* والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه \* لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول المتنبي

أعز مكان في الدنيا سرج ساجح \* وخير جليس في الأنام كتاب

وقوله ايضاً

وكل امرئ يولى الجميل محبب \* وكل مكان يئيب العز طيب

وقول أبي فراس

ومن لم يوق الله فهو مضيع \* ومن لم يعز الله فهو ذليل

﴿الكلام الجامع﴾

هو أن يكون البيت جارياً مجزئاً مثل واحد كقول زهير

ومن يك ذا فضل فيجمل بفضله \* على قومه يستغن عنه ويذم  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة \* يضرس بأنياب ويوطأ بمنهم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول أبي فراس

اذا كان غير الله في عدة الفتى \* أنته الرزايا من وجوه الفوائد

وللمتنبى في ذلك اليد البيضاء كقوله

وكم من عائب قولاً صحيحاً \* وآفته من الفهم السقيم

وقوله ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \* عدواً له ما من صداقه بدت

وقوله انا لفي زمن ترك القبيح به \* من أكثر الناس احسان واجمال

وقوله ومن البلية عدل من لا يعوى \* عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله والظلم من شيم النفوس فان تجرد \* ذا عفة فلعله لا يظلم

﴿ الف والنشر ﴾

هو أن يذكر شيئاً فصاعداً ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان

السامع يرد الى كل واحد منهما ماله كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم اللين

والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومن النظم قول الشاعر

أنت الذي من ورد نعمته \* وورد راحته أجنى واغترف

وقد لا يراعى فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم أو

تأخر كقول الشاعر

كيف أشكو وأنت خيف وغصن \* وغزال لحظاً وقد وردفا

(التفسير وهو قريب منه) وهو أن يذكر لفظاً ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيعيده

مع التفسير كقول ابى مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله \* عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومنه قول الشاعر

يحيى ويردى بجذواء وصارمه \* يحيى العفاة ويردى كل من حسدا

ومن ذلك أن يذكر معانى ويأتى باحوالها من غير أن يزيد أو ينقص كقول

الفرزدق

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم \* طريد دم او حاملاً قتل مغرم

لألقيت فيهم معطيا ومطاعنا \* وملاك شر بالوشح المقوم

لكنه لم يراع شرط اللف والنشر وكقول آخر

فوا حسرتاه حتى متى القوم موهج \* بفقد حيب او تمذر افضال

فراق حيب مثله يورث الاسبى \* وخلة حر لايقوم بها مالي

ومنه قول ابن شرف

سل عنه وانطلق به وانظر اليه تجد \* ملء المسامع والافواه والمقل

وقلت في هذا المعنى

شكرت مساعيك المعامل والورى \* والترب والآساد والاطيار

هذي منعت وهؤلاء حميتهم \* وسقيت تلك وعمذي الآثار

ومن احسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم \* في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصالح \* تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وفساد ذلك ان يأتي ازاء الشيء مالا يكون مقابلا له كقول الشاعر

فيا أيها الحيران في ظلم الدجى \* ومن خاف ان يلقاه بنى من العدا

تعال اليه تلق من نور وجهه \* ضياء ومن كفيه بحرام من الندى

فأتى بالندى بازاء بنى العدا وكان يجب أن يأتي بازائه بالنصر أو العصمة أو الوزر

وما جانسه أو يذكر في موضع البنى الفقر والعدم وما جانس ذلك

(التعديد ويسمى سياقة الاعداد) وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد

فان روعي في ذلك ازدواج أو جناس أو تطبيق أو نحو ذلك كان غاية في

الحسن كقولهم وضع في يده زمام الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي

والبسط والقبض والابرار والنقض والاعطاء والمنع ومن النظم قول المتنبي

الحيل والليل والبيداء تعرفني \* والضرب والطنن والقمر طاس والقلم

﴿تنسيق الصفات﴾

وهو ان يذكر الشيء بصفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو

الملك القدوس السلام المؤمن المهين العزيز الجبار المتكبر الآية وقوله تعالى انا

أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وقوله  
صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة  
أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ومنه النظم قول أبي  
طالب في النبي صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم \* شم الأنوف من الطراز الاول

وقول المتنبي

دان بعيد محب مبغض يهيج \* أغر حلو ممرّ لين شرس

\* الإيهام \*

ويقال له التورية والتخييل وهو ان يذكر الفاظها معان قريبة وبعيدة فاذا  
سمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر بن  
أبي ربيعة

أيها المتكح الثريا سهيلا \* عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت \* وسهيل اذا استقل يمان

فذكر الثريا وسهيلا ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا  
من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده بالثريا المرأة التي  
كان يتغزل بها لما تزوجت بسهيل وبعده ما بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية  
تأتي له الانكار على من فعل ذلك ومن ذلك قول المعري

اذا صدق الجد افتدى العم للفتى \* مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجذ الحظ وبالعم الجماعة من الناس  
وبالخال الخيلة ومن ذلك قول الحريري في وصف الابرة والميل في المقامة  
الثامنة ومعظم ما ذكر في اوصافهما من باب التورية وقوله أيضا

يا قوم كم من عاتق عانس \* ممدوحة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا أتقى وارنا \* يطلب مني قودا اوديه

يريد بالعانس العاتق الحمر وبقتلها مزجها كما قال حسان  
ان الذي عاطيتني فرددتها \* قتلت فقلت فهاتها لم تقتل

ومن ذلك قول الشاعر

كأن كانوا أهدي من خمائله \* لشهر آذار انواعا من الحلل  
أو الغزاة من طول المدى خرفت \* فليس تفرق بين الجدى والحمل  
وأمثال ذلك كثيرة وخصوصا في اشعار المتأخرين وعند علماء البيان التخيل  
تصوير حقيقة الشيء للتعظيم كقوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة  
والسموات مطويات بيمينه والغرض منه تصور عظمته والتوقيف على كنه جلاله  
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو مجاز وكذلك قوله صلى  
الله عليه وسلم انما نحن حفنة من حفنة ربنا قال الزمخشري ولا نرى بابا في  
علم البيان ادق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل  
المشبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام  
( حسن الابتداءات )

هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها ابتداءات القصائد وقد فرع المتأخرون من هذه  
التسمية براعة الاستهلال وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بببيت او قرينة  
تدل على مراده في القصيدة او الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة  
الى ذلك من غيره فيبني كلامه على نسق يستدل منه على مقصده من أول وهلة  
اما في خطبة تقليد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الامير بأن بقرة  
ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام في بطون  
الانعام وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا أنها لا تفتح الا  
في أيام التين والضب

السيف أصدق أنباء من الكتب \* في حدّه حدّ بين الجدّ واللعب  
وكقول ابى الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مولاة بعد  
وحشة شديدة

حسم الصلح ما اشتته الاعادي \* وأذاعته السن الحساد

وقوله وقد استظهر الروم على سيف الدولة وفرّ عنه أكثر من كان معه  
غيري بأكثر هذا الناس يخضع \* ان قاتلوا جينوا او حدثوا شجعوا

وقوله في عتاب سيف الدولة

واحر قلباه ممن قلبه شيم \* ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وقوله في تهنته بعافيته

المجد عوفي اذا عوفيت والكرم \* وزال عنك الى أعدائك الالم

ونحو ذلك وأمثلة هذا النوع كثيرة نظماً ونثراً وينبغي ان لا يبدأ بشيء يتطير  
منه كقول ذي الرمة \* ما بال عينك منها الماء ينسكب \* وقول البحري

\* لك الويل من ليل تقاصر آخره \* وكقول المتنبي

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا \* وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

وكقوله ملك القطر اعطشها ربوعا \* والا فاسقها السم النقيعا

وينبغي ان يراعى في الابتداءات ما يقرب من المعنى اذا لم تتأت له براعة  
الاستهلال وتسهيل اللفظ وعذوبته وسلاسة الفاظه وقد حكى ان احسن ابتداء

ابتدأت به العرب قول النابغة

كليني لهم يا امية ناصب \* وليل اقاسيه بطي الكواكب

ومن احسن ما ابتداء به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث قال

هل الى ان تنام عيني سليل \* ان عهدي بالنوم عهد طويل

ويحسن ان يبدأ في المدح بمثل قول ايزون العماري

على منبر العلياء جدك يخطب \* وللبلدة العذراء سيفك يخطب

وقول المتنبي

عدوك مذموم بكل لسان \* وان كان من اعدائك القمران

وقول السفاسي

ما هن عطفية بين البيض والاسل \* مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

وفي التشبيب كقول أبي تمام

على مثلها من اربع وملاعب \* اذيلت مصونات الدموع السواكب

## وقول الابيوردي

تجبة مزن بات يقرأها الرعد \* على منزل جرت به ذيلها دعد  
وقوله ترنج من برح الغرام مهووق \* عشية زمت للتفرق نوق

وفي النسب كقول المتنبي

أترأها لكثرة المشاق \* تحسب الدمع خلقه في المآقي

وفي المراني كقول ابي تمام

لذي فليجل الحطب وليفدح الامر \* وليس لعين لم يفص ماؤها عذر

وقول المتنبي تعدا المشرفية والعوالي \* ويقتلنا المنون بلا قتال

\* براعة التخاص \* هو ان يكون التشبيب او النسب ممتزجا بما بعده من

مدح وغيره غير منفصل كقول مسلم بن الوليد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة \* كأن دجاها من قرونك ينشر

نصبت لها حتى تجلت بغرة \* كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكقول البحري

رباع تردت بالرياض مجودة \* بكل جديد الماء عذب الموارد

اذا راوحتها مزنة بكرت لها \* شأيب مجتاز عليها وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان أقلت \* عليها بتلك البارقات الرواعد

وقول المتنبي

نودعهم والين فينا كأنه \* فتى ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

\* براعة المطلب \* هو ان تكون الالفاظ مقترنة بتعظيم الممدوح كقول أمية

ابن أبي الصلت

أذكر حاجتي أم قد كفاني \* حباؤك ان شيمتك الحباء

اذا أتى عليك المرء يوما \* كفاه من تعرضه التباء

وقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة \* سكوتى بيان عندها وخطاب

\* براعة المقطع \* هو ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل او

الخطيب او الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع كقول أبي تمام  
أبقت بني الاصفر المصفر كاسهم \* صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وكقول المتنبي

وأعطيت الذي لم يعط خاق \* عليك صلاة ربك والاسلام

وكقول العزى

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله \* وهذا دعاء للبرية شامل

\* السؤال والجواب \* كقول أبي فراس

لك جسمي تعله \* فدمي لم تحله \* قال ان كنت مالكا \* فلي الأمر كله

وكقول الباخريزي

قلت لها هجرتي ما العلة \* فتمايلت دلا وقالت قبله

ومن المستظرف في هذا الباب قول وضاح اليمين

قلت ألا لا تلجن دارنا \* ان ابانا رجل غار

قلت فاني طالب غرّة \* منه وسيفي صارم باتر

قلت فان البحر ما بيننا \* قلت فاني ساج ماهر

قلت اليس الله من فوقنا \* قلت بلى وهو لنا غافر

قلت لقد اعيتنا حيلة \* فأت اذا ما هجع الساهر

واسقط علينا كسقوط الندى \* ليلة لا ناه ولا أمر

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلي بن الجهم

\* صحة الاقسام \* وهو اول ابواب قدامة صحة الاقسام عبارة عن استيفاء

المتكلم اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا ومثال ذلك قوله

تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في رؤية البرق الا الخوف من

الصواعق والطمع في المطر قالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة

تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر

الا بعد توالى البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتتجمع فلا تخطى

الغيث والكلا والى هذا اشار المتنبي بقوله

وقد أورد المياء بغير هاد \* سوى عدى لها برق الغمام  
ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم  
من اقسام الهيئات حتى أتى به وقوله تعالى يهب لمن يشاء انا و يهب لمن يشاء  
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما الآية لانه سبحانه وتعالى  
اما ان يفرد العبد بهبة الاناث او بهبة الذكور او يجمعهما له او لا يهبه شيئا وفي  
السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما  
اكلت فأفئيت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت ولا رابع لهذه الاقسام  
ووقف اعرابي على حلقت الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل  
او واسبى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا  
الا عمه بالمسألة ومن امثلة هذا الباب في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم \* نعم وفريق ليمن الله ما ندري  
وقول بشار

فراح فريق في الاسار ومثله \* قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه  
وأصله قول عمرو بن الهم

اشربا ما شربتما فهذيل \* من قتيل وهارب واسير  
قال المؤلف ولي في هذا المعنى لكن اخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين  
ومرادى ثلاثة وهو

قسمتهم شطرين غير غريقهم \* فالسيف شطر والقيود لها شطر  
ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي

وهبها كشمي لم يكن او كنازح \* به الدار او من غيبته المقابر  
فاستوفى اقسام المعدوم جميعها وكتقول ابي تمام في الافشين وقد أحرق بالنار  
صلى لها حيا وكان وقودها \* ميتا ويدخلها مع الفجار  
ومن فديم ماني ذلك من الشعر قول زهير

واعلم ما في اليوم والامس قبله \* ولكنني عن علم ماني غد عم  
ونقل ابو نواس هذا المعنى من الجبد الى الهزل فقال

أمر غد انت منه في لبس \* وامس قدفات فاله عن امس  
وانما الشأن شأن يومك ذا \* فباكر الشمس بابنة الشمس

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن ابي ربيعة  
يهم الى نعم فلا الشمل جامع \* ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر  
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع \* ولا بعدها يسلى ولا أنت تصبر  
قال المؤلف وقت في هذا المعنى وزدت بالتشبيه

واني لفي نظري نحوها \* وقد ودعتني قبيل الفراق  
ولا صبر لي فأطبق النوى \* ولا طمع ان نأت في اللحاق  
ولا أمل يرنجي في الرجوع \* ولا حكم في ردتك النياق  
كفنى يودع روحا غدت \* يراها على رغمه في السياق

\* ( التوشيح ) \* هو أن يكون معنى اول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى  
منزلة الوشاح ويتنزل اول الكلام و آخره منزلة العاتق والكشع اللذين يجول  
عليهما الوشاح وقال قدامة هو ان يكون في اول البيت معنى اذا علم علمت منه  
القافية بلنظفه كقول الراعي النميري

فان وزن الحصى فوزنت قومي \* وجدت حصى ضربيتهم رزينا  
فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المتأخرة برزاة الحصى وعرف القافية  
والروى علم آخر البيت ومن امثلة هذا ما حكى عن عمر ابن ابي ربيعة انه انشد  
عبد الله بن العباس رضى الله عنهما \* تشط غدا دار جيراننا \* فقال عبد الله  
\* وللدار بعد غد أبعد \* فقال عمر هكذا والله قلت فقال عبد الله وهكذا يكون \*  
ويقرب من هذه القصة قصة عدى بن الرقاع العاملى حين انشد الوليد بن عبد  
الملك بحضرة جرير والفرزدق كئنه التي اولها \* عرف الديار توها فاعتادها \*  
حتى انتهى الى قوله \* ظبي اغن كان ابرة روقه \* شغل الوليد عن الاستماع فقطع  
عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ماتراه يقول فقال \* قلم اصاب من الدواة مدادها \*  
فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الانشاد قال \* قلم اصاب من الدواة مدادها \*  
فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر يته رحمة فلما انشد عجزه انقابت الرحمة حسدا

﴿ الايغال ﴾ معنى الايغال ان المتكلم او الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة او البيت استخرج جمعة او قافية تفيد معنى زائدا على معنى الكلام واصله من اوغل في السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة وفسره قدامة بان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافية فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى زائدا على معنى البيت كقول ذي الرمة .

قف العيس في آثار مية واسال \* رسوما كاخلاق الرداء المسائل  
قم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى زائدا وكذلك صنع في البيت الثاني فقال

أظن الذي يجدي عليك سؤاها \* دموعا كتبذير الجمان المفصل  
فانه تم كلامه بقوله كتبذير الجمان المفصل واحتاج الى القافية فاتي بها ليفيد معنى زائدا لو لم ياتي بها لم يحصل وقد حكى عن الاصمعي انه سئل عن اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعنى الحسيس فيجمعه بلفظه كبيرا او ينقضي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها افاد بها معنى فقيل له نحو من فقال نحو الفاح لابواب المعاني امريء القيس حيث قال

كان عيون الوحش حول خبائنا \* وارحلنا الجزع الذي لم يثقب  
ونحو زهير حيث يقول

كأن فئات العهد في كل منزل \* نزلن به جنى الغضى لم يحطم  
ومن أبلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنساء

وان صخر التأم الهداة به \* كانه علم في رأسه نار

ولقد احسن ابن الهزلي في قوله لابن طباطبا العلوي

فأتم بنو بنته دوننا \* ونحن بنو عمه المسلم

ومن الايغال قول امريء القيس

اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه \* تقول هزير الريح مرت باتاب

ومن امثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباخري  
تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها \* على هواك فقالت عندي الحبر

﴿ الاشارة ﴾ وهي ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لمحمة تدل عليها كقوله تعالى فاوحى انى عبده ما اوحى وغشيمهم من اليم ما غشيمهم وقول امرئ القيس

فان تهلك شنواة او تبديل \* فسيرى ان في غسان خلا  
 • بعزهم عززت وان يذلوا \* فذلهم انالك ما انالا  
 وكقوله على هيكلك يعطيك قبل سؤلكه \* افانين جرى غيركز ولاوان  
 وكقوله ايضاً فظل لنايوم لذيذ بنعمة \* فقل في نعيم نحسه متغيب  
 وكقول امرأة من عكل  
 يا ابن الدعي انها عكل فقفت \* لتعلن اليوم ان لم تنصرف  
 ان الكريم واللثيم مختلف

( التذييل وهو ضد الاشارة ) وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه كقوله  
 اذا ما عقدنا له ذمة \* شددنا العناج وعقد الكرب  
 وكقول الآخر ودعوا نزال فكننت اول نازل \* وعلام اركبه اذا لم انزل  
 ويقرب منه التكرار كقول عبيد

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين ايننا

وكقول الآخر وكانت فزارة تصلى بنا \* فاولى فزارة اولى فزارا  
 ( التريديد ) هو ان يغلغل لفظة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويغلغلها بمعنى  
 آخر كما قال زهير

من يلق يوما على علاته هرما \* يلق السماحة منه والندى خلفا  
 وكقول آخر واحفظ مالي في الحقوق وانه \* لجم وان الدهر جم عجابه  
 وكقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها \* لومسها حجر مسته سراء  
 ( التفوييف ) اشتق التفوييف من الثوب المفوف وهو الذي فيه خطوط بيض  
 وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح او الغزل او غير

ذلك من الاغراض كل فن في سبعة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني

فله عينا من رأى أهل قبة \* اضر لمن عادى واكثر نافعاً  
واعظم احلاماً وأكبر سيدا \* وافضل مشفوعاً اليه وشافعاً

ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول ابى الوليد بن زيدون  
ته احتمل واستطل اصبر وعزاهن \* قول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي

أقل أنل أقطع احمّل على سلّ أعد \* زد هشر بش تفضل أدن سرّ تصل

(التسليم) ومنهم من يجعل التسليم والتوشح شيئاً واحداً ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما ان التوشح لا يدلّك أوله الا على القافية فحسب والتسليم تارة يدل على عجز البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كبايات جنوب اخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها

\* فاقسم يا عمر ولو ان نهبتك \* يقتضي ان يكون تمامه \* اذا نهبتا كان داء عضالاً \* دون غيره من القوافي كما لو قالت مكان داء عضالاً ليثا غضوباً أو افعى قولاً أو سما وحياً أو ما تناسب ذلك لان الداء العضال أبلغ من هذه الاشياء جميعها وأشد اذ كل منها يمكن مغالته او التوقي منه والداء العضال لا دواء له فهذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نهبتا ليث عريسة \* مقيتا مفيداً نفوساً ومالا

فان الحذاق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مفيتا مفيداً تحقق ان هذا اللفظ يقتضي ان يكون تمامه نفوساً ومالا وكذلك قولها .

وحزق تجاوزك مجهوله \* بوجناء حرف يشكي الكلالا

فكنت النهاراً به شمس \* وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والمراد البيت الثاني لان قولها فكنت النهار به شمس يقتضى ان يتلوه وكنت

دجى الليل فيه الهللا ومن ذلك قول البحتري \* واذا حاربوا أذلوا عزيزا \*  
 يحكم السامع بان تمامه \* واذا سالموا اعزوا ذليلا \* وكذلك قوله  
 أحلت دمي من غير جرم وحرمت \* بلا سبب يوم اللقاء كلامي  
 فليس الذي حللته بحلل \* يعرف السامع ان تمامه \* وليس الذي حرمته بحرام \*  
 وهو مأخوذ من الرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف  
 \* الاستخدام \* وهو ان يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين يستخدم  
 كل لفظة منهما في معنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة وربما التبس الاستخدام  
 بالتورية ايضا وكل واحد من البابين مفتقر الى لفظة لها معنيان والفرق بينهما  
 ان التورية استعمال احد المعين من اللفظة واهمال الآخر والاستخدام استعمالهما  
 معا ومن امثله قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم \* شبهه بين جوانحي وضلوعي  
 فان لفظه الغضا محتملة للموضوع والشجر والسقيا سالحة لهما فلما قال والساكنيه  
 استعمل معنا اللفظ وهو دلالاته بالقرينة على الموضوع ولما قال شبهه استعمل المعنى  
 الآخر وهو دلالاته بالقرينة على الشجر ومن ذلك ايضا قول الشاعر  
 اذا نزل السماء بارض قوم \* رعيناه وان كانوا غضايا  
 أراد بالسماء الغيث وبضميره النبات ومن ذلك قول ابي العلاء المعري  
 وفقهها افكاره شدن \* للنعمان ما لم يشده شعر زياد  
 أراد بلفظة النعمان الامام ابا حنيفة والنعمان بن المنذر فقال شادت افكاره لهذا  
 ما لم يشده شعر النابغة لذلك والمسعى واحد

\* العكس والتبديل \* وهو ان يقدم في الكلام احد جزأيه ثم يؤخر ويقع  
 على وجوه منها ان يقع من طرفي الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات  
 العادات ومنها ان يقع بين متعلقي فعولين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي  
 من الميت ويخرج الميت من الحي ومنه بيت الحماسة

فرد شعورهن السود بيضا \* ورد وجوههن البيض سودا  
 ومنها ان يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم واتم

لباس لمن وقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقول أبي الطيب  
 ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
 \* الرجوع \* وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالنقض لنكتة كقول زهير  
 قف بلديار التي لم يعفها القدم \* بلى وغيرها الارواح والديم  
 كأنه لما وقف على الديار عرته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من  
 التغير فقال لم يعفها القدم ثم تاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال  
 بلى عفت وغيرها الارواح والديم

ومنه بيت الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها \* . اليك وكلا ليس منك قليل  
 \* التغير \* هو ان يغير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيذمه او يذمونه  
 فيمدحه فمن ذلك قول أبي تمام يغير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم  
 قد بلونا أبا سعيد حديثاً \* وبلونا أبا سعيد قديماً  
 فوردناه سائخاً وقلبيفا \* ورعيناه بارضاً وهشياً  
 فعلمانا ليس الا بشق النفس \* صار الكريم يدعى كريماً  
 وهو مغاير لقوله على العادة المألوفة

لا يتعب النائل المذول همته \* وكيف يتعب عين الناظر النظر  
 ومن هذا اخذ الحسيني قوله

لو كفر العالمون نعمته \* لما عدت نفسه سجاياها  
 كالشمس لا تبغى بما صنعت \* منزلة عندهم ولا جاها

\* والاصل قول بشار \*

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن ياذ طعم الرجاء  
 قال ابن أبي الاصبغ اخذ أبو تمام معناه الذي غير فيه الناس من قول ابراهيم  
 بن بشار النظام لانه غير جميع العلماء في استدلاله على ان شكر النعم لا يجب  
 شرعاً ولا عقلاً وقال يعني النظام في نظم الدليل كلاماً نقحته وحررتة فقلت المعطى  
 لا يعد وبعطائه أحد أربعة أقسام حاضرة اما للتحوف واما للرجاء واما لطلب

الثناء واما للعشق في العطاء فاما المعطى للخوف فحملة على ذلك اتقاؤه ما خافه  
بعطائه فلا يجب شكره والمعطى للرجاء اما ان يرجو المكافاة عن عطائه ممن  
اعطاه او يرجو بذلك ثواب الله وهو في كلتا حالتيه لا يجب شكره والمعطى لطلب  
الثناء حق عطائه ان يثنى عليه فاذا اثني عليه سقط حقه فلا يجب شكره والمعطى  
للعشق في العطاء مسكن بعطائه غليل قلبه ومنفس به من كربه فلا يجب شكره  
ومن التغاير ما قاله ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد  
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت \* له الرقاب ودانت خوفه الامم  
فالموت والموت لاشي يعادله \* ما زال يتبع ما يجرى به القلم  
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت \* ان السيوف لها مذأرهفت خدم  
غايره المتنبى على طريق المألوف فقال

معتى رجعت واقلامى قوائل لي \* المجد للهيف ليس المجد للقلم  
اكتب بها ابداء قبل الكتاب بنا \* فانما نحن للاسياف كالخدم  
( الطاعة والعصيان ) \*

هذا النوع استنبطه ابو العلاء المعري عند نظره في شعر ابي الطيب وسماه هذه  
التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيستعصى عليه لتعذر  
دخوله في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن  
معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى في البديع غير الذي قصده كقول  
المتنبى

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر \* ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد  
فانه اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصى الهوى  
في طيفها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فاتي بقادر موضع  
مستيقظ لتضمنه معناه فان القادر لا يكون الامستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت  
الطبايق واطاعه الجناس بين قادر وراقد وهو تجنيس عكس وانكر ابن ابي الاصبع  
ان يكون هذا للشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه ان يقول عوض  
قادر ساهمه وانما قصد المتنبى ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان يعصيه اقامة

لوزن مع اظهار مراده فتطيعه لفظه من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسنا كقول  
عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعي الى ترجمان

فانه اراد ان يقول ان الثمانين قد احوجت سمعي الى ترجمان فعصاه الوزن  
وأطاعته لفظه من البديع وهي التميم فزادته حسنا وكملت مراده وكل التميم  
من هذا النوع

### ﴿ التسميط ﴾

هو ان يجعل المتكلم مقاطيع اجزاء البيت والقرينة على سجع يخالف قافية  
البيت او آخر القرينة كقول مروان بن ابي حفصة  
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا \* اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا  
فان اجزاء البيت مسجمة على خلاف قافيته فتكون القافية بمنزلة السمط والاجزاء  
المسجمة بمنزلة حب العقدة

﴿ التشطير ﴾ هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين  
ولكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر كقول مسلم بن الوليد  
موف على نهج في يوم ذي بهج \* كأنه اجل يسعى الى امل  
﴿ وكقول ابي تمام ﴾

تدبير معتصم بالله منتقم \* لله مرتقب في الله مرتعب  
﴿ التطرير ﴾ وهو ان يبتدي الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم  
يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب تعداد جمل تلك الذوات  
تعداد تكرر واتحاد لا تعداد تغاير وذلك كقول ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي \* عجاب في عجاب في عجاب  
قرون في رؤس في وجوه \* صلاب في صلاب في صلاب  
وكقوله ويسقيني ويشرب من رحيق \* خليق ان يشبه بالخلوق  
كان الكاس في يدها وفيها \* عقيق في عقيق في عقيق  
﴿ وكقول الشاعر ﴾

فتوبى والمدام ولون جسمي \* شقيق في شقيق في شقيق  
 ﴿التوشيع﴾ هو من الوشيعه وهى الطريقة في البرد فكان الشاعر اهل البيت  
 كله الا اخره فأتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند اهل هذه الصناعة  
 ان يأتي المتكلم او الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتي بعده باسمين مفردين  
 هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته او سجمة كلامه كأنه تفسير لما سناه  
 وقد جاء من ذلك في السنة ما لا تلحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب  
 ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن امثلة ذلك في الشعر  
 قول الشاعر

امسي واصبح من تذكركم وصبا \* يرثى لي المشفقان الاهل والولد  
 قد خدد الدمع خدى من تذكركم \* واعتادنى المضيان الوجد والكمد  
 وغاب عن مقاتي نومي لغيتكم \* وخانى المسعدان الصبر والجلد  
 قال ابن ابي الاصبع ومن احسن ما نقلته في هذا الباب قول الشاعر  
 لم يبق غير خفي الروح في جسدي \* فدى لك الباقيان الروح والجسد  
 بى محتتان ملام في هوى بهما \* رثى لى التاسيان الحب والحجر  
 لولا الشفيقان من أمنية واسى \* اودى بى المرديان الشوق والفكر  
 قال ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيع اذ وقع المثنى في اول كل بيت واخره  
 ﴿الاغراق﴾ وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن امثله قول ابن المعتز  
 صبينا عليها ظالمين سياطنا \* فطارت بها ايد سراع وارجل  
 فوضع الاغراق من البيت قوله ظالمين يعنى انها استفرغت جهدها في العدو فما  
 ضربناها الا ظلما فن أجل ذلك خرجت من الوحشية الى الطيرية ولو لم يقل  
 ظالمين لما حسن قوله فطارت ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة  
 وعدت من الاغراق لا المبالغة قول امرئ التيس  
 تنورها من اذرعات وأهلها \* بيثرب أذنى دارها نظر عال  
 ﴿الغلو﴾ ومنهم من يجعله هو والاغراق شيئا واحدا ومن شواهد المستحسنة  
 قول مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجر \* صليل البيض تقرع بالذكور  
وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وبيت امرئ القيس المتقدم في صفة النار من  
باب الاغراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبينهما في الادراك بون  
بعيد ويشبه هذا في الافراط والغلو قول المتنبي في صفة الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شاربا \* بلغ الفرات زئيره والنيلا

قالوا ومن أمثلة الغلو قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر \* آساد سيف صقيل اثره باد

يظل يحفر عنه ان ضربت به \* يعد الذراعين والساقين والهادي

القسم \* وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء فيأتي في الحلف بما يكون  
مدحاه او ما يكسبه نخرا ويكون هجاء لغيره او وعيدا أو جاريا مجرى التغزل  
والترقق فمثال الاول قول مالك بن الاشتهر النخعي

نفيت وفري وانحرفت عن العلي \* ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن حرب غارة \* لم يخل يوما من ذهاب نفوس

وهذه الابيات تضمنت نخرا له ووعيدا لغيره

\* وكقول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم \*

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي \* وهدمت ما شادته اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها \* قدما من الاخلاف والاتلاف

وغضضت من ناري ليخفي ضوءها \* وقرت عذرا كاذبا أضيافي

ان لم أشن على علي خلة \* تضحى قذى في أعين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحا كقول القائل

ان كان لي أمل سواك أعده \* فكفرت نعمتك التي لا تكفر

ومما جاء من القسم في النسب قول الشاعر

جني وتجنني والفؤاد يطيعه \* فلا ذاق من يجني علي كما يجني

فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي \* فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

ومما جاء منه في الغزل قول الآخر

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى \* قدت له من عذاريه حمائله  
 ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت \* غمضا ولا سالت قلبي بلابله  
 \* الاستدراك \* وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أُخبر  
 به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل  
 واخوان تخذتهم دروعا \* فكانوها ولكن للاعادي  
 وخذتهم سهاما ماضيات \* فكانوها ولكن في فؤادي  
 وقالوا قد صفت منا قلوب \* لقد صدقوا ولكن من وودادي  
 ولا بن الدويذة فيمن أودعت عنده وديعة فادعى ضياءها

ان قال قد ضاعت فصدق انها \* ضاعت ولكن منك يعني لو تعي  
 أو قال قد وقعت فصدق انها \* وقعت ولكن منه أحسن موقع  
 ومن هذا الباب قول الارجاني وهو لطيف جدا  
 غالطني اذ كست جسمي ضني \* كسوة أعرت من الجلد العظاما  
 ثم قالت انت عندي في الهوى \* مثل عيني صدقت لكن سقاما  
 واما القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد  
 فنمل قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله \* ولكنه قد يهلك المال نائله

\* المؤتلفة والمختلفة \* هي ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان  
 مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة لا ينقص  
 بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول الخنساء في  
 أخيها وقد أرادت مساواته بابيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها  
 قدر الولد

جاري أباه قاقبلا وها \* يتعاوران ملاءة الحضرة  
 وها وقد برزا كأنهما \* صقران قد حطا الى وكر  
 حتى اذا نزت القلوب وقد \* لزت هناك العذر بالعدر  
 وعلا هتاف الناس أيهما \* قال الحبيب هناك لأدري

برقت صحيفة وجه والده \* ومضى على غلوائه يجرى  
أولى فاولى ان يساويه \* لولا جلال السن والكبر

وأول من سبقه الى هذا المعنى زهير بقوله

هو الجواد فان يلحق بشأوها \* على تكاليفه فمثل له لحقا  
أو يسبقاه على ما كان من مهل \* فمثل مقدما من صالح سبقا

وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو نواس

ثم جرى الفضل فانتى قدما \* دون مداه بغير ترهيق  
فقبل راشا سهما تراد به الغاية والنصل سابق الفوق

﴿ التفريق المفرد ﴾ هو كقول الشاعر

مانوال الغمام يوم ربيع \* كنوال الامير يوم سخاء  
فنوال الامير بدرية عين \* ونوال الغمام قطرة ماء

﴿ الجمع مع التفريق ﴾ هو ان يشبه شيئين بشي ثم يفرق بين وجهي الاشتباه  
كقول الشاعر

فوجهك كالنار في ضوئها \* وقلبي كالنار في حرها

﴿ التقسيم المفرد ﴾ هو ان يذكر قسمة ذات جزأين او أكثر ثم يضم الى  
كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي

لستان ما بين اليزيدين في الندى \* يزيد سليم والاغر ابن حاتم  
يزيد سليم سالم المال والفتى \* فتى الازد من امواله غير سالم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله \* وهم الفتى العبسي جمع الدراهم  
فلا يحسب التمام اني هجوته \* ولكنني فضلت اهل المكارم

﴿ ومنه قول ابن حيوس ﴾

ثمانية لم تفرق مذ جمعها \* فلا افترت ماذب عن ناظر شقر  
يقينك والتقوى وجودك والغنى \* ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

﴿ وقول آخر ﴾

للمتسي الحاجات جمع ثناءه \* فهذا له فن وهذا له فن،

فللخامل العليا وللمدم الغنى \* والمذنب الرحى وللخائف الامن  
ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول بعض العجم  
أديبان في بلخ لا ياكلان \* اذا صحبا المرء غير الكبد  
فهذا طويل كظل القنا \* وهذا قصير كظل الوتد  
﴿ الجمع مع التقسيم ﴾ وهو اما ان يجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد  
ذلك أو يقسم ثم يجمع مثال الأول قول المتنبي  
حتى أقام على ارباض خرسنة \* يشقى به الروم والصلبان والبيع  
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا \* والنهب ما جمعوا والنار ما يدعوا  
فجمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة ثم في البيت الثاني  
ذكر التقسيم

﴿ ومثال الثاني قول حسان ﴾

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم \* أو حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا  
سجية تلك منهم غير محدثة \* أن الحوادث فاعلم شرها البدع  
﴿ التزاوج ﴾ هو أفى يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحري  
اذا ما نهي الناهي ولج بي الهوى \* أصاغت الى الواشي فلج بها الهجر  
﴿ السلب والايجاب ﴾ هو أن يوقع الكلام على نفي شيء وأبانه في بيت واحد  
كقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم \* ولا ينكرون القول حين نقول

﴿ وكقول الشماخ ﴾

هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها \* ويملا منها كل حجل ودملج  
﴿ الاطراد ﴾ وهو أن يطرد الشاعر اسماً متتالية يزيد الممدوح بها تعريفاً  
لا تكون الا اسماً أباه تأتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفة على النظم  
كاطراد الماء لسهولته وانجمامه كقول الاعشي  
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد \* وأنت الذي ترجو جباك وائل  
وأحسن منه قول دريد لكون الاسماء المطردة جاءت في عجز البيت

قلنا بعبد الله خير لداته \* ذؤاب ابن أسما بن زيد بن قارب  
ويقال أن عبد الملك بن مروان قال لما سمع هذا البيت لولا القافية بلغ به آدم  
وقال ابن أبي مالاصب وقد أربى على هؤلاء بعض القائلين  
\* من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء  
فلها أحمد المرجي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن مرجاء  
لو لم يقع فيهما التضمين والفصل بين الاسماء بلفظة المرجي وكتب شيخنا مجد الدين  
ابن الظهير الحنفي على اجازة

أجاز ما قد سألوا \* بشرط أهل السند

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

فلم يدخل بين الاسماء في البيت بلفظة أجنبية  
\* التجريد \* وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة امرا آخر مثله في تلك  
الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم  
أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر ومنها نحو  
قولهم لأن سألت لتسألن به البحر ومنه قول الشاعر

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا \* بمستلم مثل العتيق المرجل

أي تعدو بي ومعني من استعدادي للحرب لابس لامة ومنها قوله تعالى لهم فيها  
دار الخلد لان جهنم اعادنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل  
فيها معداً للكفار تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسي

فاذا بقيت لارحلن بغزوة \* تحوي الغنائم أو يموت كريم

وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت  
سما وردة وقيل تقدير الاول أو يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة  
كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا \* يشرب كأسا بكف من بخلا

ونحوه قول الآخر

ان تلقني لا ترى غيري تناظره \* تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ومنها مخاطبة الانسان غيره وهو يريد نفسه كقول الاعشى  
ودّع هريرة ان الركب مرتحل \* وهل تطيق وداعا أيها الرجل  
ومنه قول أبي الطيب  
لا خيل عندك تهديها ولا مال \* فليسعد النطق ان لم تسعد الحال  
ومنه قول الصمة الغنبري  
خذت الى دنا ونفسك باعدت \* مزارك من دنا وشعبا كما معا  
فما حسن ان يأتي الامر ظائعا \* ويجزع ان داعي الصباية أسما  
ومنه قول الحيص بيص  
الام يراك المجد في زي شاعر \* وقد نحت شوقاً فروع المنابر  
كتمت بصيت الشعر علما وحكمة \* ببعضهما ينقاد صعب المفاخر  
أما وأبيك الخيرانك فارس الكلام \* ومحى الدارسات الغواير  
﴿ التكميل ﴾ وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون  
الكلم واغراضه ثم يرى مدحه بالاقطار على ذلك المعنى فقط غير كامل كمن  
أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقطار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير  
كامل أو بالتأني دون الحلم ومثال ذلك في الشعر قول كعب بن سعد الغنوي  
حلیم اذا ما الحلم زين أهله \* مع الحلم في عين العدو مهيب  
قوله اذا ما الحلم زين أهله احتراس لولاه لكان المدح مدخولا اذ بعض التفاضلي  
قد يكون عن عجز وانما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة ثم رأى أن مدحه  
بالحلم وحده غير كامل لأنه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال  
مع الحلم في عين العدو مهيب ومن ملج التكميل قول السموأل  
وما مات منا سيد في فراشه \* ولا طل منا حيث كان قتيلا  
لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصبر أوهم العجز لان قتل  
الجميع يدل على الوهن والغلبة فكملة باخذهم النار وكل حسنه بقوله حيث  
كان فانه أبلغ في الشجاعة ومن ذلك في النسيب قول كثير  
لو أن عزة حاکت شمس الضحی \* في الحسن عند موفق لفضي لها

لان في قوله عند موفق تكميلا للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه موفق ومن  
التكميل الحسن قول المتنبي

اشد من الرماح الهوج بطشا \* واسرع في الندى منها صبوبا  
( المناسبة ) وهي على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية أن  
يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهو كثير في الكتاب  
العزير ومنه قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون  
في مساكنهم ان في ذلك آيات أفلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض  
الجرز فنخرج به زراعا تاكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون فانظر الى قوله  
سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية اولم يهد لهم وقال بعد ذكر  
المواعظة أفلا يبصرون ومن امثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول المتنبي  
على ساجح موج المنايا بنجره \* غداة كان السيل في صدره وبل  
فان بين لفظة السباحة ولفظتى الموج والوبل تناسبا صار البيت به متلاحما ومنه  
قول ابن رشيق

اصح واقوى مارويناه في الندى \* من الخبر المأثور منذ قديم  
احاديث يرويها السيول عن الحيا \* عن البحر عن جود الامير تميم  
فانه وفي المناسبة حقها في صحة النسبة برواية السيول عن الحيا عن البحر وجعل  
الغاية فيها جود الممدوح \* والمناسبة اللفظية توخى الانسان بكلمات متزانات  
وهي على ضربين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفات  
فمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك  
بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن شواهدا في السنة قوله صلى الله عليه  
وسلم فيما رقى به الحسن والحسين رضي الله عنهما أعيدك بكلمات الله التامة  
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فقال صلى الله عليه وسلم لامة ولم يقل  
ملة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة وأما ما جاء في السنة من المناسبة  
الناقصة فكقوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم باحبكم اليّ واقربكم مني مجالس  
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا ومما جمع بين المناسبتين قوله

صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعئى وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدي وترزكى بها عملي وتلهمني بهار شدي وترد بها الفتى وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك اللطف في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء فناسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وامري وغائبى وشاهدي مناسبة غير تامة لانها في الزنة دون التقفية ثم ناسب بين الشهداء والسعداء والنصر على الاعداء مناسبة تامة في الزنة والتقفية ومن امثلة المناسبين قول ابى تمام

مها الوحش الا ان هاتا واوانس \* قنا الحظ الا ان تلك ذوابل  
فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وناسب بين الوحش والحظ واوانس وذوابل  
مناسبة غير تامة ومن ذلك قول البحترى

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا \* واقدم لما لم يجد عنك مهربا  
(التفريع) هو ان يصدر المتكلم او الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف  
الاسم المنفي بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه  
جملة من جاز وجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او نخر او نسب او غير  
ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي للموصوف كقول الاعشى  
ما روضة من رياض الحسن معشبة \* خضراء جاد عايتها مسبل هطل  
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق \* مؤزر بنعيم النبت مكتهل  
يوما باطيب منها طيب رائحة \* ولا باحسن منها اذ دنا الاصل  
وقول عاتكة المريية

وما طعم ماء اي ماء بعزلة \* تحدر من غر طوال الذوائب  
بمنعرج من بطن واد نقابات \* عليه رياح الصيف من كل جانب  
نفت جزية الماء القذى عن متونه \* فليس به عيب تراه بعائب  
باطيب ممن يقصر الطرف دونه \* تقى الله واستحياء بهض العواقب  
واكثر ما يقع الاصل في بيت او أكثر والتفريع بعد ذلك اما قريب منه واما  
بعيد وقد وقع الاصل والفرع لأبى تمام في بيت واحد في قوله

ما ربع مية معمورا يطوف به \* غيلان ابهى ربي من ربعها الحرب  
 ولا الحدودوان ادمين من خجل \* اشهى الى ناظر من خدتها الترب  
 ومما ورد منه في النثر قول ابن القاسم في رسالته التي كتبها الى سبان احمد صاحب  
 صنعاء واما حال عبده بعد فراقه في الجلد فما أم تسعة من الولد ذكور كانهم عقبان  
 ذكور اخترم منهم ثمانية فهي على التاسع حانية فنادي النذير في البادية باللعادية فلما  
 سمعت الداعي ورات الحليل سواعي اقبلت تنادي ولدها بالاناة الاناة وهو يناديها  
 القناة القناة

بطل كأن ثباته في سرجه \* يحذي فعال السبت ليس بتوأم  
 فلما رمقته يختال في غصون الزرد الموضوع أنشأت تقول  
 أسد أضبط يمشي \* بين طرفاء وغيل  
 لبسه من نسج داود كضحاح المسيل  
 عرض له في البادية أسد هصور كأن ذراعه مسد معصور  
 فطاعنا وتواقفت خيلاها \* وكلاها بطل اللقاء مقنع  
 فلما سمعت الرعيل برزت من الصرم بصبر قد عيل فسألت عن الواحد فقبل  
 لحده اللاحد

فكرت تتعيه فصادفته \* على دمه ومصرعه السباعا  
 عبثن به فلم تتركن الا \* أديما قد تمزق او كراعا  
 باشد من عبده تأسفا ولا اعظم كذا وتلهفا ( قال المؤلف ) وقلت في مثل  
 ذلك وما أم طفل قذفها الزمن العنيد ببعض اليد في ارض موحشة المسالك  
 قليلة السالك كثيرة المهالك قد لمع سراها وتوقدت هضابها وصرخ بومها ونفر  
 ظليها وحضر سمومها وغاب نسيها فلما خافت على ولدها من الظما الهلاك  
 اجلسته الى جنب كتيب هناك ثم ذهبت في طلب ماء للغلام لئلا يقضي عليه  
 الاوام فانتهى بها المسير الى روضة وغدير وآنار مطي بوارك تدل على  
 الطريق هنالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل اعضائها عيون اليه متطلعة فلما  
 شارفت جانب الكتيب رأت ولدها في قم الذيب

بأكثر مني حسرت وتلهفا \* وأكثر مني حرقه وتنجما  
وأغزر دمعاً عند ما قيل لي الذي \* كلفت به أضحي على البعد مني  
وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم النفي والحجج وذكر ابن أبي الأصبغ في  
التفريع قسماً ذكره في صدر هذا الباب وقال أنه هو الذي استخرجه وهو أن  
يبتدئ الشاعر بلفظة هي اسم أو صفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء  
وصفات يتفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي  
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء \* أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان  
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي \* أنا ابن السروج أنا ابن الرعان  
طويل النجاد طويل العماد \* طويل القناة طويل السنان  
حديد اللحاظ حديد الحفاظ \* حديد الحسام حديد السنان

وفيما ذكره نظر لأنه بباب تعداد الصفات انبسط  
( نفي الشيء بإيجابه ) وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من  
سببه مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبت كقول امرئ القيس  
على لاحب لا يهتدي بمناره \* إذا ساقه العود النباطي جرجرا  
وظاهر هذا الكلام يقتضي إثبات منار لهذه الطريق ونفي به الهداية مجازاً  
وباطنه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة والمعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار  
ما اهتدى به فكيف ولا منار لها كما تريد أن تقول لمن تسلبه الخير ما أقل خيرك  
فظاهر كلامك يدل على إثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله ومن  
أمثلة هذا الباب أيضاً قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عميلة بن عبد الدار  
وكان نديماً له

صحت بهم طلقاً يراح إلى الندى \* إذا ما أنتشى لم تحتضره مفاقره  
ضعيف بحث الكاهن قبض بنانه \* كليل على وجه النديم اظافره  
وظاهر هذا أن للمدوح مفاقر لم تحتضره إذا أنتشى وأن له اظافر تلمس وجه  
النديم خمسا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نفي المفاقر جملة والاظافر بته  
( الأيداع ) وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه إلا أنه مخصوص

بالنثر وبان يكون المودع نصف بيت اما صدرا واما عجزا فنه قول علي رضى  
الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم  
بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك حتى تكون المخذرة اليك وتلك  
شكاة ظاهرا عنك عارها

﴿الادماج﴾ هو ان يدمج المتكلم عرضا له في جملة بمعنى من المعاني قد نحاه  
ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمه مغناه الذي قصده كتقول  
عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين ورد للمعتضد وكان ابن  
عبد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان

ابي دهرنا اسعافنا في نفوسنا \* واسفنا فمين نحب ونكرم  
فقلت له نعمك فيهم اتمها \* ودع امرنا ان المحب المقدم  
فادج شكوى الزمان في ضمن التهئة وتلطف في المسالة مع صيانة نفسه عن  
التصريح بالسؤال

﴿سلامة الاختراع﴾ وهو ان يبتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد  
فيه كقول عنزة في الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه \* قدح المكب على الزناد الاجدم

وكقول عدى بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية

ترجي أغن كأن ابرة روقه \* قلم اصاب من الدواة مدادها

وقول النابغة في وصف النصور

تراهن خلف القوم زورا عيونها \* جلوس الشيوخ في مسوك الارانب

وكقول السيد الحميري في علي عليه السلام

لكن ابو حسن الله ايده \* ما زال عند اللقا للطنن معتادا

اذا رأى معسرا حربا انامهم \* انامة الريح في ابياتها عادا

ومن اختراعات المحدثين قول ابي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى \* فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا \* ان السماء ترجى حين تحجب  
وقول ابن الحجاج

ترانى والمولى الذي انا عبده \* طريقاني في امر له طرقات  
بعيدا ترانى منه اقرب ما ترى \* كانى يوم العيد من رمضان  
( حسن الاتباع ) وهو ان ياتى المتكلم الى معنى قد اخترعه غيره فيتبعه فيه اتباعا  
يوجب له استحقاقه اما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه أو سهولة  
سبكه أو ايضاح معناه أو تميم نقصه أو تحليته بما توجه الصناعة أو بغير ذلك  
من وجوه الاستحقاق كقول شاعر جاهلى في صفة جل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه \* اذا هاج شوقي من معاهد هاذكر  
وقلت له تجتاز ويحك غمرة \* لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر  
فاحسن ابن المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف خيله

ونخيل طواها السير حتى كانها \* أنايب سمر من قنا الخط ذبل

صينا عليها ظالمين سباطنا \* فطارت بها أيد سراع وأرجل

ومن احسن الاتباع اتباع أبى نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم \* حسبت الناس كلهم غضابا

حيث قال ونقل المعنى من الفخر الى المدح

ليس على الله بمستنكر \* ان يجمع العالم في واحد

ومن حسن الاتباع قول منصور الفقيه المصري في شريف كانت أمه أمة وكان  
يهاجيه

من فاتني بابيه \* ولم يفتني بأمه \* ورام شمتي ظلما \* سكت عن نصف شتمه  
فانه أتبع فيه قول عنزة

انى امرؤ من خير عبس منصبا \* شطري واحمي ساري بالمنصل

ومن هذا الباب قول ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا \* نبال المدى عني فكنتم نصالها

وقد كنت ارجو منكم غير ناصر \* على حين خذلان اليمين شماها

فان كنتم لم تحفظوا لمودتي \* ذماما فكونوا لا عليها ولا لها  
قفوا وقفة المدور عني بمزل \* وخلوا نبالي للعدا ونبالها  
فاتبه الحفاجي حيث قال

اعددتكم لدفاع كل ملة \* عونافكنتم عون كل ملة  
وتخذتكم لى جنة فكانما \* نظر العدو مقاتلي من جنتي  
فلا نفضن يدي يا سا منكم \* نفض الانامل من تراب الميت

ومن ذلك قول النيرى في أخت الحجاج  
فهن اللواتى ان برزن قتلني \* وان غبن قطعن الحشا حشرات  
فاتبه ابن الرومي فقال

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت \* وقع السهام ونزعهن أليم  
(المدح في معرض الذم) هو أن يقصد المتكلم ذم انسان فيأتى بالفاظ موجبة  
ظاهاها المدح وباطنها القُدح فيوهم انه يمدحه وهو يحجوه كقول بعضهم في  
بعض الاشراف

له حق وليس عليه حق \* ومهما قال فالجسن الجميل  
وقد كان الرسول يرى حقوقا \* عليه لغيره وهو الرسول

فان الفاظ البيت الاول على انفرادها لاتكاد تصلح الا للمدح والبيت الثانى لا يفهم  
منه مدح ولا ذم بل هو الى باب الادب اقرب فحصل من اجتماعهما معنى  
لا يوجبه واحد منهما على انفراده ولبعضهم في الشريف ابن الشجرى  
يا سيدي والذي يعيدك من \* نظم قريض يصدابه الفكر  
ما فيك من جدك النبي سوى \* انك لا ينبغي لك الشعر  
(العنوان) وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او نخر او مدح  
او هجاء او غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاجبار متقدمة  
وقصص سالفه كقول ابى نواس

ياهاشم بن خديج ليس نخرم \* بقتل صهر رسول الله بالسدد  
ادرجتم فى اهاب الغير جتته \* لبئس ما قدمت ايديكم لغد

ان تقتلوا ابن ابى بكر فقد قتلت \* حجرا بدارة ملحوب بنو اسد  
 ويوم قلم لعمر و هو يقتلكم \* قتل الكلاب لقد ابرحت من ولد  
 ورب كندية قالت لجارتها \* والدمع ينهل من مثنى ومن واحد  
 الهى امرأ القيس تشيب بغاية \* عن تاره وصفات النوى والوتد  
 وقد اتى ابو نواس في هذه الابيات بعدة عنوانات منها قصة محمد بن ابى بكر  
 وقتل حجير ابى امرئ القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجو من  
 اراد هجوه وعير المهجؤ بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته ومثل  
 ذلك قول ابى تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه

وفدوك في يوم الكلاب وشققوا \* فيه المزاد بمجفل غلاب  
 وهم بعين اباغ راشوا للعدا \* سهميك عنمد الحارث الحراب  
 وليالى الثنار والحشاك قد \* جلبوا الحيات لواحق الاقرب  
 فضت كهولهم ودبر امرهم \* احدائهم تدبير غير صواب  
 ثم قال بعد ذلك

لك في رسول الله اعظم اسوة \* واجلها في سنة وكتاب  
 اعطى المؤلفة القلوب رضاهم \* كلا ورد اخير الاحزاب  
 والجعفرىون استقلت ظعنهم \* عن قوههم وهم نجوم كلاب  
 حتى اذا اخذ الفراق بقسطه \* منهم وشط بهم عن الاحباب  
 ورأوا بلاد الله قد لفظتهم \* اكنافها رجعوا الى جواب  
 فأتوا كريم الحليم مثلك صالحا \* عن ذكر احقاد وذكر ضباب

فانظر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوانات من السيرة النبوية  
 وايام العرب كيوم الكلاب واخبار بني جعفر بن كلاب ورجوعهم الى ابن عمهم  
 جراب وكقوله ايضا لاحمد بن ابى دؤاد

ثبت ان قولاً كان زورا \* اتى النعمان قبلك عن زياد  
 فأت بين حي بني جلاح \* لظى حرب وحي بنى مصاد  
 وغادر في صدور الدهر قتلى \* بني بدر على ذات الاصاد

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك من الحروب ما تضمنته أبياته  
 ﴿ الايضاح ﴾ هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشركه \* وقيل الحنا والعلم والجلم والجهل  
 فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على السامع لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء فلما قال بعده  
 فألقاك عن مكروها متزها \* وألقاك في محبوبها ولك الفضل

اوضح المعنى المراد وازال اللبس ورفع الشك  
 ﴿ التشكيك ﴾ وهو ان يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي فضلة او اصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين فان لفظه بدين تشكك السامع هل هي فضلة او اصلية فالضعيف النظر يظهرها فضلة لان لفظه تداينتم يعني معها والناظر في علم البيان يعلم انها اصلية لان لفظه الدين لها محامل تقول داينت فلانا المودة بمعنى جازيته ومنه كما تدين تدان ومنه قول رؤبة

داينت اروي والديون تقضى \* فاطلت بعضا وادت بعضا  
 وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكريمة تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وتبين احكامه اوجبت البلاغة ان تقول يدين ليعلم حكمه

﴿ القول الموجب ﴾ وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام مدع شيئا يعني به نفسه فيثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليجرجن الاغز منها الاذل، والله العزة ورسوله وللمؤمنين فانهم كانوا بالاغز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين فأثبت الله صفة العزة لله ورسوله وللمؤمنين من غير تعرض لاثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لثفيه والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف

مراده بما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقنت اذ اتيت مرارا \* قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طوّلت قال لي بل تطوّلت وأبرمت منك حبل الوداد

ومنه قول القاضي الارّجاني

غالطني اذ كست جسمي الضنا \* كسوة اعرت عن اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى \* مثل عيني صدقت لكن سقاما

قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التنديد

رأتني وقد نال مني النحول \* وفاضت دموعي على الخد فيضا

وقالت بعيني هذا السقام \* فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ومن احسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدتهم \* وما فيهم الا للحمى قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا \* وقالوا به عين فقلت وعارض

﴿القلب﴾ منه في التنزيل قوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وقولهم ساكب

كاس وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب

القاضي الفاضل له دام علا العماد والظاهر ان القاضي الفاضل استشهد بها فانها

في اول قصيدة للارّجاني مطلعها دام علا العماد ومن ذلك قول الارّجاني

مودته تدوم لكل هول \* وهل كل مودته تدوم

وقد بى الحريري بعض مقاماته على ذلك

﴿التنديد﴾ وهو ان يأتي المتكلم بنادرة حلوة او نكتة مستظرفة يعرض فيها

بمن يريد ذمه بامر وغالب ما يقع في الهزل فمنه قول ابي تمام فبين سرق له شعرا

دن بنو بجدل من ابن الحباب \* من بنو تغلب غداة الكلاب

من طفيل من عامر ام من الحا \* رث ام من عتيبة بن شهاب

انما الضيغم المصور ابو الاشبال هناك كل خيس وغاب

من عدت خيله على سرح شعري \* وهو للبين راتع في كتابي

يا عذاري الكلام صمرت من بعدي سببا تبعن في الاعراب

لو ترى منطقي اسيرا لا أصبحت اسيرا ذا عبرة واككتاب  
 طال رغبى اليك مما اقساه ورهبي يارب فاحفظ ثيابي  
 ومن لطيف ما وقع في ذلك قول شهاب الدين بن الخيمي يعرض بنجم الدين  
 ابن اسرائيل لما شازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي وهي يامطلبا ليس لي في  
 غيره أرب فقال من قطعة

هم العريب بنجد مذ عرفتهم \* لم يبق لي معهم مال ولا نسب  
 فما المواجبي او ألم بهم \* الا أغاروا على الابيات وانتهبوا  
 لم يبق منطقته قولاً يروق لنا \* الا شكت ظلمه الاشعار والخطب  
 \* الاسجال بعد المغالطة \* هو ان يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح فيشرط  
 لحصوله شرطاً ثم يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليجعل به استحقاق مقصوده  
 كقول بعض المحدثين

جاء الشتاء وما عندي لقرته \* الا ارتعادي وتصفيقي بأسناني  
 فان هلكت فمولانا يكفني \* هبني هلكت فهبني بعضا كفاني  
 \* الاقتان \* هو أن يأتي الشاعر بفتين متضادين من فتون الشعر بيت  
 واحد مثل النسيب والحماسة والمدح والهجاء والهناء والغزاء فاما ما جمع فيه بين  
 النسيب والحماسة فكقول عنزة

ان تقذني دوني القناع فاني \* طب باخذ الفارس المستلم  
 وكقول أبي دلف ويروي لعبد الله بن طاهر  
 احبك يا حنان وانت مني \* محل الروح من جسد الجبان  
 ولو اني اقول محل روحي \* لحفت عليك بادرة الزمان  
 وما جمع بين تهينة وتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية يعزيه بأبيه  
 ويهينه بالخلافة

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة \* واشكر حباء الذي للملك اصفاكا  
 لارزه اسج في الاقوام نعلمه \* كما رزئت ولا عقبى كعقباكا  
 ومن احسن ما ورد في ذلك قول أبي نواس للفضل بن الربيع يعزيه في الرشيد

ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس من خير هالك \* بأكرم حي كان او هو كأن  
وقى الحي بالميت الذي غيب الثرى \* فلا انت مغبون ولا الموت غابن  
وامثلة ذلك كثيرة والكاتب اشد احتياجا اليه من غيره ومن امثلة ذلك ما كتبه  
تهنئة وتعزية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم ماتت له فيه بنت ولا عتب على الدهر  
فيما اقترف فقد احسن الخلف واعتذر بما وهب عما سلب فعفى الله عما سلف  
\* (الابهام) \* وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين كقول  
بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج المامون ببنته بوران  
بارك الله للحسن \* ولبوران في الحتن \* يا امام الهدى ظفر \* ت ولكن بنت من  
فلم يعرف مراده بنت من هل هو في الرفعة أو الضعة ومنه قول بشار في  
خياط أعور اسمه عمرو

خاط لي عمرو قباء \* ايت عينيه سواء

فانه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه .

( حصر الجزئي والحاقه بالكلي ) هو كقول السلامي

الك طوى عرض البسيطة جاهل \* قصاري المطايا أن يلوح لها القصر  
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي \* ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر  
وبشرت آمالي بملك هو الورى \* ودارهي الدنيا ويوم هو الدهر  
فأما حصر اقسام الجزئي فان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف  
مكان وقد حصر ذلك واما جعله الجزئي كليا فلان الممدوح جزء من الورى  
والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه  
الابيات من احسنها

( المقارنة ) وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه او المبالغة او غير ذلك  
من المعاني بوصل يخفى اثره الا على مدمن النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع  
ذلك بالجميل الشرطية كقول بعض شعراء المغرب  
وكنت اذا استزلت من جانب الرضى \* نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وان هيج الاعداء منك حفيظة \* وقعت وقوع النار في الحطب الجزل  
فانه لأم بين الاستعارة والتشبيه المنزوع الاداة في صدري بيتيه وعجزها واما  
ما قرنت به الاستعارة بالمبالغة فمثاله قول النابغة الذبياني  
وانت ربيع ينعش الناس سيبه \* وسيف اعتبرته المنية قاطع  
فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وانما التي في العجز ابلغ ومما  
اقرن فيه الارداف بالاستعارة فول تميم بن مقبل .  
لن غدوة حتى نزعنا عشية \* وقدمات شطر الشمس والشرط مدنف  
فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار للشرط الثاني المدنف  
( الابداع ) وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر او القرينة الواحدة من  
النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته او جملة وربما كان في الكلمة  
الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع  
قال ابن ابي الاصبع وما رأيت فبما استقرت من الكلام كآية استخرجت منها احدا  
وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض ابلي ماءك  
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا  
للقوم الظالمين وهي المناسبة التامة بين اقلعي وابلي والمطابقة بذكر الارض  
والسما والهجاز في قوله تعالى يا سماء فان المراد والله اعلم يا مطرا السماء  
والاستعارة في قوله تعالى اقلعي والاشارة في قوله تعالى وغيض الماء فانه عبر  
بهايتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل في قوله سبحانه وقضى الامر فانه عبر  
عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف في  
قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا  
متمكنا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة  
التقسيم اذ استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نقصه اذ ليس الاحتباس  
ماء السماء واحتقان الماء الذي يتبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها  
والاحتباس في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر بانهم  
مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب يشمل من يستحق

ومن لا يستحق فأكد بالدعاء كونهم مستحقين والايضاح في قوله تعالى للقوم  
 ليين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال وكلما مرّ عليه  
 ملا من قومه سخرّوا منه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن انخلة القوم ليست  
 فضلة وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على  
 معناها وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى عطف التضايا بعضها على بعض بحسن  
 ترتيب واستلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظه لا يصلح موضعها غيرها والايجاز  
 لانه سبحانه وتعالى اقتصر القصة بلنظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في  
 أقصر عبارة والتسليم لان أول الآية الى قوله أقامى يقتضى آخرها والتهديب  
 لان مفردات الالفاظ موصوفة بصّات الحسن عليها رونق الفصاحة سليمة من  
 التعقيد والتقديم والتأخير والتكمين لان الفاصلة مستفرة في قرارها مطمئة في  
 مكانها والانسجام وهو محدر الكلام بسهولة كما ينسجم الاء وباقي مجموع الآية  
 من الابداع وهو الذي سمى به هذا الباب فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت  
 أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من انواعه فيها

( الانفصال ) وهو ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لواقصر عليه  
 فيأتي بعده بما يفصله عن ذلك الدخلى كقول أبي نواس

ان ابليس أراه \* في الورى عنك يصد

ليس من تقوى ولكن \* ثقل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خلو الاحتراس من الدخلى عليه من كل وجه  
 \* التصرف \* هو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة  
 صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الارداف وحينما  
 بلفظ الحقيقة كقول امرئ القيس يصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله \* على بانواع الهموم ليتسلي

فقلت له لما تطى بصلبه \* وأردف أعجازا وناء بكلكل

فانه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال

فيالك من ليل كان نجومه \* بكل مغار الفتل شدت يبدل

ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ اليرداد فقال  
 كأن الثريا علقت في نظامها \* بأمر ابن نعمان الى صم صندل

ثم تصرف فيه فغير عنه بلفظ الحقيقة فقال  
 ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي \* بصبح وما الاصبح منك بامثل  
 وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه

\* الاشتراك \* منه ما ليس بحسن ولا بقبح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل  
 اشتراك الاثيرد وأبي نواس في لفظة الاستغناء فقال الاثيرد في مرثية أخيه  
 وقد كنت استعفى الاله اذا اشتكى \* من الاجر لي فيه وان عظم الاجر  
 وقال ابو نواس

ترى العين تستعفيك من لعانها \* وتبحر حتى ماتقل جفونها  
 ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس  
 كبكر المعشاة البيضاء بصفرة \* غذاها نيم الماء غير محلل  
 وقول ذي الرمة

كحلاء في درج صفراء في دعج \* كأنها فضة قد مسها ذهب  
 فوقع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة غير أن الاول شبه الصفرة  
 بيضة النعامة والآخر بالفضة المموهة بالذهب ومن الاشتراك المعنوي ما ليس  
 بحسن ولا معيب كقول كثير

وأنت الذي حبيت كل قصيرة \* الى وما تدري بذاك القصائر  
 عنيت قصيرات الحجال ولم أرد \* قصار الخطى شر النساء البحائر  
 فان لفظة قصيرة مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول لكان الاشتراك معيبا لكنه  
 لما أتى بالبيت الثاني زال العيب مع أنه ضمنه فبقى البيت بسبب التضمين ناقصا عن  
 رتبة الحسن

\* التهم \* منه قول الوجيه الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات  
 لا تظنن حذبة الظهر عيبا \* فهي في الحسن من صفات الهلال  
 وكذلك القسي محدودبات \* وهي انكى من الظبا والعوالي

وإذا ما علا السنام فيه \* لقروم الجمال اى جمال  
وأرى الانحاء في مخلب البازى ولم يعد مخلب الريبال  
ككون الله حذبة فيك ان شئت من الفضل او من الافضل  
فأت ربوة على طود علم \* وأتت موجة يجر نوال  
مارأها النساء الا تمتت \* لو غدت حلية لكل الرجال  
ثم ختمها بقوله

وإذا لم يكن من الهجر بد \* فعسى ان تزورنا في الخيال  
وكقول ابن الرومى

فيا له من عمل صالح \* يرفعه الله الى اسفل

والفرق بين التهمك والهزل الذي يراد به الجد ان التهمك ظاهره جد وباطنه هزل  
والهزل الذى به الجد يكون ظاهره هزلا وباطنه جدا

﴿ التديج ﴾ هو ان يذكر الشاعر او الناثر الوانا يقصد الكناية بها والتورية  
بذكرها عن اشياء من وصف او مدح او نسيب او هجاء او غير ذلك من  
الفنون فمن ذلك قول الحريرى في بعض مقاماته فذ ازور المحبوب الاصفر  
واعبر العيش الاخضر أسود يومي الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى  
العدو الأزرق فبذا الموت الاحمر وهذا التديج بطريق التورية ومن امثلة هذا

الباب قول ابن حيوس الدمشقي

ان ترد علم حالهم عن يقين \* فالفهم يوم نائل او قتال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

﴿ الوجه ﴾ هو ان يمدح بشئ يقتضى المدح بشئ آخر كقول المتنبي

نهب من الاعمار مالو ملكته \* لهنت الدنيا بانك خالد

وكقوله عمر العدو اذا الفاء في رهمج \* اقل من عمر ما يحوى اذا وهبا

قاول اليتين وصف بفرط الشجاعة و آخر الاول بقلوب الدرجة و آخر الثانى

بفرط الجود

﴿ تشابه الاطراف ﴾ هو ان يجعل قافية بيته الاول اول بيته الثانى وقافية الثانى

اول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه ومن احسن ما سمع فيه قول ليلي الاخيلية  
تمدح الحجاج

اذا نزل الحجاج ارضا مهيضة \* تتبع اقصى دأها فشفاهها

شفاهها من الداء العضال الذي بها \* غلام اذا هن القنائة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجاها \* دماء رجال يجلبون صراها

وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المهاني والبيان والبديع ليتأمله  
المرشح لهذه الصناعة ويستعمل ذلك في كلامه مع ان تسمية هذه الانواع مختلف  
ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه واما ما يتصل بذلك من خصائص  
الكتابة فالاقتباس والاستشهاد والحل على ان منهم من يجعل الاقتباس في النظم  
ايضا ﴿ فالاقتباس ﴾ ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث ولا ينبه  
عليه للعلم به كما في خطب ابن نباتة كقوله فيا ايها الغفلة المطرقون اما اتم بهذا  
الحديث مصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم  
تنطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله العالمين خالقا جديدا ويجعل الظالمين لجهنم  
وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل  
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه  
امدا بعيدا وكقول غيره اتظنون انكم دون غيركم مخلدون كلا سوف  
تعلون ثم كلا سوف تعلمون وكقول الحريري فلم يكن الا كبح البصر او هو  
اقرب حتى انشد فاغرب وقوله انا آتيكم بتأويله وأميز صحيح المقول من  
عليه ومن ذلك ما أورده في تقليد عن الامام الحاكم \* وجمع بك شمل  
الامة بعد ان كاد يزيغ قلوب فريق منهم وعضدك لاقامة امامته بأولياء  
دولتك الذين رضى الله عنهم وخصك بانصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به  
من طاعتك وهم فارهون وأظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا  
لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (ومن تقليد آخر  
حاكمي للملك المنصور حسام الدين) وجعل عدوه وان أعرض عن طلبه  
يجيوش الرعب محصورا وكفاه بالنصر على الاعتداء التوغل في سفك الدماء فلم

يسرف في القتل انه كان منصورا ( ومن ذلك في خطبة صدق ) اقتربت به  
الاباعد واتصلت به الانساب اتصال العضد بالساعد وأحياء الله به الامم وقد  
قضى حينهم وجمع به بين متفرقين ولو أفقت ما في الارض جميعا ما ألفت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ( وقلت في توقيع امام ) وليعلم انه يكون  
في المحراب مناخيا لربه واقفا بين يدي من يحول بين المرء وقلبه \* وأمثلة  
ذلك كثيرة وأما شواهد وأمثلة في النظم فلم أر أن أذكرها والاقباس من  
الحديث كقول الحريري وكتبان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة  
( وقوله ) شأهت الوجوه وفتح اللكع ومن يرجوه والاستشهاد بالآيات مع  
التنيه عليها كقول الحريري فقلت وأنت أصدق القائلين وما ارسلناك الا  
رحمة للعالمين وفي الاحاديث بالتنيه عليها أيضا كقولي في تقليد حاكمي  
ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه وشرف قدر  
جده بقوله فيه ان عم الرجل صنو أبيه وسره بما اسر اليه من ان هذا  
الامر فتح به ويحتم ببنيه وامثال ذلك لا تحصر \* واما الحل \* فهو  
باب يتسع على المجيد مجاله ويتصرف في كلام العارف به رويته وارتجاله وملاك  
أمر المتصدى له ان يكون كثير الحفظ للاحاديث النبوية والآثار والامثال  
والاشعار لينفق منها وقت الاحتياج اليها وكيفية الحل ان تتوخى هدم البيت  
المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد أو ماشابهها ترتيب متمكن  
لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها في أحسن سلك وأجمل قالب  
وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من انواع البديع اذا أمكن ذلك من غير كلفة  
وتخير لها القرائن واذا تم معه المعنى المحلول في قرينة واحدة فيضم له من حاصل  
فكره او من ذخيرة حفظه ما يناسبه وله ان ينقل المعنى اذا لم يفسده الى  
ما شاء فان كان نسبيا وتأتى له ان يجعله مديحا فلي فعل وكذلك غيره من الانواع  
واذا اراد الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة  
عنها فتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعد معييا واذا حل باللفظ  
فلا يتسرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الا مع مراعاة نظام الفصاحة في ذلك

واجتتاب ما ينقص المعنى أو يحيط رتبته وهذا الباب لا تختصر المقاصد فيه  
 وأنا اوردنا الآن من امثلة ذلك ما يقاس عليه ولا حجر على المتصرف فيه \*  
 فما وقع التصرف فيه بزيادة على المعنى قول ضياء الدين ابن الاثير في ذكر  
 العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير \* وهذه لمبتدأ ضعفي خبر ولقوس ظهري  
 وتر واذا كان القاؤها دليلاً على الإقامة فان حملها دليل على السفر والمحلول  
 في ذلك قول بعضهم \* كاتي قوس رام وهي لي وتر \* وقول الآخر  
 فالقت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعنا بالاياب المسافر

ومما خفي وجه الحل فيه بحسن التصرف قول نحر القضاة بن بصاقة قتيل  
 الحفون الفواتر في سبيل حبه كقتيل السيوف البواتر في سبيل ربه الا ان هذا  
 يغسل بدموعه وهذا يزمل بنجيعة وهذا في حال حياته ميت يرمى وهذا في  
 مماته حي يرزق فلطف التصرف في معنى الحديث في الشهيد وانه يدفن على  
 حاله من غير تفسير ومعنى الآية في قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون  
 وزاد ضياء الدين الحفاء بقوله دمع المحب ودم القاتل متساويان في التشبيه والتمثيل  
 الا أن بينهما بونا لانهما يختلفان لونا وأما ما يحتاج فيه الى مواخاة القرينة المحلولة  
 بمثلها أو ما يناسبها فكما حلت في تقليد فقلت \* فكم مل ضوء الصبح مما يغيره  
 ( ثم قلت ) وطلا من النقع مما يسيره ( وقلت ) وحديد الهند ما يلاطمه  
 ( ثم قلت ) والاجل مما يسابقه الى قبض النفوس ويزاحمه والقرينتان الاوليان  
 فصفايتين للثني فاضفت الى كل قرينة ما يناسبها وهذا أكثر ما يستعمل في  
 الكتابة ومع ذلك فالتصرف في الحل له ان ينقل البيت الذي يقصد حله الى  
 ما شاء من المعاني كما أبين ان شاء الله تعالى وهو ان بيت ابن الرومي في وصف  
 الحديث وهو \* وحديثها السحر الحلال لو انه \* لم يجز قبل المسلم المتحرز \*  
 حلته في وصف السيوف فقلت وكفى السيوف نخرا أنها للجنة ظلال والى النصر  
 مآل واذا كان من بيان الحديث سحر فان بيان حديثها عن كلمته هو السحر الحلال  
 ثم نقلته الى وصف الاسنة فقلت بحسب السنة الاسنة شرقة أن كشف خبايا القلوب  
 يذم الا منها وان بث اسرار الضمائر يكره روايته الا عنها فكرر حديثك في

ذلك لا يفضي الى ملال واذا لم يكن حسن حديثها الذي يسحر الالباب مما  
يحل فليس في الحديث سحر حلال \* ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت \*  
البلاغة تسحر الالباب حتى تخيل العرض جوهرها وتخيل الهواء المدرك بالسمع  
لانجمامه وعدوبته في الذوق نهرا لكنه سحر لم يجر قتل المسلم المتحرز فتأول  
في حله. واذا كان من الحديث ما هو عقلة للمستوفز فهذا انشودة نشاط البليغ  
وحل عقال عقله \* ونقلته الى وصف الكتابة فقلت \* خطه شرك العقول وفتنة  
تشغل الناظر بملاحة المرئي المكتوب عن فصاحة المسموع المنقول ولو لم يكن  
البيان سحرا لما تجسدت منه في طرسه هذه الدرر ولو لم يكن بعض السحر  
حلالا لما انجلى ظلام النفس عما يهتدي به من هذه الاوضاع والغرر \* وقد  
توعدت لك من حل هذا البيت ما يدلك على انه لا شجر عليك في نقل المحلول  
الى أي معنى شئت اذا دفعت الى ذلك في الكتابة ووضعت في كل مكان  
ما يناسبه اذا كان لك ذهن متصرف ومملكة مطاوعة ولا ينبغي ان تعتمد في جميع  
كتابتك على الحل فيتكل خاطرك على ذلك ويذهب رونق الطبع السليم وتقل  
مادة الانسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا أتى عفوا من غير  
تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام والدال على الاطلاع وكالرقم في  
الثوب والشذرة في القلادة والواسطة في العقد اذ لا ينبغي ان تخلي كلامك من  
نوع من انواع المحاسن ويقرب من ذلك نوع يسمى التلميح وقد تقدم في بعض  
ابواب البديع ومرادي أن اشير الى ما يقع استعماله في مثل ذلك وهو مثل قول  
الحريري واني والله لطالما لقيت الشتاء بكافاته واعدت الاهد له قبل موافاته  
يشير الى بيتي ابن سكره \* جاء الشتاء وعندي من حوائجه \* وهي مشهورة ومنه  
قول ابى بكر بن عبدون في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق ثم غدت عشية خلا  
ألا في سبيل للهوكاس مدامة \* أنتنا بطعم عهده غير ثابت  
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة \* وراحت كجسم الشنفرى بعد ثابت  
أراد صهباء بنته بسطام بن قيس واراد قول الشنفرى يرثى خاله تأبط شرا وهو  
ثابت بن جابر ابن سفيان

فاستقنيتها ياسواد بن عمرو \* ان جسمي بعد خالي لحل  
 فهذه أمور جملة في الحل يتصرف الذهن في انواعها بحسب قابليته واستعداده \*  
 ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به اعطاء كل مقام حقه  
 فاذا كتب في اوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الحيوش والسريلا  
 فليتوخ الاجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط  
 يضع المقصد ويفصل الكلام بعضه من بعض ولا تهويل لأمر العدو يضعف به  
 القلوب ولا تهوين لأمره يحصل به الاغترار ( فمن ذلك صورة كتاب أنشأته  
 الى مقدم سرية كشف لم أكتب به ) وهو لا زال اخف في مقاصده من وطأة  
 ضيف واخفى في مطالبه من زورة طيف واسرع في تنقله من سحابة سيف  
 وأروع للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يتعجب عدو الدين في الاطلاع على  
 عوراته من أين دهم وكيف ويعلم أن من قسمته الشقاء حصل عليه في مقاصده  
 الحيف أصدرناها اليه نخته على الركوب بطليعة أعجل من السيل وأهول من  
 الليل وأيمن من نواصي الخيل وأقدم من النمر وأوقع على المقاصد  
 من الغيث المنهمر وأروع في مخالطة العدى من الذئب الحذر على خيل  
 تجرى ما وجدت فلاة وتطيع راكبها مهما اراد منها سرعة او اناة تتسم  
 الجبال الصم كالوعل واذا جارتها البروق عدت وراءها تمشي الهويينا كما يمشي  
 الوحي الوجل وليكن كالنجم في سراه وبعد ذراه ان جرى فكسهم وان خطر  
 فكرهم وان طلب فكلايل الذي هو مدرك وان طلب فكالجنة التي لا يجد  
 ريحها مشرك حتى يأتي على عدو الدين من كل شرف ويرى جمعه من كل  
 طرف ولا يسرف في الاقامة عليه الا اذا علم ان الخير في السرف وليخرز  
 جمعهم ويسبق الى التحرز منهم بصرهم وسمعهم وينظرهم بعين منعها الخزم ان  
 ترى العدد الكثير قليلا وصدعا العزم ان ترى العدو الحقيق جليلا بل ترى  
 الامر على فسه وتروي الخبر على نصه وان وجد مغررا فليأخذ خبره ان قدر  
 على الاتيان بعينه والا فليذهب اثره ولا يؤجج فيما لديه نار حرب الا بعد  
 الثقة باطنائها ولا يوقظ عليه عين عدو مهما ظهر له ان المصلحة في اغفائها

وليكشف من امورهم ما يبدي عند الملتقى عورتهم ويخمد في حالة الزحف نورتهم  
ويجعل قلبه في ذلك ربيثة طرفه وطليعة طرفه وسرية كشفه والله تعالى يده  
بلطفه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ( واذا كتب ) عن الملك في اوقات  
حركات العدو الى اهل الثغور يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليسط القول في وصف  
العزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة المساكر والجيوش وسرعة  
الحركة وطبي المراحل ومعالجة العدو وتخيل اسباب النصر والوقوف بعوائد الله  
في الظفر وتقوية القلوب منهم وبسط آمالهم وحثهم على التيقظ وحضهم على  
حفظ ما بأيديهم من ذلك وما أشبهه ويبرز ذلك في ايين كلام واجله وامكنه  
واقربه من القوة والبسالة وأبعده من اللين والرقه ويبالغ في وصف الانابة  
الى الله تعالى واستنزال نصره وتأييده والرجوع اليه في تثبيت الاقدام والاعتصام  
به في الصبر والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة أقدامهم  
وجعل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم  
وانتظار العرضيات في خلفهم لما في ذلك من ايها الضعف عن لقائهم واستشعار  
الوهن والخوف منهم ( فمن ذلك ما كتبه في صدر كتاب سلطاني الى بعض  
نواب الثغر عند حركة العدو ) أصدرناها ومنادي النفير قد اعلن بيا خيل الله  
اركبي ويا ملائكة الرحمان اصحبي ويا وفود التأييد والظفر اقربي والعزائم قد  
ركضت على سوابق الرعب الى العدى والهمم قد نهضت الى عدو الاسلام فلو  
كان في مطلع الشمس لاستقرت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد انفت من  
الغمود فكانت تنفر من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب فتشوقت  
الى الارتواء من قلبها والكماة قد زارت كالليوث اذا دنت فرائسها والحياد قد  
مرحت لما عودتها من الانتعال بجماجم الابطال فوارسها والجيوش قد كثرت  
النجوم اعدادها وسار بها للنجوم على اعداء الله من ملائكته الكرام امدادها  
والنفوس قد اضرمت الحمية للدين نار غضبها وعداها حر الاشفاق على ثغور  
المسلمين عن برد الثغور وطيب شنبها والنصر قد اشرقت في الوجود دلائله  
والتأييد قد ظهرت على الوجوه مخائله وحسن اليقين بالله في اعزاز دينه قد

انبأت بحسن المآل اوائله والالسن باستنزال نصر الله لهجة والارجاء بأرواح  
القبول ارجه والقلوب بعوائد لطف الله بهذه الامة مبهجة والحماة وما منهم  
الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال وليس فيهم من يسأل عن  
عدد عدوه بل عن مكانه والنيات على طلب عدو الله حيث كان مجتمعاً والخواطر  
مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه وما بقي الا طي  
المراحل والنزول على اطراف الثغور نزول الغيث على البلد الماحل والاحاطة  
بعدو الله من كل جانب وابدال نفوسهم على محكم الامرين الآخرين من عذاب  
واصب وهم ناصب واحالة وجودهم الى العدم واجالة السيوف التي انكرتها  
اغناقتهم فما بالعهد من قدم واصطلامهم على ايدي العصاة المؤيدة بنصر الله في  
حزبها وابتلائهم من حملاتها بريح عاد التي تدمر كل شيء بأمر ربها فليكن مترقبا  
لطلوع طلائعها عليه متيقنا من كرم الله استئصال عدوه الذي ان فرّ ادركته  
من ورائه وان ثبت اخذته من بين يديه وليجتهد في حفظ ما قبله من الاطراف  
وضمها وجمع سوام الرعايا من الاماكن المخوفة ولمها واصلاح ما يحتاج الى  
اصلاحه من مسالك الارياض المتطرفة ورمها فان الاحتياط على كل حال  
من آكد المصالح الاسلامية واهمها فكانه بالعدو وقد زال طمعه وزاد  
ظلمه وذم عقباه وتحقق سوء منقلبه ومصيره وتبرأ منه الشيطان الذي دلاه  
بغروره وأصبح لحمه مودعا بين ذئاب الفلاة وضباعها وبين عقبان الجوّ  
ونسوره ثقة من وعد الذي تمكنا منه باليقين وتحققنا ان الله ينصر من ينصره  
وان العاقبة للمتقين \* وزيادة البسط في ذلك ونقصها بحسب المكتوب اليه ( واذا  
كتب في التهاني بالفتوح ) فليس الا بسط الكلام والاطناب في شكر نعم الله  
والتبري من الحول والقوة الا به ووصف ما أعطى من النصر وذكر ما منح من  
الثبات وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام وصبر  
وجلد عن الملك وعن جيشه حسن وصفه فلاق ذكره وراى التوسع فيه وعذب  
يسط الكلام فيه فانه مترتب على ما قدمنا من نسبة النصر الى واهبه والجلد الى  
معطيه والثبات الى الموفق له ثم كلما اتسع مجال الكلام في ذكر المواقفة ووصفها

كان أحسن وأدل على البلاغة وأدعى لسرور المكتوب اليه واحسن لموقع النعمة  
 عنده واشهى الى سمعه واشقى لقليل شوقه الى معرفة الحال علي جليته ولا بأس  
 بهويل امر العدو ووصف جمعه واقدامه فان في تصغير أمره تحقيرا للظفر به \*  
 ومما اتفق في ذلك من المكاتبات في هذا العصر خاصة ما لا يحصي كثرة وان كان  
 المكتوب اليه ملكا صاحب مملكة منفردة تعين ان يكون البسط أكثر والاطناب  
 أمد والهويل أبلغ والشرح أتم ( فمن ذلك فصل كتبه في جواب ابن الاحمر  
 صاحب حمراء غرناطة من الاندلس ) اما بعد حمد الله الذي أيدنا بمجنوده وأنجز  
 لنا من نصر الامة صادق وعوده وخصنا في استدامة الفتوح بمزايا مزيدة وايدنا  
 بنصره ونصرنا بتأييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد أسرف رسله وخاتم  
 أنبيائه وأكرم عبيده وأعز من دعا الائم وقد انكرت خالقها الى الاقرار  
 بتوحيده وعلى آله وصحبه الذين اشرق افق الدين منهم بكواكب سعوده فانا  
 اصدرناها ونعم الله بنا مطيفة ومواقع نصره عندنا لطيفة وجنود تأييده للممالك  
 الاعداء الى ممالكنا الشريفة مضيئة وثغور الاسلام بذبنا عن دين الله مزيرة  
 وباعلائنا منار الهدى منيفة ونحن نحمد الله على ذلك حمدا نستدرت به اخلاف  
 الظفر ونستديم به مواد التأييد على من كفر ونستهديه عوائد النصر التي كم  
 تقدمها علينا اقدم واسفر لنا عنها وجه سفر ونهدي اليه ثناء تعبق بنشر  
 الرياض خمائله وتنطق بمحض الوداد مخائله ويشرق في افق مفاخره عدواته  
 وأصائله يشافه مجده بمصونه ويطارح نخره بمكنونه ويجلو على حضرته العلية  
 عقائل الشرف من ابكار اضاء وعونه ونبيدي لعله الكريم ورود كتابه الجليل  
 مسفرا عن لوامع صفائه مينا بجوامع وده ووفائه مشرقا بلائي فرأده محققا  
 بروض كرمه الذي سعد رأي رائده محتويا على سروره بما بلغه من أنباء النصر  
 التي سارت بها اليه سرعان الركبان وذلت بزم ما تلى عليه منها عباد الصلبان  
 وطبق ذكرها المشارق والمقارب ومزقت مواكب اعداء الله التار وهم في  
 رأي العين اعداد الكواكب وخلطت التراب بدمائهم حتى لم يبق بها التيم ومزجت  
 بنهر الفرات حتى مانحا الشارب وهي النصر التي لا يدرك الوصف كنهها

ولا يعرف لها البلاغة مشبها ولا يتسع نطاق النطق لذكورها ولا تنهض الالسنه على طول الابد بشكرها فان التار المخدولين اقبلوا كالرمال واصطفوا كألجبال وتدفقوا كالبحار الزواجر وتوالوا كالامواج التي لا يعرف لها الاول من الآخر فصدتهم جيوشنا المنصورة صدمة بددت شملهم وعلمت الطير اكلمهم وحصرتهم في الفضاء وطالبت ارواحهم الكافرة بدين دينها فاسرفت في الإقتضاء وحصدت منهم جيوشنا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزقت بقيتهم في الفلوات فكانوا كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف واحاطت بهم كتابنا المنصورة فلم ينج الا من لا يوبه له من فريقهم وقسمتهم جيوشنا المؤيدة من الفلوات الى الفرات بين القتل والاسر فلم يخرج عن ملك القسمة غير غريقهم واعقبهم تلك الكسرة ان هلك طاغيتهم اسفا وحسرة وحزنا على من قتل من تلك المقاتلة واسر من تلك الاسرة وامانه الرعب من جيوشنا المنصورة فجاءه واستولي عليه الوجل فجاءه من امر الله ما جاءه وقعد اخوه بعده مكانه والخوف من عساكرنا تضعضع اركانه والفرق من جيوشنا يفرق اعوانه ويمزق اخوانه ويوهي ساطعانه ويبرئ منه شيطانه فلاذبالالتجاء الى سلنا وعاد باسناد الرجاء الى كفنا عنه وحلنا فكرر رسله ورسائله مستعظفا ووالى كتبه ووسائله مستعظفا من حربنا ومستعظفا وهو الآن وجنوده يتوسلون بالخضوع الى مراحنا ويتوصلون بذل الطاعة الى مكارمنا ويسألون صفح الصفاح الاسلامية عن رقابهم ويبعدون ما اظهره الله عليهم من الذل الذي جعلته تلك النصره خالدا في أعقابهم وسيوفنا تأتي قبول وسائلهم وتصر على نهر سائلهم وتمنع من الكف عن مقاتلتهم وتأنف ان تمد الا في قم محاربتهم ومقاتلتهم ونحن على ما نحن عليه من الأهبة لغزوهم في عقردارهم وانتزاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين بيوتهم واظفارهم مستنصرين بالله على من بقى في خط المشرك منهم قائمين فيهم بفرض الجهاد الذي لولا دفاع الله به لم يمتنع خط المغرب عنهم واینصرن الله من ينصره ولو عددنا نعم الله علينا حاولنا عد ما لانحصيه ولا نحصره \* وان اضطر ان يكتب بمثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك ان

يذكر من اسباب المودة ما يقتضى المشاركة فى المسار وان امر هذا العدو مع كثرة اخذ بالطراف الانامل وآل امره الى ما آل ويعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والاسر وتلك عوائد نصر الله لنا وانتقامه من عادانا ( فمن ذلك ) صورة كتاب لبعض ملوك البحر ذكر ولم يكتب به وهو صدرت هذه المكتابة مبشرة له بما منحنا الله من نصره اجزل الصفاء منها سهمه واكمل الوفاء من التهئة بها قسمه وخصه الوداد بأجل اجزائها واجلسه الاتحاد على اسرة مسرتها اذا اجلس العناد غيره على بساط عزائها علما بأنه الصديق الذي تبهجه مسار صديقه والصاحب الذي يرى مساهمة صاحبه فى بشري الظفر بأعدائه ادنى حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من امر هؤلاء التتار فى حركاتهم الذميمة وعزوماتهم التي ما اختلفوا لها الا وكان آخر سلامتها الهزيمة وصارت التي ما حشدوا لها الا وقفوا فيها بالاياب من الغنية وانهم ما اقدموا علينا الا واعدوا ولاسلكوا لنا الا وهلكوا حتى ان الارض الى الآن لم تجف من دماهم وان الفرات يكاد يكشف للتامل عن اشلائهم وان الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكن هلمهم وانسأهم مصارع اخوانهم واسلاهم بما زين لهم من بلوغ اوطارهم عن اوطانهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقائع التي اصبت فيها قد لا يجرى الامر فيها على القياس وحسن لهم المحال وغرهم وجراهم على قصد البلاد المحروسة وفي الحقيقة استجرهم فحشدوا جموعهم وجمعوا حشودهم واستفرغوا فى الاستنفار والاستظهار طاقهم ومجهودهم وما لا هم على ذلك من المجاورين من ابطن شقاهه وكم نفاقه وانساء الشيطان ما سلف من تنفيسنا عنه وقد لازم الحنف خناقه ونحن فى ذلك نوسعهم امهالا ونبسط لهم فى التوغل آمالا وناخذ امرهم بالاناة استدراجا لهم لا اهمالا الى ان بعدوا عن مواطن الهرب وحصل من استدراجهم الارب فوثبنا اليهم وثوب الليث اذا ظفر بصيده ونهضنا نحوهم نهوض الحازم اذا وقع عدوه فى احبولة كيده وصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة فلت غرهم وابطلت طعنهم وضربهم وصبغت يدمائهم تربهم وحكمت السيوف فى مقاتلتهم ومكنت الختوف من صاحب رأبهم

ومقاتلتهم وسلطت العدم على وجودهم وحطتهم عن سروجهم الى مصارعهم  
او قيودهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وعادوا على عادتهم خاسئين  
ورجعوا على اعقابهم خاسرين وما اغنى عنهم جمعهم ولا افادهم بصرهم  
فما شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من بقي منهم الى الفرار وعاذ  
ببرد الهرب من لهب تلك السيوف الحرار وظن من انهزم منهم انه فات  
الرماح فتناولته بأرماح من العطش القفار فولوا والزعب يزلزل أقدامهم والذعر  
يقلل اقدمهم والصفاح تخطفهم من ورائهم والجراح تطمع الطير في اكلهم  
حتى تكاد تقع على احيائهم حتى اضحووا هشيا تلعب بهم الصبا والدبور  
او احياء يئس منهم اهلهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور وصفحنا عن  
ناقنا وواقفهم ولولا ذلك ما نجا ورجا عواطفنا في الابقاء على نفسه وبلاده  
فاجابه حلما وعلما انه في القبضة الى مارجا فليأخذ الملك حظه من هذه البشرية  
التي تسر قلب الولي المحب بوادرها وتشرح صدر الصفي الحق موآردها  
ومصادرهما والله تعالى يهجه عنا بسمع امثالها ويديم سروره بما جلواناه عليه  
من مثالها \* فان كان المكتوب اليه يتهما بمالاة العدو كتب اليه بما يدل على  
التقريع والتهمك وابرار التهديد في معرض الاخبار وقد كتبت الى متمك سيس  
في ذلك وكان قد شهد الواقعة مع العدو كتابا يتضمن التقريع والتهمك والتهديد  
(قنه) بصره الله برشده وأراه مواقع غيه في الاصرار على مخالفته ونقض  
عهده واسلاه بسلامة نفسه عن روعته السيوف الاسلامية بفقده (ومنه)  
نعرفه انه قد تحقق ما كان من امر العدو الذي دلاه بغروره وحمله التمسك  
بخداعه على مجانبة الصواب في اموره وانهم استنجدوا بكل طائفة واقدموا على  
البلاد الاسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفة وذلك بعد ان قاموا مدة يشترن  
المخادعة بالموادعة ويسرون المصارمة في المسالمة ويظهرون في الظاهر امورا  
ويدبرون في الباطن امورا ويعدور كل طائفة من اعداء الدين ويمنونهم  
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكنا بمكرهم عابدين وعلى معالجتهم عاملين وحين  
تيسر مرادهم وتكمل احتشادهم استدرجنهم الى مصارعهم واستجربناهم

ليقربوا في القتل من مضاجعهم ويبعدوا في الهرب عن مواضعهم وصدمناهم بقوة الله صدمة لم يكن لهم بها قبل وحملنا عليهم حملة الجاهم طوقانها الى ذلك الجبل وهل يصم من امر الله جبل فخصوناهم في ذلك الفضاء المتسع وضايقتهم كما قد رأى ومزقتهم كما قد سمع وانزلناهم على حكم السيف الذي نهل من دماهم حتى روى واكل من لحومهم حتى شبع وتبعهم جيوشنا المنصورة تحفظهم رماحها وتقلقهم صفاحها ويبدهم في الفلوات رعبها ويفرقهم في القفار طعنها المتدارك وضربها ويقتل من فات السيوف منهم العطش والجوع ويخيل للحي منهم أن وطنه كالدينا التي ليس للميت اليها رجوع ولعله قد رأى من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما جرى ما لا يحتاج أن يزيد به علما ولا نقيم له برهانا وقد علم أن أمر هذا العدو الخذول ما زال معنا على هذه الوتيرة وانهم ما اقدموا الا ونصرنا الله عليهم في مواطن كثيرة وما ساقتهم الاطماع في وقت ما الا الى حتوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة الا آحاد تخبر عن مصارع الوفهم ولقد اضاع الحزم من حيث لم يستد نعم الله عليه بطاعتنا التي كان في مهاد أمنها ووهاد ينها وحمابة عفوها وبرد رأفها التي كدرها بالمخالفة بعد صفوها يصون رعاياه بالطاعة عن القتل والاسار ويحمى اهل ملته بالحذر عن الحركات التي ما نهضوا اليها الا وجروا ذبول الخسار ولقد عرض نفسه واصحابه لسيوفنا التي كان من سطواتها في امان ووثق بما ضمن له التار من نصرة وقد رأى ما آل اليه امر ذلك الضمان وجرت لنفسه بموالة التار عناء كان عنه في غنى وواقع روحه بمظاهرة المغول في حومة السيوف التي تحفظت اولياءه من هنا ومن هنا واقحم بنفسه موارد هلاك سلبت رداء الامن عن منكبيه واغتر هو وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره فلما تراءت الفتان نكص على عقبيه وما هو والوقوف في هذه المواطن التي تنزل فيها اقدام الملوك الا كاسرة واني لضعاف النقاد قدرة على الثبات لوثة الاسود الضارية والليوث الكاسرة لقد اعترض بين السهم والهدف بنجره وتعرض للوقوف بين ناب الاسد وظفره وهو تعلم انما مع ذلك نرعى له حقوق طاعة اسلافه التي ماتوا عليها ونحفظ له خدمة

آبائه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل اليها وبجريه أهل بلاده مجرى أهل  
ذمتنا الذين لا نياهم من عفونا مهما استقاموا ونسلك بهم حكم من في أطراف  
البلاد من رعايانا الذين هم في قبضتنا نرحوا أو أقاموا ونحن نتحقق انه ما ينسى  
ملازمة ربة الحنف خناقه ولا يورد نفسه موارد الهلاك وهل يرجع الى  
الموت من ذاقه فيستدرك باب الانابة قبل ان يعلق دونه ويصون نفسه وأهله  
قبل أن تبذل السيوف الاسلاميه مصونه ويبادر الى الطاعة قبل أن يبذلها  
فلا تقبل ويتمسك بأذيال العفو قبل ان ترفع دونه فلا تسبل ويعجل بحمل  
اموال القطيعة والا كان أهله واولاده في جملة ما يحمل منها الينا ويسلم مفاع  
ماعدا عليه من فتوحنا والا فهو يعلم انها وجميع ما تأخر في بلاده بين يدينا  
ويكون هو السبب في تمزق شمله وتفرق أهله وقلع بيته من أصله وهدم  
كنائسه وابتذال نفسه ونفائسه واسترقاق حرمة واستخدام اولاده قبل خدمه  
واستقلاع قلاعه واحراق ربوعه ورباعه وتعجيل رؤية ما وعد به قبل سماعه  
ومن لفازان بان يجاب الى مثل ذلك او يسمح له من الامن من سيوفنا ببعض  
ما في يده من الممالك لينتفع بما ابقته جيوشنا المؤيدة في يده من الخيل والحول  
ويعيش في الامن ببعض ما نسح له به ومن للهور بالحول والسيوف الآن  
مصغية الى جوابه لتكف ان ابصر سبل الرشاد او تتعوض برؤس حماه  
وكانه عن الاغمد ان أصر على العناد والخير يكون \* ومما يحسن بسط الكلام  
فيه ويكون الكاتب مطلق العنان مخلي بينه وبين فصاحته موكولا الى اطلاعه  
وبلاغته ما يتضمن ذكر أوصاف الخيل والجوارح والسلاح وآلات الحرب  
وأشياء الرياضات من الصيد ورمى البندق ولعب الكرة ( فمن ذلك كتاب  
أنشائه في أوصاف الخيل ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو )  
ونهى وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها وادخرت  
صهواتها حصونا يتمصم في الوغا بصياصياها فمن أشهب غطاء النار بجملته واطأه  
الليل على أهله يتموج اديمه ربا ويتأرجح ربا ويقول من استقبله في حلى  
لجامه هذا الفجر قد طلع بالثريا ان التفت المضايق أنساب أنساب الايم وان

انفجرت المسالك من مرور النسيم كم ابصر فارسه يوما ابيض بطلعته وكم عين  
طرف السنان مقاتل العدى في ظلام النقع بنور اشعته لا يستن داج في مضماره  
ولا تطمع العبراء في شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره  
تسابق يداه مرامي طرفه ويدرك شوارد البروق ثانيا من عطفه ومن اذهم  
حالك الاديم حالي الشكيم له مقلة غانية وسالفة ريم قد ألبسه الليل برده  
وأطلع بين عينيه سعده يظن من نظر الى سواد طرته وبياض حجوله وغرته  
انه توهم النهار نهرا نخاضه وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضة  
لين الاعطاف سريع الانعطاف يقبل كالليل ويمر كالمود صخر حطه السيل  
يكاد يسبق ظله ومتى جرى السهم الى غرض بلغه قبله ومن أشقر وشاء البرق  
بلمبه وغشاه الاصيل بذهبه يتوحش ما لديه برقيقتين وينفض وفرته عن  
عقيقتين وينزل عذار لجامه بين سالفتيه على شقيقتين له من الراح لونها ومن  
الرياح لئنها ان جرى فبرق خفق وان اسرع فهلال على شفق لو ادرك اوائل  
حرب بني وائل لم يكن للوجيه وجاهة ولا للنعامه نباهة ولكن ترك اعارة سكاب  
لثوما وتحريم بيعها سفاهة يركض ما وجد ارضا واذا اعترض به رآكه بحرا  
وثبه عرضا ومن (كميت) نهدي كان رآكه في مهدي عندي الاهاب شمالي الذهب  
يزل الغلام الخف عن صهواته وكان نغم الغريض ومعبد في لهواته قصير المطا فسيج  
الخطا ان ركب لصيد قيد الاوايد واعجل عن الوثوب الوحش الاوابد وان جنب  
الى حرب لم يزور من وقع القنا بلبانه ولم يشك لو علم الكلام بلسانه ولم يردون  
بلوغ الغاية وهي غرض رآكه ثانيا من عنانه وان سار في سهل اختال براكه  
كالتمل وان اصعد في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط في مجاريه كالوعل متى ماترق  
العين فيه تسهل ومتى اراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ما انت هناك  
فتمهل ومن حبشى اصفر يروق العين ويشوق القلب مشابته العين كان الشمس  
ألت عليه من اشعتها جلالاته وكانه نفر من الدجى فاعتنق منه عرفا واعتلق  
احجالا ذي كفل يزين سرجه وذيل يسد اذا استدبرته منه فرجه قد أطلعت  
الرياضة على مراد فارسه واغناء نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع

ملا بسه له من البرق خفة وطئه وخطفه ومن النسيم لين مروره ولطفه ومن  
الريح هزيزها اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه يطير بالغمز ويدرك بالرياضة  
مواقع الرمز ويعدو كالف الوصل في استغناء مثلها عن الهمز ومن ( أخضر )  
حكاة من الروض تفويفه ومن الوشى تقسيمه وتاليغه قد كساء النهار والليل  
حلتى وقار وسنا واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما اجتمعا حسنا ومنحه  
البازي حلة وشيه ونحلته الرياح ونسباتها قوة ركضه وخفة مشيه يعطيك افانين  
الجري قبل سؤاله ولما لم يسابقه شيء من الخيل اغراء حب الظفر بمسابقة  
خياله كانه تفارق شيب في سواد عذار او طوالع فجر خالط بياضه الدجى  
فما سحى ومازج ظلامه النهار فما انار يمثال لمشاركة اسم الجرى بينه وبين  
الماء في السير كالسيل ويدل بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع  
وبين البرقية من الخيل ويكذب المانوية لتولد اليمين بين اضاءة النهار وظلمة الليل  
ومن ( ابلق ) ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها  
عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعان وفعله ما تريد الكف  
والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه ودلت على اجتماع التقيضين علة  
كونه واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار واخذ وصف حلتى الدجى  
في حلتى الابدان والسرار لا تكل مناكبه ولا يضل في حمرات الحيوش رآكبه  
ولا يحتاج ليله المشرق بمجاورة نهاره الى ان تسترشد فيه كوكابه ولا يجاريه الخيال  
فضلا عن الخيل ولا يمل الثرى الا اذا كل مشبهاء النهار والليل ولا تمسك البروق  
اللوامع من لحاقه بسوى الاثر فان جهدت فبالذيل فهو الاباق الفرد والجواد  
الذي لمحاربه العكس وله الطرد قد اغنته شهرة نوعه من جنسه عن الاوصاف  
وعدل بالرياح عن مباراته سلوكهما في الاعتراف له جادة الانصاف فترقى  
المملوك الى رتب العز من ظهورها واعدها لخطبه الجنان اذ الجهاد عليها  
من انفس مهورها وكلف بركوبها فكلما اكمله عاد وكلما امله شره اليه  
فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأى من آدابها ما دل على انها من اكرم  
الاصائل وعلم انها ليومي سلمه وحر به جنة الصائد وجنة الصائل وقابل احسان

مهديها بثنائه ودعائه واعدائها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه والله تعالى  
 يشكرُ برة الذي افرده في الندى بمذاهبه وجعل الصافنات الحيات من بعض  
 مواهبه ( ومن ذلك ما قلته في وصف السيف، من تقليد ) وقلدته منها متنا سيفا  
 تلع مخائل النصر من غمده وتشرق جواهر الفتح في فرنده واذا سابق الاجل  
 الى قبض النفوس عرف الاجل قدره فوقف عند حده ومتى جرده على ملك  
 من ملوك العدى وهت عزائمته وعجز جناح جيشه ان تنهض به قواده وعلم  
 انه سيفنا الذي على عاتق الملك الاعز نجاده وفي يد جبار السموات قائمه ( ومن  
 ذلك صورة كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الجوارح والضواري وهو )  
 لا زال يمينه يستنزل العصم من معاقلها ويسمع السهام الصم ما تحدث به حركات  
 الطير عن مقاتلها ويلجئ صوادي الوحش الى سيوف اوليائه تشبها لترقرق  
 ماء الفرند فيها بمناهلها ونهى انه سار الى الصيد ميمنا وجه اقباله ميمنا بسعده  
 الذي ما برح يعلق بجباله ومعه من الجوارح كل بازشديد الاسر صحيح على  
 ما اتصف به من الكسر ينظر من نهار ويخطر في ليل رقم به اديم نهار ذي صدر  
 مديح ورأس متوج ومخلب خطوف ومتسر كصدغ معطوف أسرع من هوج الرياح  
 وأمضى من عوج الصفاح ينحط على الطير من عل ويسبق الى مقاتل الوحش كل  
 رام من بني ثعل ومن الضواري كل حام أسبق من السهم وأخفى عند الوثبة من  
 الوهم ذي خصر مجدول وساعد مقتول وانياب عصل وظفرا قطع من نصل ومن  
 الفهود كل امرت الشدق ظاهر الحدق بادي العبوس مدثرا لملبوس شثن البرائن  
 ذي انياب كالمدي ومخالب كالمحاجن قد اخذ من الفلق والغسق اهابا وتقمص  
 من نجل الحدق جلبابا يضرب المثل في سرعة وثوب الاجل به ويشبهه وتكاد  
 الشمس مذ لقبوها بالغزاة من الوجل لا تطلع على وجهه يسبق الى الصيد  
 حرامي طرفه ويفوت لحظ مرسله اليه فلا يستكمل النظر الا وهو في كفه  
 وتتقدمه الضواري الى الوحش فاذا وثب له تعرت من خلقه ومعنا غلثة نحن  
 يساهمهم منها اوثق وهم باصاية شواكل المراد من كل ما ذكر احذق اذا حسر  
 كل منهم عن عجيبه اذانا القمر في القوس وان نظم رميته قيل هذا حبيب

وان لم يكن ابن أوس فما لاح طائر الا وله من السهام أجل ووراءه من زجل الجوارح وجل ان اخطأ هذا اصاب ذلك وربما كان لهما استهام في تحصيله واشتراك وان سنخ وحش فالسهام أدنى الى وريده من قلادة جيده فان فات فالكلب اعرف باختلاسه منه بكناسه وأسرع الى احتباسه من رجح أنفاسه والا فالفهد أسرع الى لحاقه من أجله وألزم لعنقه لو كان يعقل من عمله فظللنا بين قدير معجل او قديد مؤجل نمش باعراف الحياض كقفونا وتقرمى من ضواف الطير وأصناف الوحش ضيوفنا وبتنا بين صيده تحصل وآخر يترب وغدونا وكان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب وقد أرسلنا اليه من ذلك ما يتحقق به ان يمنه امارنا واورى نارنا ويستدل به على حسن ظفرنا في سفرنا واناارة توفيقنا في طريقنا والله تعالى لا يخلي منه مكان تأييد ويبلغه من السعادة فوق ما يريد بمنه وكرمه ( ومن ذلك ماقلته في صفة حصن ) قد تقرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم وسما فرعه الى السماء ورسا أصله في التخوم تخال الشمس اذا علت انها تنقل في ابراجه ويظن من سما الى السها انه ذبالة في سراجة لا يعلوه من مسمي الطير غير نسر الفلك ومرزومه ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين شمسسه والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله من الجبال كل شاخ تهيب عقاب الجوّ قطع عقابه وتقف الرياح حسرى اذا توقلت في مصابه تخاف العيوب اذا رمقته سلوك مادونه من المجاجر وتخيّل الفكر صورة الترقى اليه ثم لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور الا بانصافها ولا تعرف فيها الإلهة الا باوصافها وطالما شحت الاحلام أن تخيل فتحه لمن سلف في المنام فتكم ذى جيوش قد أمات بنصه وذى سطوات اعمل في امره الفكر فلم يفز من نظره على البعد بفرصه ( ومن ذلك في وصف جيش ) وسرنا بالحيش الذي لا يدرك الطرف حده ولا الوهم عده فكان ذوائب السحاب عذب بنوده وكان شومخ الأكام مناكب ابطاله ومواكب جنوده وما قصد عدوا الا ونازلهم قبل خيله خياله وقضى عليهم وعده ووعيده قبل ان قرهف أسنته او ترهف نصاله ولهذا لمع حديده

وخفقت عذباته وبنوده قيل هذا غمام تلهبت بوارقه ودمدمت صواعقه او  
 بجر تلاطمت امواجه وقذف الشرر ماؤه واجاجه او سيل غصت به فجاجه  
 وعكس اشعة الشمس اضطرابه وارتمجاجه وما هلا جبالا والحق صعوده اليه  
 حزنه بالصعيد وما منع الريح مواجهته الا ليسمع صهيل خيله من اقصى الروم  
 الى اقصى الصعيد ( ومن ذلك ) ما ذكرته في وصف العدو بالذلة والخور  
 والوهن في قتاله وما يظهرونه من الهمج بالحركة واعداد الالهبة والاحتشاد  
 وهو \* واما رهم العدو المخذول بالحركة ورمى الصيت بها فان عدته الصياح  
 وقوة الجبان في القول والقول يذهب في الرياح وقد علموا انهم ما اقدموا الا  
 وكان احد سلاحهم الهرب ولا طمعوا في النجاح فكان لهم في غير النجاة ارب  
 يبالغون في الاحتشاد والجازر لايهوله كثرة الغنم ويستكثرون من السواد وجنود  
 من لا ينفع اشبه شئ بالعدم فقوتهم ضعيفة ووطأتهم خفيفة وثباتهم اقصر من  
 حل العقال وصبرهم اسرع من الظل في الانتقال وخيولهم لا تطيع امر اعنتها  
 الا في الفرار ورماحهم لا تحمل نصل اعنتها الا للخور والانكسار وسباهم  
 لاعهد لها بالمقاتل وصفحهم كل شئ من القضب غيرها يمكن وصفه بانه قاتل فان  
 دلاهم الشيطان بغروره فسيبراً منهم سريعا وان اطمعهم في اللقاء فستردهم كلام  
 سيوفنا كاقسام الكلام الثلاثة هزبما واسيرا وصرىما ( ومن ذلك في وصف الرمي  
 بالنشاب من خطبة ) وبعد فان الرمي افضل ما اعد للعدى واكمل ما افيض به على  
 اهل الكفر رداء الردى وابلغ ما يبعث الى المقاتل من رسل المنون وانفع ما يقتضي  
 به في الوغا من اعداء الدين الديون واسرع ما تبلغ به المقاصد فيما يرى قريبا  
 وهو ابعد ما يكون وانكى ما تقذف به عن الالهة شهب الخوف واسبق  
 ما تدرك به الاغراض قبل ان تعرف بها الرماح او تستقر بمكانها السيوف  
 ما طلع في سماء النقع قوسه الاسح وبل النبل ولا استبقت الآجال وسهمه الا  
 وكان له من بلوغها السبق من بعد والسبق من قبل ومن شرف قدره الذي  
 دل عليه كلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم نبه على انه المراد بقوله تعالى  
 وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن اسباب فضله التي اصح بها قدره ساميا

ونفخه ناميا وقطره في أفق النصر هاميا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لفتية  
 ممن أسلم من أسلم ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ومما عظمت به على الامة  
 المنة وغدت فيه نفوس اهل الجهاد بالفوز في الدنيا والآخرة مطمئنة قوله صلى  
 الله عليه وسلم تطهروا الرمي فان ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة ومن فضل  
 الرمي الذي لا يصرفه التأويل ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم  
 في سبيل الله أخطأ أو أصاب فكانما اعتق رقبة من ولد اسمعيل ومما يرفع قدر  
 السهم على غيره ويفضله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من انه يدخل بالسهم الواحد  
 ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعه الخير وراميه ومنبله ومما حضهم به على  
 الرمي ليجتهدوا فيه ويدأبوا قوله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب  
 الى من ان تركبوا ومن خصائص السهم انه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في الدماء  
 وتصرف حتى في الوحش السائح في الارض والطير المخلق في السماء يكلم بلسان  
 من حديد ويبطش عن باع مديد ان رام غرضاً طار اليه باجنحة النسور وان  
 حمى معلما اضاف الحدق وحمى الثغور يوجد نصره حيث فقد واذا انفصل عن  
 أمه لم يسر من كبد الا الى كبد اتحده على ما فيه من اختلاف الطباع وشرفت  
 أجناسه بكونها أولى اجنحة منى وثلاث ورباع ومن خصائص القوس انها عقيم  
 ذات بنين صامته وهي ظاهرة الاين لها كبد وهي غير مجوفة ويد لا تملك شيأ  
 وهي في الارواح متصرفة ورجل ما نقلت قدما وقبضة ما عرفت أثرا ولا عدما  
 فهي نون ما ألف الماء وهلال ما سكن السماء وقاتلة ما باشرت الدماء ولما كان  
 اهل هذه الفضيلة يتفاوتون في مواهبها ويتباينون في مذاهبها ويبلغ احدهم  
 بصنعه ما يبلغه الآخر بقواه ويصل باتقانه الى ما لا يدركه مع وجود التساوي  
 سواء وكان فلان ممن له في هذا الشأن الباع المديد والساعد السديد والاتقان  
 الذي يتصرف به في الرمي كيف شاء ويضع سهمه حيث يريد كأنما سهمه بذرع  
 القضاء موكل او للجمع بين طرفي الارض مؤهل أو لاستبرق البروق مسد اذا  
 خطرت في حواشي السحاب المفوفة وخطرت في سدها الدمفس المقتل وله المواقف  
 التي تشق سهامه فيها الشعر ويبلغ بها من الاغراض المتباعدة ما يشق ادراكه

على النظر فمنها انه فعل كذا وكذا ( ومن ذلك في وصف كتاب ) وهذا فلان  
 قد آناه الله في بلاغته الحكمة وفصل الخطاب ومكنه من ازمة جياذ المعاني فهي  
 تجري بامر رضاء حيث اصاب ومنحه فضيقتي العمل والعلم فاذا كتب أخذت الارض  
 زخرفها وازينت واذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب ( ومن ذلك رسالة )  
 انشأتها في البندق تشتمل على انواع من الاوصاف وقنون من النثر والنظم  
 يستعين بها الكاتب على ما يشاء من انشاء قدمه في أي نوع أراد من الطير  
 الواجب وهي \* الرياضة أطال الله بقاء الجناب الفلاني وجعل حبه لقلب عدوه  
 واجبا وسعده كوصف عبده للسلار جالبا تبعث النفس على مجانبة الدعة والسكون  
 وتصونها عن مشابهة الحمام في الركوز وتحضها على اخذ حظها من كل فن  
 حسن وتحثها على اضافة الادوات الكاملة اللسن وتأخذها طورا في الجد  
 وطورا في اللعب وتصرفها في ملاذ السموي في المشاق التي يستروح اليها التعب  
 فتارة تحمل الاكابر والعظماء في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة  
 الكرى ومهاجرة الاوطار ومهاجمة الاخطار ومكابدة الهواجر ومبادرة الاوابد  
 التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الخناجره وذلك من محاسن أوصافهم التي يذم  
 المعرض عنها واذا كان المقصود من مثلهم جد الحرب فهذه صورة لعب اليها  
 منها وتارة تدعوهم الى البروز الى الملق وتحذوهم في سلوك طريقها مع من  
 هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة الملق فيعتسفون اليها الدجى اذا سجي  
 ويقتممون في بلوغها جرف النهار اذا انهار ويتنعمون بوغاء السفر في بلوغ  
 الظفر ويستصغرون ركوب الخطر في ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم  
 والليله على اليوم والبندق على السهام والوحدة على الالتئام ولما عدنا من الصيد  
 الذي اتصل بعلمه حديثه وشرح له قديم امره وحديثه بقينا الى ان نشفع صيد  
 السواخ برضى الصوايح وان نفعل في الطير الجوايح باهلة القسى ما تفعل الجوارح  
 تفضيلا لملازمة الارتحال على الاقامة في الرحال وأخذا بقولهم

لا يصلح النفس اذ كانت ممدبرة \* الا التنقل من حال الى حال

فبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتشير من الافق الغربي الى جانب رسمها

وتغازل عيون النور بمقلة ارمد وتنظر الى صفحات الورد نظر المرید الى وجوه  
العود فكانها كئيب اصحى من الفراق على فرق او عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر  
بالرمق وقده اخضلت عيون النور لوداعها وهم الروض بخلع حليته المموهه  
بذهب شعاعها

والطل في اعين النوار تحسبه \* دمعا تحير لم يرقاً ولم يكف  
كلؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا \* بعقدته وتبدي منه في شنف  
يضم من سندس الاوراق في صرر \* خضر ويخني من الازهار في صدف  
والشمس في طفل الامساء تنظر من \* طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي  
كعاشق سار عن احبابه وهفا \* به الهوى فتراهم على شرف  
الى ان نضا المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدمها  
وولائدها فلبثنا بعد اداء الفرض لبث الالهه ومنعنا جفوننا ان ترد النوم الا  
تحله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقده مرصع وأكليه مجوهر وأديمه مغنر  
وبدره في خدر سراره مستكن وفجره في حشا مطالعه مستجن كأن امتزاج لونه  
بشفق الكواكب خليطا مسك وصندل وكان ثرياه لامتداده معلقة بامراس كتان  
الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زمرا كانها \* عقود على خود من الزنج تنظم  
محلقة في الجوّ تحسب انها \* طيور على نهر المجرة حوّم  
اذا لاح بازي الصبح ولت تؤمها \* الى الغرب خوفا منه نسر ومرزم  
الى حدائق ملتفة وجداول محتفة اذا خش النسيم غصونها اعتنقت كالأحباب  
واذا ركب من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحباب ورقصت في  
المناهل رقص الحباب وان لم تغور نورها حيته بانفاس المعشوق وان أيقظ  
نواعس ورقها غنته بالحن المشوق فنسيمها دان وشيعمها لعرف الجنان عنوان  
ووردها من سهر نرجسها غير آن وظلها في خدود الورد منبت وفي طرر  
الريحان حيران وطائرها غرد وماؤها مطرد وغصنها تارة يعطفه النسيم اليه  
فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فتحسب انها همزة على ألف مع ما في تلك

الرياض من توافق المحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح نشر الروض  
وكما خر الماء شخخ القضيب

فكانما تلك الغصون اذا ننت \* أعطافها رسل الصبا احباب  
فلها اذا اقترنت من استعطافها \* صلح ومن سجع الحمام عتاب  
وكانها حول العيون موائسا \* شرب وهاتيك المياه شراب  
فغديرها كأس وعذب مياها \* راح واضواء النجوم حباب

تحيط بها مياه نطاقها ضاف وظلال دوحها ضاف وحصاها لصفاء مائها في نفس  
الامر راكد وفي راي العين طاف اذا دغدغها النسيم حسبت ماءها بتمایل  
الظلال فيه ينسرح ويميل واذا اطردت عليه انفاس الصبا ظننت في تلك  
الغصون تارة يتموج وتارة يسيل فكانه محب هام بالغصون هوى فلها في قلبه  
وكان النسيم كلف بها من دنوها اليه فيلها عن قربه

والسرو مثل عرائس \* لفت عليهن الملاء  
شمرن فضل الازرعن \* يسوق خلاخلهن ماء  
والنهر كالمرآة تبصر وجهها فيه السماء

وكان صواف البير الأبيضة بتلك الحلق خيام او ظباء باعلى الرقتين قيام  
او اباريق فضة رؤسها لها فدام ومناقيرها المحمرة اوائل ما انسكب من المدام  
وكان رقاقها ارماع إسنتها من ذهب او شموع اسود رؤسها ما انطفى واحمره  
ما التهاب وكالطير الجليل عدة وكصرار العمر الاول جده

من كل ابلج كالنسيم لطافة \* عف الضمير مهذب الاخلاق  
مثل البدور ملاحه وكمرها \* عددا ومثل الشمس في الاشراق

ومعهم قسي كالغصون في لطافتها ولينها والاهلة في نحافتها وتكوينها والازاهر  
في ترائفها وتلوينها بطونها مدبجة ومتونها مدرجة كأنها كواكب الشولة في  
العطافها او ارواق انظباء في النفاها لاوتارها عند القوادم اوتار ولبنادقها في  
الحواصل او كرا اذا انبسطت لطير ذهب من الحياة تصيبه وان انقبضت لرمي  
بدت لها انه احق بها من تصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لبندقها ان يبطئ في

سيره او يتخطى الغرد الى غيره او وحشة لمفارقتها افلاذ كبدها او اسف على  
خروج بنينا عن يدها على انها لما نبتت بنينا بالعرء وشفتت لخصمها التحذير  
بالاغراء .

مثل للعقارب اذ نابا معقدة \* لمن تأملها او حقق النظرا  
ان مدها فر منهم وعائنه \* مسافر الطير فيها وانبرى سفرا  
فهو المسمى اختيارا اذ نوى سفرا \* وقد رأى طالعا في المقرب القمر  
ويين البنادق كرات متفقة السرد متحدة العكس والطرء كأنما خرطت من المنديل  
الرطب او عجنت من الغبر الورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق الى مقاتل  
الطير مسددات السهام .

مثل النجوم اذا ما سمرن في افق \* عن الالهة لكن نونها راء  
ماقاتها من نجوم الليل ان رمقت \* الا ثبات يرى فيها واضواء  
تسري ولا يشعر الليل البهيم بها \* كأنها في جفون الليل اغفاء  
وتسمع الطير اذ تهفو قواصه \* خوافقا في الدياجي وهي صماء  
تصونها عيبة كأنها جرج درر او درج غرر او كرامة ثمر او كنانة نبل او غمامة  
وبل خالكة الاديم كأنما رقت بالشفق حلة ليلها البهيم

كأنها في وصفها مشرق \* تثبت منه في الدجى الانجم  
او ديمة قد اطلعت قوسها \* ملونا وانبعثت تسهم  
فأخذ كل له مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا منجزا وضمن له السعد أن يصح  
لمراده محرزا .

كانهم في عين افعالهم \* في نظر المنصف والجاحد  
قد ولدوا في طالع واحد \* واشرقوا من مطلع واحد  
فسرت علينا من الطير عصابة اظلتنا من اجنحتها سحابه من كل طائر اقلع يرتاد  
مرتا فوجد ولكن مصرعا واسف يتني ماء جماما فورده لكن السم منقعا  
وحلق في الفضاء يتني ملعا فبات هو واشباعه سجدا للقسي وركما قبرا كنا بذلك  
الوجه الجميل وتداركنا اوائل القيل فاستقبل أوئلنا (تعا) تم بدره وعظم في

نوعه قدره كأنه برق لمع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف النسق تحسبه في اسداف المنى غرة نجح وتخاله تحت اذيال الدجى طرة صبح عليه من اليباض حلة وقار وله كرة من عنبر فوق منقار من قار له عنق ظليم والتفاته ريم ومسرى غيم يصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشباب \* ووقت الوصال ويوم الظفر

كان الدجى غار من لونه \* فامسك منقاره ثم خر

فارسل اليه عن الهلال نجما فسقط منه ما كبر بما صغر حجما فاستبشر بنجاحه وكبر عند صياحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاه (كي) تقي اللباس مشتعل شيب الراس كأنه في عرازين سيبه لا وبه كبير اناس ان اسف في طيرانه فغمم وان خفق بجناحه فقلع له بيد النسيم زمام ذرعية كالجراب ومنقار كالحراب ولون يضيء في الدجى كالنجم ويخدع في الضحى كالسراب ظاهر الهرم كأنما يجبر عن عاد ويحدث عن ارم

ان عام في زرق الغدير حسبه \* مبيض غيم في اديم سماء

او طار في افق السماء ظننته \* في الجوى شيئا عائما في ماء

متناقض الاوصاف فيه خفة الجهال تحت رزاة العلماء

فتنى الثاني اليه عنان بندقه وتوخاه فيما بين اصل راسه وعنقه نخر كارد انقض عليه نجم من افقه فلقاه الكبير بالتكبير واختطفه قبل مصاحفته الماء من وجه الغدير وقاربتة (اوزة) حلتها دكناء وحليتها حسناء لها في الفضاء مجال وعلى طيرانها خفة ذوات السرخ وخفر ربات الحجال كأنما عبت في ذهب او خاضت في هب تخال في مشيتها كالكاعب وتتأني في خطوها كاللاعب وتصغر خدها كالظبي الغرير وتتدافع في سيرها مشى القطا الى الغدير

اذا اقبلت، تمشي نخرة كاعب \* رداح وان صاحت فصولة خادم

وان اعلمت قالت لها الريح ليت لي \* خفاذي الخوافي او قوى ذى القوادم

فانعم بها في البعد زاد مسافر \* واحسن بها في القرب تحفة قادم

فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه فوسه عليها فلجت في ترفعها ممعنة ثم نزلت على

حكيمه مدغنة فاعجلها عن استكمال الهبوط واستولى عليها بعد استمرار القنوط وجارتها  
 ( لقلقه ) تحكي لون وشيها وتصف حسن مشيها وتربي عليها بغرتها وتنافسها في  
 المحاسن كضرتها كماها مدامة قطبت بمانها أو غمامة شقت عن بعض نجوم سماها  
 بغرة بيضاء ميمونة \* تشرق في الليل كبد التمام  
 وان تبتد في الضحى خلفها \* في الحلة الدكاء برق الغمام

فهض الرابع لاستقبالها ورماها عن فلك سعده بنجم وبالها فجدت في العلو  
 مغدة وتطاردت أمام بنده ولولا اطراد الصيد لم تك نده وانقض عليها بين  
 يديه شهاب حتفها وادركها الاجل لحفة طيرانها من خلفها فوقعت من الافق  
 في كفه ونفرت بقايا صفها عن صفه وأتت في أثرها ( أنيسة ) آتته كأنها العذراء  
 العائسة والادماء الكائنة عليها خفر الابكار وخفة ذوات الاوكار وحلاوة  
 المعاني التي تجلي على الافكار ولها انس الريب وادلال الحبيب وتلفت الزائر  
 المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق او الغصن الوريق قد جمع صفرة  
 البهار الى حمرة الشقيق وصدر بهي الملبوس شهى الى النفوس كأنما رقم فيه  
 النهار بالليل او نقش فيه العاج بالابنوس وجناح ينجمها من العطب يحكي لونه  
 المنديل الرطب لولا أنه حطب

مدبجة الصدر تفويفه \* اضاف الى الليل ضوء النهار

لها عنق خاله من رآه \* شقائق قد وشجت بالبهار

فوثب الخامس منها الى الغنمية ونظم في سلك رميه تلك الدرة الثمينة وحصل  
 بتحصيلها بين الرماة على الرتبة الجسيمة واتى على صورتها ( حدج ) يسبق همته  
 جناحه ويناب خفق قوادمه صياحه مديح المطا كأنما خلع حلة منكبيه عن القطا  
 ينظر من هب ويخطر على رجلين من ذهب

يزور الرياض ويحرقو الحياض \* ويشبه في اللون كدر القطا

ويهوى الزروع ولا يثني \* ولا يرد الماء الا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه وأعان قوسه بامتداد باعه نخر على الأداة كبسطام  
 ابن قيس وانقض عليه راميه فخصله بحذق ومخلة بكيس وتعذر على السابع

حرامه ونبابه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو ورب له الى جبل وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتها قبل فن له ( نسر ) ذوقوادم شداد ومناسر حداد كأنه من نسور لقمان بن عاد نحسبه في السماء ثالث أخويه وتظنه في الفضاء قبه المنسوبة اليه قد خلق كالفقراء راسه وجعل مما قصره من الدلوقة الدكن لباسه واشتمل من الرياش العليّ ازارا واختار العزلة فلا يجد له الا في قنن الحبال الشواهي مزارا. قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب

مليك طيور الارض شرقا ومغربا \* وفي الافق الاعلى له اخوان

له حال فتاك وحلية ناسك \* واسراع مقدم وفترة وان

قد دنا من مطاره وتوخي ببندقة عنقه فوقع في منقاره فكأما هدته منه صخرا أو هدم منه بناء مشخرا ونظر الى رفيقه مبشرا له بما امتاز به عن فريقه واذا به قد أظلمت عقاب كاسر كأنما اضلت صيدا أفلت من المناسر ان حطت فسحاب انكشف وان طارت فكان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقلمت لجت في علو كأنما تحاول نارا عند بعض الكواكب ترى الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو امكن الشمس من خوفها \* اذا طلعت ماتت غزاله

فوثب اليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها ورمهاها باول بندقة فما أخطأ قادمة جناحها فاهوت كعود صرع أو طود صدع قد ذهب لباسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر يخادع الجوّ عن عقابه ويستنزل الاعصم من عقابه فحملها بجناحها المهيض ورفعها بعد الترفع في اوج جوّها من الحضيض ونزلا الى الرفقة جذلين بريح الصفقة فوجد التاسع قد مر به ( كركي ) طويل السفار سريع النفار شديد العراق كثير الاغتراب يشتم بمصر ويصيف بالعراق لقوادمه في الجوّ هفيف ولاديمه لون سماء طرأ عليها غيم خفيف تمن الى صوته الجوارح وتعجب من قوته الرياح البوارح له أثر حمرة في رأسه كرمض جمر تحت رماد وبقية جرح تحت ضهاد او فص عقيق شقت عنه بقايا ثمد ذو منقار كسنان

وعنق كنان كأنما ينوس على عودين من آبنوس

إذا بداني افق مقلما \* والجو كالماء تفاوتيه

حسبته في لجة مرء كبا \* رجلاه في الافق مجاديفه

فصبر له حتى حاذاه مجليا وعطف عليه مصليا نخر مضر جابدمه وسقط مشرفا  
على عدمه طالما أفلت لكر الكواسر من أظفار المنون وأصابه القدر بحجة من  
حما مسنون فكثرت التكير من أجله وحمله راميه من وجه الأرض برجله وحاذاه  
( غرنوق ) حكاة في زيه وقدره وامتاز عنه بسواد رأسه وصدره له ريشتان  
ممدودتان من رأسه الى خلفه معقودتان من أذنيه مكان شقته

له من الكركي أوصافه \* سوى سواد الصدر والرأس

ان شال رجلا وانبرى قائما \* ألفتة هيئة برجاس

فاصفي العاشر له منصتا ورماء ملتقتا نخر كأنه صريع الالحان أو زريف بيت  
الحن فاهوى الى وجهه بيده وأيده وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده  
وتبعه في المطار ( صوغ ) كأنه من النضار مصوغ تحسبه عاشقا قد مد صفحته  
أو بارقا قد بث لفتحته

طويلة رجلاه مسودة \* كأنما منقاره خنجر

مثل عجوز رأسها أشط \* جاءت وفي قتها معجر

فاستقبله الحادي عشر ووثب ورماء حين حاذاه من كئيب فسقط كفارس  
تقطر عن جواده أو وامق أصيبت حبة فؤاده فحمله بساقه وعذل به الى  
رفاقه واقتن به ( مرزم ) له في السماء سمي معروف ذو منقار كصدغ معطوف

كان ريشه فلق اتصل به شفق او ماء صاف علق باطرافه علق

له جسم من الثلج \* على رجلين من نار

إذا ألق ليلا قلت برق في لمدجى سار

فانتحاه الثاني عشر ميمما ورماء مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل  
له من السرور ما خرج به عن طوره والتحق به ( سيطر ) كأنه مدية ميطر  
ينخط كالسيل ويكر على الكواسر كالجيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل

منهما بالنهار ويدبر بالليل يتلوى في منقاره الایم تلوي الثين في الغيم  
 تراه في الجؤ ممتدا وفي فمه \* من الافاعي شجاع أرقم ذكر  
 كانه قوس رام عنقه يدها \* ورأسه رأسها والحية الوتر  
 فصول الثالث عشر اليه بندقه قطع لحيه وعنقه فوقه كالصرح الممرد أو الصراط  
 الممدد واتبعه (عناز) أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كانه ليل ضم الصبح  
 الى صدره او انطوى على هالة بدره

تراه في الجؤ عند الصبح حين بدا \* مسود أجنحة مبيض حيزوم  
 كاسود حبشي عام في نهر \* وضم في صدره طفلا من الروم  
 فهض تمام القوم الى المنة وأسفر عن نبح الجماعة تلك الليلة المدلهمة وغدا  
 ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل أن تطلع الشمس عينا وتبرز حاجبا  
 فياها ليلة حصرنا بها الصوادح في الفضاء المتسع واقيت فيها الطير ما صارت به  
 من قبل على كل شتل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الارض كفرائد خانها  
 النظام او سرب كان رقابهم من الالين لم تخلق لمن عظام واصبنا مشين على مقامنا  
 منثين بالظفر الى مستقرنا ومقامنا داعين للمولى جهدنا مدعين له قبلنا أو ردنا  
 حاملين ما صرنا الى بين يديه عاملين على التشرف بخدمته والائتماء اليه

فانت الذي لم يلف من لا يوده \* ويدعو له في السر أو يدعي له  
 فان كان رمي أنت توضع طرقة \* وان كان جيش انت تحمي رعيه  
 والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهفا للاولياء وقد جعل \*  
 انما اثبت هذه الرسالة بكاملها لكثرة ما اشتملت عليه من الاوصاف ولتعلق بعضها  
 ببعض (فاما التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك) فالاحسن فيها بسط  
 الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ويجب أن يراعى فيها أمور منها براعة  
 الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال وقدر النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه  
 بحيث لا يكون المطلع أجنيا من هذه الاحوال ولا بعيدا منها ولا مباينا لها ثم  
 يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق المقصد من اول الخطبة الى آخرها ويحسن  
 ان يكون الكلام منقسما في التقليد على أربعة أقسام متقاربة المقادير فالربع الاول

الخطبة والثاني ذكر موقع الانعام في حق المقلد وذكر الرتبة وتفخيم أمرها \*  
والثالث في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل  
وسياسة ومهابة وبعد صيت وسمعة وشجاعة ان كان نائبا ووصف العدل والرأي  
وحسن التدبير والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد وصلاح الاحوال وما  
يناسب ذلك ان كان وزيراً وكذلك في كل رتبة بحسبها \* والرابع في الوصايا  
وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ومنها ان تراعي المناسبة وما يقتضيه الحال فلا  
يعطى أحداً فوق حقه ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ويراعي ايضاً مقدار  
الزعمة والرتبة فيكون وصف المنه بها على مقدار ذلك ومنها ان لا يصف المتولي  
بما يكون فيه تعريض بالمعزول وتنقيص له فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث  
الضغائن في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله ان يصف  
الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالاول ومنها أن يتخير الكلام والمعاني  
فانه مما يشيع ويذيع ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة ولا ضيق وقت فان مجال  
الكلام عليه متسع والبلاغة تظهر في القليل والكثير والامر الجاري  
في ذلك على العادة معروف وفي أيدي الناس مما كتبت فيه شيء كثير  
لكن تقع اشياء خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب الى التصرف فيها على ما يقتضيه  
الحال ( فمن ذلك تقليد كتبه لتملك سييس باقراره على ما قاطع النهر من بلاده  
وهو ) الحمد لله الذي خص ايامنا الزاهرة باسطناع ملوك الملل وفضل دولتنا  
القاهرة باجابة من سأل بعض ما احرزته لها البيض والاسل وجعل من خصائص  
ملكنا اطلاق الممالك واعطاء الدول والمن بالنفوس التي جعلها النصر لنا  
من جملة الحول واغرى عواطفنا بتحقيق رجاء من مدّ الي عوارفنا كف الامل  
وافاض بهواهب نعمائنا على من اناب الى الطاعة لحلل الأمن بعد الوجل  
وانزع بالأسنان تمسك بولائنا ارواح رعاياه من قبضة الاجل وجعل برد  
العفو عنه وعنهم بالطاعة نتيجة ما اذاقهم العصيان من حرارة الغضب اذ ربما  
صحت الاجسام بالعلل نحمده على نعمه التي جعلت عفونا بمن رجاه قريبا وكرمنا  
لمن دعاه باخلاص الطاعة نجيبا وبرنا لمن اقبن اليه منيبا بوجه الامل مثيبا

وبأسنا مصيبا لمن لم يجعل الله له في التمسك براحنا نصيبا ونشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من تمسك بزمامها وتحسم مواد من عاندها  
 بانتقام حسامها وتقصم عرى الاعناق ممن اطعمه الغرور في انفصال احكامها  
 وانقصامها وتقصم من قصد اطفاء ما اظهره الله من نورها وانقذاع ما قضاه  
 من دوامها وتجعل كلمة حملتها هي العليا فلا تزال اعناق تجاحديها في قبضة اوليائها  
 وتحت اقدامها ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق الى كل  
 امة المتعوت في الكتب المنزلة بالرأفة والرحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخمس  
 منهن الرعب الذي كان يتقدمه الى من قصده ويسبقه مسيرة شهر الى من امة  
 المنصوص في الصحف المحكمة على جهاد ائمة الذي لا حياة لمن لم يتمسك منهم  
 بذمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك واوضحوا  
 بشرعته الى الله المسالك وجلوا بنور سنته عن وجه الزمن كل حال حالك  
 وأوردوا من كفر بربههم ورسوله موارد الممالك ووثقوا بما وعد الله نبيه صلى  
 الله عليه وسلم حين روى له مشارق الارض ومغاريها من ان ملكهم سيلبغ الى  
 ما زوى الله له من ذلك صلاة لانزال لها الارض مسجدا ولا يبرح ذكرها مغيرا في  
 الآفاق ومنجدا ما استفتحت السنة الاسنة النصر باقامتها وأبادت اعداءها باستدامتها  
 وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فانه لما آتانا الله ملك البسيطة وجعل دعوتنا باعنة  
 ممالك الاقطار محيطة وممكن لنا في الارض وانهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة  
 والفرض وجعل كل يوم تعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض واظلتنا  
 بوادر الفتوح واظلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر  
 بالنعمة دعوة نوح وايدنا بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة  
 فانتصر بالاب والابن والروح والقت الينا ملوك الاقطار السلم وبذلت كرائم  
 بلادها وتلادها رغبة في الاتجاء من عفونا الى ظل اعلى من علم وتوسل من  
 كان منهم يظهر الغلظة بالذلة والخضوع وتوصل من كان منهم يبدي القوة  
 بالاخلاص الذي رأوه لهم اقوى الجن واوقى الدروع عاهدنا الله تعالى ان  
 لا نرد منهم آملا ولا نصد عن مشارع كرمنا أهلا ولا نجيب من احساننا راحيا

ولا نخلي عن ظل برنا لاجيا علما ان ذلك شكر للقدره التي جعلها الله لنا على ذلك الأمل ووثوقا بانه حيث كان في قبضتنا متى ما نشاء نجمع عليه الأنامل اللهم الا ان يكون ذلك اللاجي الغل مسرا وعلى عداوة الاسلام مصرا فيكون هو الجاني على نفسه والجائي على موضع رسمه والمفرط في مصلحة يومه وغده ويتذكر عداوة امسه ولما كان من تقدم بالمملكة الفلانية قد زين له الشيطان اعماله وعقد بحبال الغرور آماله وحسن له التمسك بالتار الذين هم بمهابتنا محصورون في ديارهم مأسورون في حبائل ادبارهم عاجزون عن حفظ مالديهم قاصرون عن ضبط ما استلبته سرايانا المنصورة من يديهم ليس منهم الا من له عند سيوفنا نار ولها في عنقه آثار ومن يعلم أنه لا بد له عندنا من خطتي خسف اما القتل أو الاسار وحين تمادى المذكور في غيه وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه أمرنا جيوشنا فجاست خلال تلك الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وساوت في عموم القتل والاسر بين العبد والحر والمملوك والمالك وألحقت رواسي جباهم بالصعيد وجعلت حماهم كرزوع فلاتهم منها قائم وحصيد فاسلمهم الشيطان ومر وتركهم وفر وما كرههم وما كرههم وأعلمهم أن موعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر وأخلفهم ما ضمن لهم من العون وقال لهم اني برىء منكم اني أرى مالاترون وكان الملك فلان ممن يريد طرق النجاة فلم ير اليها بسوى الطاعة سبيلا ويأمل أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الائتماء دليلا فابصر بالخدمة موضع رشده وأدرك بسعيه نافر سعده وأزاه الاقبال كيف تثبت قدمه في الملك الذي زلت عنه قدم من سلف وأظهر له الأشفاق على رعاياه مصارع من أورده سوء تدبير أخيه موارد التلف وعمره التمسك باحساننا كيف احتوت يده على مالم يبقى العصيان في يد اخيه منه الا الاسى والاسف وحسنت له الثقة بكرمنا كيف يجمل الطلب واعلمته الطاعة كيف تستنزل عوارفنا عن بعض ما غلبت عليه سيوفنا وانما الهديا لمن غلب واتمى الينا فصار من خدم ايماننا وصنائع نعمائنا وقطع علاقته من غيرنا فلجا منا الى ركن شديد وظل مديد ونصر عتيد وحرم يؤوي أمله اليه وكرم تقرر نضارته ناظره واحسان يتمتع بما اقره

عطاؤنا في يديه وامتنان يضع عنه اصره والاغلال التي كانت عليه اقتضى احساننا ان يقضي له عن بعض ما حلت جيوشنا ذرا، وحلت سطوات عساكرنا عمراه واضعفت عزمات سرايانا قواه ونشرت طلائع جنودنا ما كان ستره صفحنا عنهم من عورات بلادهم وطواه وان نخوله بعض ما وردت خيولنا مناهله ووطئت جياتنا غاربه وكاهله وسلكت كاتنا فملكك داره وآهله وان يبقئ مملكة هذا البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه ويستمر ملك الارض الذي اهمل السعي في مصالحه بيديه ليتين رعياه به ويعلموا انهم امنوا على ارواحهم واموالهم بسببه ويتحققوا ان انقالمهم بحسن توصله الى طاعتنا قد خنت وان بوادر الامن بلطف توصله الى مرضينا قد اطافت بهم وحفت وان سيوفنا التي كانت مجردة على مقاتلهم بجميل استعطافه قد كفتم بأسها وكفت وان سطواتنا الحاكمة على ارواحهم قد عفت عنهم بملاطفته وعفت فرسم ان يقلد كيت وكيت من المملكة الثلاثية ويستقر بيده استقرارا لا ينازع في استحقاقه ولا يعرض فيما سبق من اعطائه واطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعة ولا يطلب منه بسببه غير طوية مخصصة ونفس مطيعة ولا يخشى عليه يد جائرة ولا سرية في طلب الغرة سائرة ولا يطرق كناسه اسد جيوش مفترسة ولا سباع نهاب مختلصة بل تستمر بلادهم المذكورة في ذمام رعايتنا وحصانة عنايتنا وكنف احساننا ووديعة برنا وامتناننا لانطمح اليها عين معاند ولا يمتد اليها الا ساعد مساعد وعضد معاضد فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي بعداه الى الطاعة وصان باخلاص الطوية ولاية نفسه ونفائس بلاده من الاضاعة وليقرن ذلك باسفاء موارد المودة واضفاء ملابس الطاعة التي لا تزاد بحسن الوفاء الاجده واستمرار المناصحة في السر والعلن واجتتاب المخادعة ما ظهر منها وما بطن واداء الامانة فيما استقر معه الحلف عليه ومباينة ما يخشى ان نتوجه بسببه وجه عتب اليه زاستدامة هذه النعمة بحفظ اسبابها واستقامة احوال هذه المنة برفض موجبات الكدر واجتتابها واخلاص النية التي لا تعتبر ظواهر الاحوال الصالحة الا بها بها ومن تقليد كتبه لسلامس بمملكة الروم حين ورد كتابه في شوال وذلك قبل حضوره بها اوله الحمد لله الذي ايدنا بنصره وامدنا من جنود

الظفر بما لم يؤت ملك في عصره وجعل مهابتنا قائمة في جهاد عدوّ الدين ان قرب  
مقام كسره وان بعد مقام حصره ونشر دعوة ملكنا في الاقطار كلها اذا  
اقتصرت دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره وانجسد من نادانا بلسان  
الاخلاص من جنود الله و جنودنا بالحيش الذي لم تزل ارواح العدا باسرها في  
اسره وعضد من تمسك بطاعة الله وطاعتنا من اجابة عساكرنا بما هو اقرب الى  
مقاتل عدوه من يرضه المرهفة وسمره واعاد بنا من حقوق الدين كل ضالة ملك  
ظن العدو ان امره غالب عليها والله غالب على امره فجنودنا الى نصرة من  
دعاها بالايمان اقرب من رجع نفسه اليه واسرع من رد الصدى جوابه عليه  
واسبق الى عدو الدين من مواقع عيانه ولقد ر على التصرف في ارواح اهل  
الشرك من تصرف يد الكمي في عنانه واذب عن حمى الدين من الجفون عن  
نواظرها واضرى في اغتيال نفوس المعتدين من اسود عنت الفرائس لكواسرها  
قد عودها النصر الالهي ان لا تسل ظباها فتعمد حتى تستباح ممالك وضمن  
ها الوعد المحمدي انها الطائفة الذين لا يزالون ظاهرين الى يوم القيامة حتى  
يأتي امر الله وهم على ذلك نحمده على نعمه التي لم تزل نصون بها حمى الدين  
ونصول ويورد بأسها من انتصر بنا مورد عز بجرمة لمع الاسنة فوجه فليس  
لشيطان من العدى اليه وصول ( ومنه ) وبعد فان اولى ما اصفت عزائمنا الشريفة  
الى نداء اخلاصه واجابت مكارمنا العميمة دعاء اتمائه بالولاء واختصاصه وقابلت  
مراسمنا استنصاره في الدين بالنفير لاعائه على ما ظفرنا باقتلاعه من يد الكفر  
واقنصاه وتكفلت له مهابتنا بالامن على ملك مذ وسمه باسمنا الشريف يئس  
العدو من استخلاصه واحييت كتبه في الاستنجاد بسرعان الكتاب ولمعان  
القواضب وتتابع امداد جيوشنا التي تنوء بحملها كواهل المشارق وغوارب المغارب  
وتدقق اعواج عسه كرنا التي ينشد طلائعها ملوك العدى اين الفرار ولا مفر  
لهارب وتلقى بروق النصر من خفق الويتنا الشاهدة بان قيلنا اذا ما التقى  
الجمعان اول غالب ( ومنه ) وفوضت اليه مراسمنا الحكم في الرعايا بالعدل  
والاحسان وقلده اوامرنا من عقود النظم في تلك الممالك ما تود جباة الملوك

لوحلت بدره معاهد التيجان وعلقت به من الاوامر ما بنا تنفذ واقعه وكذا الامور  
المعتبرة لا تنفذ الا بسطان من القى الله الايمان في قلبه وهداه الى دين الاسلام  
فاصبح فيه على بينة من ربه واراد به خيرا فقله من حزب الشيطان الى حزبه  
وانقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد ان كان قد اذن بحرب من الله ورسوله  
ولقد خسر الدنيا والآخرة من آذن الله بحربه وايقظه من طاعتنا التي اوجبه  
على الامم لما أبصر به رشده ورأى قصده وعلم به ان الذي كان فيه كسر اب  
بقية لم يجده شيئا وان الذي انتقل اليه وجد الله عنده وانهم من موالاتنا بما  
حتم به من النهوض على كل من كان مسلما واخرجه بنور الهدى من عداد  
اعدائه الذين تركهم خوفا كأننا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما واره من  
الرشد ما علم به ان الله تعالى اورثنا ملك الاسلام فبطاعتنا يتم الاتناء اليه واعطانا  
مقاليد البسيطة فمن اغتصب منها شيئا انتزعه الله بجنوده المسومة من يديه  
فلجأ من ابوابنا العالية الى الظل الذي يلجأ اليه كل ذي منبر وسرير ورجا من  
كرمنا الاعتصام بجيوشنا التي ما رمينا بها عدونا الا ظن ان الرمال تسيل والجبال  
تسير وتخيز منا الى قبة الاسلام وانتصر بسيوفنا التي هو يعلم كيف تساهها على  
العدى الاحلام ومت الينا بدمة الاسلام وهي عندنا ابرء الذم وطلب تقيده  
الحكم منا من عرف بادارته النظرات الصادقة انه كان يحسب الشحم فيمن شحمه  
ورم وعقد بنا بناء ربهانه وهل لمسلم عن ملك الاسلام من معدل وانزل بنا  
ركائب آماله وهل بعد رامة لمرتاب من منزل فتاقت نعمتنا كرائم قصده بالترحيب  
واحلت وفادة اثمائه بالحرم الذي شأوه بعيد ونصره قريب وتسارعت الى  
نصرته جنودنا التي ايامها مشهورة في عدوها وآثارها مشكورة في رواحها  
وغدوها واعلامها منصوره في انتراحها ودنوها وتتابعت يتلو بعضها بعضا  
تتابع الغمام المتراكم والموج المتلاطم تقدم عليه بالنصر القريب من الامد  
البعيد وتعلم بوادرها ان طلائعها عنده وساقها بالتصعيد ولما كان فلان هو  
الذي اراد الله به من الخير ما اراد ووطد له بعنايته اركان الرشاد وشاد وجعل  
له بعد الجهل به علما وتداركه برحمته فما امسى للاسلام عدوا حتى اصبح هو

ومن معه له سلا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وبكرمه العميم  
فليفحوا صدورهم ويشرحوا وبارشاده الجلي وهدايته فليدعوا قومهم الى  
ذلك وينصحووا وحين وضحت له هذه الطرق أرشدته من خدمتنا الشريفة الى  
الطاعة ودلته على موالاته ملك الاسلام التي من لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة  
فان الله تعالى قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة أولي الامر  
وحت على ملازمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه كالتقابض على الحجر  
وهذا فعل من اراد الله به خيرا وسعى من يحسن في دين الله سيرة وسيرا  
ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة امضاء عزمه على الجهاد بالانجاد وانفاذ سهمه  
في اهل العناد بالاسعاف والاسعاد وأرسلنا الجيوش الاسلامية كما تقدم شرحه  
يطوون الضمخاض ويستقربون المدى النازح ويأخذون كل كمي فلو استطاع  
الملك لم يتسم بالراح ويحتسبون الشقة في طلب عدو الاسلام علما انهم لا ينفقون  
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادايا الا كتب لهم به عمل صالح فرسم  
بالامر الشريف لا زال يهب الدول ويقلد أجياد العظماء ما تود نوتحات  
ببعض فرأده تيجان الملوك الاول ان يفوض اليه نيابة الممالك الفلانية تفويضا  
يصون به قلاعها ويصول بمهاجته على من حاول انتزاعها من يده واقتلاعها  
ويجربها على ما ألفت ممالكنا من أمن لا يروّع سربه ولا يكدر شربه ولا يوجد  
فيه باغ يخاف السيل بسببه ولا من مجرد سيف بني وان جرده قتل به وليحفظ  
من الاطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف حفظه وليعمل في قتال  
مجاوريه من العدى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من  
الكفار وليجدوا فيكم غلظة ( ومنه ) وليعلم ان جيوشنا في المسير اليه متى  
قصد عدوا سابت خيولنا خيالها وجارت جياها ظلالها وأبت سنا بكها أن تجعل  
غير جماجم الاعداء نعالها وهاهي قد تقدمت وأقدمت ونهضت لانجاده فلو ساءها  
أن تخوض البحار في سبيل الله لخاضت أو تصدم الجيال لصدمت ( ومنه )  
والشرع الشريف مهمه المقدم وأمره السابق على كل ما تقدم فليعمل مناره  
ويستشف في اموره انواره وينفذ أحكامه ويعاضد حكاه ومن عدل عن

حكمه معاندا أو ترك شيئا من أحكامه جاحدا فقد برئت الذمة من دمه حتى  
يقيء إلى أمر الله ويرجع عن عناده وينيب إلى الله فإن الله يهدي إليه من أناب  
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (ومن ذلك من تقليد في الفتوة) بحمده على  
ما منحنا من نعم شتى ووهبنا من علم وحلم غدوننا بهما أشرف من أفتى في الكرم  
وفتى وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي لغير ما اختصاصنا به من الكمال  
ولا يتأتى وخصصنا به من رفع الطاعة إلى سماء النعم يتبوأون من جنان الكرم  
حيث شاؤوا وغيرهم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من انتمى في نغار ابوة التقى إلى حسب  
على وانتهى في بنوة المروءة إلى سبب قوى ونسب زكى وارتنى حلال الوقار بواسطة  
الفتوة عن خير وصي عن اشرف نبي ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نور  
شريعته جلي وجاه شفاعته ملي وبسيفه وبه حاز النصر والشرف من انتمى إليه  
فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي (وبعد) فان أولى من لي احساننا  
نداء وده وربى امتناننا نتاج ولائه الموروثة عن ابيه وجدته ورفاه كرمنا إلى  
رتبة عليا يقف جواد الامل عن بلوغها عند حده وتلق كرامتنا وقد قصده  
بالترحيب وانزلت جار رحابه من مصر نصرها بالحرم الامن والريع الحبيب  
وأدنت لامله ما نأى من الاغراض حتى بلغه بفضلهم اجتهاده المصيب وأعدت  
له من حلال الجلالة ما هو أبهى من رداء السماء التي يزداد على الابد جـدة  
برده القشيب وخصه لا ابتناء المجد باجل بنوة جعلت له في ارث خلال الشرف  
اوفى حظ واجزل نصيب من سمت منابر المجد بذكره واتسمت اسرة الحمد بشكر  
اوصافه ووصف شكره واختالت مواكب الثناء بحسن خلاله واجتازت كواكب  
السنا اقبال طوالمه وطوالع اقباله وتمسك من طاعتنا بامتن اسباب الهدى  
واعتمم بعروة مواليتنا فاطمأه النوثق بها رقاب العدى واتصف بمحاسن  
الشيم في مودتنا فاضحى فتى السن كهل الحلم يهتر للندى وانتمى الينا فاصح لدينا  
ملكنا مقربا وأوجب من حقوق الطاعة علينا ما أمسى به عندنا مع جلاله الابناء  
ابنا وغدوننا له مع شرف الآباء في نسب الفخر العريق أبا ونشأ في مهاد

الملك فسما به العلم والعلم والسيف والقلم والبأس والكرم واعتزى الى ابوة خونتاً  
بنوة رجائه فتشبه بعدل ايماننا ومن أشبه أباه فما ظلم وتحمى بصدق الولاء وهو  
أول ما يطلب في سر هذا النسب ويعتبر وتخلي لنكايه عدو الاسلام بلطف مكايد  
اذ السيوف محز الرقاب وتعجز عما تنال الابر ولما كان فلان الذي نظم بموالينا  
عتود مجده وزاد في طاعتنا على ما ورث من مكارم أبيه وجدته وساد الملوك في  
اقبال شبابه وصان ملك أبيه عن عوارض أوصابه باتباع ما أوصى به وانفت  
صوارمه ان تكون لغير جهاد أعداء الله معده وعزائمته أن تتخذ عدو الله وعدوه  
أولياء يلقي اليهم بالموده وسهامه أن تسدد الا الى مقاتل العدى واسنته أن يبيل لها  
من غير مناهل صدور الكفر صدى مع اجتماع هلال الشرف بشرف خلاله  
وافتراق أسباب السوار عن هالة كماله وسؤاله ما ليس لغيره أن يمد اليه يدا  
والتماسه من كرمنا العميم أجل ما نحل والد ولدا رانه وقف على قدم الرجاء  
الثابت ومت بقدم غروس الولاء التي أصلها في روض المودة ثابت وقال أسأل  
الله وأسأل سلطان الارض القائم من جهاد أعداء الله بالسنة والفرض فاتح  
الامصار الذي لم تزل سيوفه تهاجر عن غمودها في سبيل الله الى أن صار له  
من الملائكة الكرام أنصار الذي شرف الله شرف الفتوة باتمائها اليه وأعلى قدر  
بنوة المروءة باتصالها به عن الخلفاء الراشدين عن أب فاب عن امير المؤمنين عن  
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأورثه من خلقه الكرم والبأس فتحليا منه  
باجل مواف وأكمل موافق ومنحه بحفظ العهد الذي من خصائصه ما عهد به  
اليه النبي الامي من انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق اعز الله سلطانه  
واوطأ جواده معاقل الكفر واوطانه ان يتقبل قصدي بقبول حسن ويقبل  
بوجه كرمه على املي الذي لم يقعد به عن فروض الطاعات وسنها وسن وينظمي  
في سلك عقود الفتوة ملتزما باسبابها متسما بطاعته التي هي اكمل انسابها متصفا  
بموالاته التي لا يثبت لها حكم الا بها آتيا بشروط خدمته التي من لم يأت بها  
على ما يجب فما أتى البيوت من ابوابها فاستخرنا الله تعالى في عقد لواء هذا الفخار  
لمجده فخار ونظمناه لعقد هذا المقام الكريم واسطة لثله كان رتبها الادخار

ولذلك رسم بالامر الشريف لا زال جوده يعلى الجود ان يصل نسبه بهذا النسب الكريم ويعقد حسبه في الفتوة باواخي هذا الحسب الصميم ويعرف نسبه باصالة هذه الابوة التي هي الا عن مثله عقيم ريفاض عليه شعار هذا الخلق المتصل عن اكرم وصي بمن قال الله في حقه وانك لعلى خلق عظيم فليجل هذه الهضبة التي اخذت من افق العز بالمعاقد ويجل هذه الرتبة التي دون بلوغها من انواع الفراقد الف راقد ويجر رداء الفخر على اهداب الكواكب ويزاحم بمواكب مجده النجوم على ورود نهر المجرة بالمناكب وليصل شرف هذه النسبة من جهته بمن رآه اهلا لذلك وليفت في الفتوة بما علم من مذهبها الذي انتهى فيه منا الى مالك وليطأ على ملوك الاقطار بهذه الرتبة التي تفانى الرجال على حبها ويصل على صروف الاقدار بهذه الغاية التي جعلته وهي حزب الله من حزبها وليصن سر هذا الفضل العيم بايداعه الى لهله واتزاعه ممن لم يره اهلا لجملة وفيما اورده من هذه الانواع كفاية في ذلك وما ناسبه ( فاما الكتب الاخوانية ) والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقل وقوعه لاحتمال ان يتبع او فيما تمنح به قوة القريحة ويعتبر به تصرف الفطنة ويسبر به غور الذهن ويعلم به استعداد الفكر فان الكتاب في ذلك الامر مطلق العنان مخلى بينه وبين قوته فيه او ضعفه لكن على كل حال يراعى كل مقام بحسبه فما عملته رياضة للخاطر لصعوبة مسلكه صورة كتاب الى انسان يتضمن مخاطبته في تزويج امه ( وهو هذه المكاتبه ) الى فلان جعله الله يؤثر دينه على الهوى وينوى بأفعاله الوقوف مع احكام الله وانما لكل امرئ ما نوى ويعلم ان الخير والخيرة فيما يسره الله من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان الشر والمكروه فيما طوى نعرض له بأمر لا حرج عليه في الاجابة اليه ولا خلل يلحقه به في المروءة وهل اخذ بالمروءة من فعل ما حُضّ الشرع المطهر عليه وأظهر الناس مروءة من ابغ النفس في مصالح حُرّمه عذرهما ووفى من حقوق اخصهن ببه كل ما علم ان فيه برها واذا كانت المرأة عورة فان كمال صونها فيما جعل الله فيه سترها وصلح حالها فيما اصلح به في الحجة امرها واذا كان النساء شقائق الرجال في باطن امر البشرية

وظاهره وكان الاولى تعجيل اسباب العصمة فلا فرق بين اول وقت الاحتياج الى ذلك و آخره وما جدع الحلال انف الغيرة الا ليزول شمع الحماية وتنزل على حكم الله فيما شرع لعباده النفوس الابعية ويعلم ان الفضل في الاتقياد لامر الله لا في اتباع الهوى بعضل الوليه واذا كان بر الوالدة اتم وحقها اعم والنظر في صلاح حالها اهم تعينت الاجابة الى ما يصلح به حالها ويسكن اليه بالها ويتوفر به ما لها ويعمر به فناؤها ويحصل به عن تقلد المن استغناؤها وتحمل به كلفة الخدمة عنها ويدفع به ضرورات لا بد لذوات الحجاب والحجاب منها ويضفوه به ستر الاحضان والحصانة عليها ويظهر به سر ما اوجبه الله لها من تتبع مواقع الاحسان اليها وقد تقدم من سادات السلف من تولى ذلك لوالدته بنفسه واعتده من اسباب بر يومه الذي قابل به ما اسلفته اليه في امسه علما منهم ان استكمال البر مما يعلى قدر المرء ويغلى وقد اجاب يزيد بن زين العابدين هشاما لما سألته لما زوجت امك بعد ابيك فقال لتبشر باخر مثلي لا سيما والراغب الى المولى في ذلك ممن يرغب في قربه ويغبط على ما لديه من نعم ربه ريعظم لاجتماع دنياه ودينه ويكرم لمن نقيته وجود يمينه ويعلم ان العقيلة محل منه في امنع حرم وتستظل من ذراه بأضفى ستور الكرم مع ارتفاع حسبه واشتهار نسبه وعلو قدره في منصبه وحاله وسببه وانه من يحسن ان يحمل من المولى محل والده وان تحمل من ذريته بمن يكون في الملمات بنانا ليده وعضدا لساعده فان المرء كثير بأخيه واذا أطلق عليه بحكم الجواز لفظ العمومة فان عم الرجل صنوايه وانا اتوقع من المولى الجواب بما يجمع شمل التقى ويعلم به انه يخير من البر افضل ما ينتقى ويتحقق بفعله ان مثله لا يهمل واجبا ولا امر ما قال الاحنف وقد وصف بالاناة لكن اتعجل ان لا ارد كفوفا خاطبا (ومن ذلك) ما انشأته الى من هزم هو وجيشه يتضمن اقامة عذره وموصف اجتهاده ويحث على معاودة عدوه والطلب بثاره رياضة المخاطر وهو هذه المكاتبة الى فلان لا زال مأمون الغرة مأمول الكرة محتنيا حلو الظفر من اكمام تلك المرة المرة راجيا من عواقب الصبر فان تسفر له مساء تلك المساءة عن صبح المسرة واثقا من عوائد نصر

الله باعادته ومن معه في القوة والاستظهار كما بدأهم اول مرة اصدرها وقد اتصل به نبأ ذلك المقام الذي اوضحت فيه السيوف عذرها وابدت به الكفاة صبرها واطهرت فيه الحمأة من الوثبات والثبات ما يجب عليها وبذلت فيه الابطال من الجلاد جهدها ولكن لم يكن الظفر اليها فكان عليهم الاقدام على غمرات الحرب الزبون والاصطلاء بجمرات المنون ولم يكن عليهم اتمام ما قدر انه لا يكون فكأثرت رقاب الاعداء في ذلك الموقف السيوف وكأثرت اعدادهم الختوف وتدققت بحارهم على جداول من معه ولولا حكم القدر لانصفت تلك الاحاد من تلك الالوف فضاق بازدحام الصفوف على رجاله المجال وزاد العدد على الجلد فلم يفد الاقدام على الاوجال مع قدوم الآجال واملى للكافرين بما قدر لهم من الانظار وحصل لهم من الاستظهار وعوضوا بما لم يعرفوه من الاقدام عما الفوه من الفرار ولولا دفع الله بالناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقد ورد انهم ينصرون كما تنصرون واذا كانت الحروب سجالا فلا ينسب الى من كانت عليه وبالا اذله اجتهد ولم يساعده القدر انه قصر مع انه قد اشتهر بما فعله في مجاله من الذب عن رجاله وما ابداه في قتاله من الضرب الذي ما تروى فيه خصمه الا بدره بارتجاله وان الرماح التي امتدت اليه اخرس سيفه السنة اسننها والحياذ التي اقدمت عليه جعل طعنة اكفالاها مكان اعنتها فأثبتت في مستنقع الموت رجله ووقف وما في الموت شك لواقف ليحمي خيله ورجله حتى تحيز اصحابه الى فئة مأمئهم واقام نفسه دونهم دريئة لمن بدر من سرعان القوم او ظهر من مكنئهم وهذا هو الموقف الذي قام له مقام النصر اذ فاته النصر والمقام الذي اصيب فيه من اصحابه آحاد يدركهم اذنى العدد وفقد فيه من اعدائه مع ظهورهم الوف لا يدركهم الحصر وكنا فليكن قلب الجيش كالقلب يقوي بقوته الجسد واذا حق اللقاء فلا يفر عن كناسه الا الظبي ولا يحمي عربيته الا الاسد وما بقى الا ان تعفو الكوم وتثوب الحلوم وتندمل الجراح وتبرا من فلول المضارب صدور الصفاح وتهض لاقتضاء دين الدين من عرمائه المعتدين وتبادر الى استئجاز وعد الله فان الله يمحص

المؤمنين ويمحق الكافرين والليث اذا جرح كان اشد لثباته وامد لوثباته والموتور لا يضطلي بناره والثائر لا يهرب الاقدام على المنون في طلب تاره والدمر ذو دول والزمان متلون ان دجت عليكم منه بالقهر ليلة واحدة فقد اشرفت لكم منه بالنصر ليال اول فالمولي لا يلتفت الى ما فات ويقبل بفكره على تدبير ما هو آت ويعد للحرب عدته ويعجل امد الاستظهار ومدته ولا يؤخر فرصة الامكان ولا يعد ذكر ما مضى فانه دخل في حيز كان ولا يظن ما جرى عجزا فان العاجز من ظن انه يصيب ولا يصاب ولا يتخذ غير ظهر حصانه حصنا فلا حرزا منع من سهوة الجواد ولا سلم اسلم من الركاب وليعلم ان العاقبة للبتين ويدرع الصبر ليكون من النصر على ثقة ومن الظفر على يقين فان الله مع الصابرين ومن كان الله معه كانت يده الطولى واذا لقي عدو الله وعدوه فليصبر لحملته فان الصبر عند الصدمة الاولى والله تعالى يكلؤه بعينه ويمده بعونه ويجعل الظفر بعدوه موقوفا على مطالبته له بدينه (ومن ذلك) ما انشأته في مثله لكنه يتضمن ذم المهزوم وذم جيشه والتقريع لهم والتهكم بهم ويفسبهم الى الوهن والذلة وهو هذه المكتابة \* الى فلان اقاله الله عثرة زلته واقامه من حفوة ذلته ونجاوز عن كسرة فراره من جمع عدوه على قلته بلغنا امر الواقعة التي لقي فيها العدو بجماع قليل عناؤه ضعيف بناؤه كئيف في راي العين جمعه خفيف في المعنى وقعه ونفقه اسرع في مفارقة المجال من الظل في الانتقال واشبه في مماثلة الوجود بالعدم من طيف الخيال يمشون اليه بقلب واجب ويهتدون بمن يخرصه براى بينه وبين الصواب الف حاجب ويأتون منه يقدم يرى الواحد من عدوه كالف ويتسرعون منه وراء مقدم يمشي الى الزحف ولكن الى خلف جناح جيشه مهيب وطرف سنانه غضيب وساقه عسكره طالعة وطلائعه كالنجوم ولكن في حال كونها راجعه تاسف السيوف يمينه على ضارب ومقاسى الجنايب حوله اذ تعد لمحارب فتعد لهارب وانه حين وقعت العين على العين وايقن عدوه لما رأى من عدده وعدده معاجلة الحين اعجل نصول العدى عن وصولها وترك غنية الظفر لعداه بعد ان اشرف على حصولها تناديه السنة اسنة الكرم ولا يلتفت الى ندادها وتشكو اليه سيوفه ألظما وقد

رأت موارد الوريد فيعيدها الى العمود بدأها ففتح عدوه مقاتل رجاله وابعاهم كرائم مال جنده وماله وخلي لهم خزائن سلاحه التي اعددها لقتالهم فأصبحت معدة لقتاله فنجما منجا الحرث بن هشام وآب بسلامة اعذب منها لو عقل شرب كأس الحمام واتسم بين اوليائه واعدائه بسمة الفرار وكان يقال النار ولا العار فجمع له فراره من الزحف بين النار والعار وعاد بجمع موفور من الجراح موقر من الائم والاجترأح لاعلم بما جرى عند أسيافهم ولا شاهد بمشاهدتهم الوغا غير مواقع الضبا في أكتافهم فبأي جنان يطمع في معاودة عدوه وهذا قلبه وهؤلاء حزبه وذلك القتال قتاله وتلك الحرب حربه وبعد فان كانت له حمية فستظهر آثارها أو أريحية فهتشب نارها أو انفة فستحملة على غسل هذه الدنية وتبعته على طلب غايتين اما شهادة مريجة او حياة هنية والله تعالى يوقظ عزمه من سنته ويجعل له الانتصاف من عدوه قبل اكمال سنته ( ومن ذلك ) ما كتبه على لسان المهزوم تجربة للخاطر أيضا يتضمن الاعتذار ويصف الاحتفال باخذ الثار وهو هذه المكاتبه\* الى فلان أتبع الله ماساءه من امرنا مع العدو بما يسره وبلغه عنا من الانتصاف والانتصار ما يظهر من صدور الصفاح والسنة الرماح سره واره من عواقب صنعه الجميل بنا ما يتحقق به ان كسوف الشمس لاينال طاعتها وان سرار القمر لا يضره نوح لعله انه ربما اتصل به خبر تلك الواقعة التي صدقنا فيها اللقا وصدمننا العدو صدمة من لا يجب البقا وارينا حربا لو أعانها التأييد فقلت جموعه وأذقناه ضربا لو ان حكم النصر فيه الى الاصل او جده مصارعه واعدمه رجوعه وحين شرعت رياح النصر تهب وسحاب الدماء من مقاتلهم تصوب وتصب وكرعت الصفاح في موارد محورهم وكشفت الرماح خبايا صدورهم ولم يبق الا أن تستكمل سيوفنا الرى من دماهم وتقف صفوفنا على ربوات اسلاهم وتقبض بالكف من صفحت الصفاح عن دمه وتكف بالقبض يد من ألبسته الجراح حلة عدمه اظهروا الجزع في عزائمهم وحكموا الطمع في غنائمهم فحصل لجنونا أعجاب أعجل سيوفنا أن تم هدم بناهم وطمع منع فوارسنا أن تكف عن النهب الى أن

تصير من ورأهم فاعتنم العدو تلك الغفلة التي ساقها المهلكان العجب والطمع  
وانتهزوا فرصة الكرة التي أعانه عليها المطمعان ابداء الهلع وتخليه ما جمع فاتت  
من جمعنا بعض ذلك العقد المنظم وانتقض من حزبنا ركن ذلك الصف الذي  
قد اخذ فيه الزحام بالكظم وثبت الخادم في طائفة من ذوى القوة في يقينهم  
وأرباب البصائر في دينهم فكسرنا جفون السيوف وحططنا صدور الرماح في  
صدور الصفوف وأرينا تلك الالوف كيف تعد الاحاد بالالوف وحلنا بين العدو  
وبين أصحابنا بضرب يكف اطماعهم ويرد سراهم ويعمى ويصم عن الآثار  
والاخبار ابصارهم واسماعهم الى ان نفسنا للمهزوم عن خناقه وأيا سنا طالبه  
من لحاقه ورددناه عنه خائبا بعد ان كادت يده تعلق بأطواقه وأحجم العدو مع  
ما يرى من قلتنا عن الاقدام علينا وراى منا جدا كاد لولا كثرة جمعه يستسلم به  
الينا وعادوا ولنا في قلوبهم رعب يبيتهم وهم الغالبون ويدركهم وهم الطالبون  
ويسلبهم رداء الامن وهم السالبون وقد لم الخادم شعث رجاله وضم فرقتهم  
بذخائر ماله وامدهم بنفقات اصلحت اخوالهم واطلقت في طلب عدوهم اقوالهم  
وسلاح جدد استطاعتهم وأعان شجاعتهم وخيول تكاد تسابقهم الى طلب عدوهم  
وتحضرهم على أخذ حظهم من اللقاء كأنها تساهمهم في اجر رواحهم وغدوهم  
وقد نضوا رداء الاعجاب عن أكتافهم واعتصموا بعون الله وتأييده لابقوة  
جلدهم ولا بحدّة اسياهم وسيعجلون العدو ان شاء الله تعالى عن اندمال جراحه  
ويتعجلون اليه بجيوش تسوءه طلائعها في مسائه وتصبجه كتائبها في صباحه والله  
تعالى لا يكلنا الى جلدنا ولا ينزع اعنة نصره من يدنا (ومن ذلك) ما بلغني ان  
بعض نواب السلطنة بالشام جاء ولد وهو مسافر في الصيد فاقترح ان يكتب على  
لسان المولود الى والده فقلت في ذلك ولم أكتب \* يقبل الارض ابتداء بالخدمة  
من حين ظهر الى الوجود وشوقا الى امتطاء صهوات الجياد بين يدي سيده قبل  
المهود وتمنيا ان يكون اول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي  
تعلو بنظره الجدود ويتبين برؤيته كواكب السعود وينهى انه تعجل الشوق  
على صغره وكان كمال المسرة به أن يقع نظرمولانا الشريف عليه قبل البشرى

بخبيره لتلقى عليه أشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويكسى قبل أن تلقى عليه  
 الملابس من اشراق محياه الكريم حلل نوره ويكون اول ما يلج مسامعه صوت  
 مولانا بحمد ربه على الزيادة في خدمه وتكثير من يضرب بين يديه في الحرب  
 بسيفه ويقف في السلم امامه على قدمه فان من يكون نجل مولانا تنطق بالنجابة  
 مخائله وتدل على الشجاعة سماته قبل أن تدله عليها شمائله والهللال سيصير في أفقه  
 بدرًا منيرا والشبل سيعود كالبه اسدا هصورا والله تعالى يهب العبد عمرا يبلغ به  
 من طاعة مولانا ما يجب عليه ويرزقه عملا صالحا يتقرب به الى ربه واليه بمنه  
 وكرمه \* وقد أتيت في هذه الاوراق بأنواع من الكتابة مما يكثر استعماله  
 ومما يقل ومما يحتمل أن يقع أو يتمحن الكاتب به وأما الاخوانيات فصاحبها  
 بحسب اختياره جار على جادة اقتراحه وفي هذا مقنع وأنا أسأل الله تعالى  
 التجاوز عن زلل اللسان وأرغب الى متامله في الاغضاء عن عثرة القلم وكبوة  
 الحاطر ونبوة الذهن فلم يكن القصد الا التمثيل في تلك الانواع وذلك يحصل  
 بالكلام المقبول دون المختار

هدا لمنشي منشورات الوجود من العدم \* وناظم قوافيها كما جرى به القلم في  
 القدم \* وصلاة وسلاما على من اوتى جوامع الكلم \* وعلى أصحابه الذين عمل  
 كل منهم بما علم \* ( وبعد ) فهذا كتاب ينتهج بطولته الاديب \* وتقر به عين  
 مطائفة الاريب \* اشتمل على فن البديع في غاية البيان \* مع ما انضم اليه من  
 الرسائل البليغة الحسان \* التي تشهد لمؤلفها بالسبق في ابراز مخدرات المعاني  
 البهية \* وتشيد المباني المتينة العلية \* وقد تم طبعه على هذا الوجه الجميل بمطبعة  
 هندية \* وكان تمام طبعه في ثلاثة عشر خلت من شهر شعبان سنة الف وثلثمائة  
 وخمسة عشر هجرية \* على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التحية \*

﴿ فهرست حسن التوسل في صناعة التوسل ﴾

	صفحة
فصل في الحقيقة والمجاز	١٧
القول في التشبيه	١٨
فصل الغرض من التشبيه	٢٦
القول في الاستعارة	٢٨
فصل في ما تدخله الاستعارة وما لا تدخله	٣٠
فصل في أقسام الاستعارة	٣٣
فصل في جيد الاستعارة رمتوسطها وورديها	٣٥
القول في الكناية	٣٧
فصل قال الامام عبد القاهر الخ	٣٩
القول في الخبر ونبذ من احكامه	٤١
فصل في التقديم والتأخير	٤٢
فصل في مواضع التقديم والتأخير	٤٦
القول في الفصل والوصل	٤٧
القول في الحذف والاضمار	٥١
فصل في حذف المبتدا والخبر	٥٣
فصل الاضمار على شريطة التفسير	٥٣
القول في مباحث ان وانما	٥٤
فصل اذا دخل ما والا على الجملة المشتبهة على المنصوب	٥٧
القول في النظم	٥٨
القول في التجنيس	٦١
التجنيس الناقص والمذيل والمركب	٦٢
ومن انواع المركب المرفوع ومنه المزدوج	٦٤

المصنف والمضارع	٦٤
المشوش ومنه تجنيس الاشتقاق	٦٥
تجنيس التصريف التجنيس المخالف	٦٦
تجنيس المعنى	٦٧
القول في الطباق	٦٧
القول في المقابلة	٦٩
القول في الاسجاع	٧١
الترصيع المتوازي المطرف المتوازن	٧٢
فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها	٧٤
رد المعجز على الصدر	٧٥
الاعنات	٧٧
المذهب الكلامي	٧٨
حسن التعليل	٧٩
الالفتات	٨٠
الهام الاستطراد	٨١
تأكيد الهم بما يشبه المدح تجاهل العارف	٨٣
الهزل الذي يراد به الجبد الكنايات	٨٤
المبالغة	٨٥
عتاب المرء نفسه	٨٦
حسن التضمين	٨٧
التلميح	٨٨
ارسال مثلين الكلام الجامع	٨٩
اللف والنشر * التفسير	٩٠
التعديد تنسيق الصفات	٩١

الامهام	٩٢
حسن الابتدآت	٩٣
براعة التخلص، براعة المطلب، براعة المقطع	٩٥
السؤال والمجواب صحة الاقسام	٩٦
التوشيح	٩٨
الايغال	٩٩
الاشارة التذييل التريد التفوييف	١٠٠
التسهم	١٠١
الاستخدام العكس والتبديل	١٠٢
الرجوع التغير الطاعة والعصيان	١٠٣
التسميط .	١٠٤
التشطير التطريز	١٠٥
التوشيح الاغراق الغلو	١٠٦
القسم	١٠٧
الاستدراك المؤتلفة والمختلفة	١٠٨
التفريق المفرد الجمع مع التفريق التقسيم المفرد	١٠٩
الجمع مع التقسيم الزواج السلب الايجاب الاطراد	١١٠
التجريد	١١١
التكميل	١١٢
المناسبة	١١٣
التفريع	١١٤
نفي الشيء بايجابه الايداع	١١٦
الادماج سلامة الاختراع	١١٧
حسن الاتباع	١١٨

	مخيفه
المدح في معرض الذم العنوان	١١٩
الايضاح التشكيك القول الموجب	١٢١
القلب التنديد	١٢٢
الاسجال بعد المغالطة الافتنان	١٢٣
الابهام حصر الجزئي والحاقه بالكلبي المقاربة	١٢٤
الابداع ١٢٦ الانفصال التصرف	١٢٥
الاشترك التهمك	١٢٧
التدبيح الموجه تشابه الاطراف ١٢٩ الاقتباس	١٢٨
صورة كتاب الى مقدم سرية	١٣٣
صورة كتاب سلطاني الى بعض نواب الثغر عند حركة العدو	١٣٤
اذا كتب في التهانى بالفتوح ١٤١ كتاب في أوصاف الخيل	١٣٥
صورة كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الجوارح والضواري	١٤٤
في صفة حصن في وصف جيش	١٤٥
في وصف العدو بالذلة والخور والوهن في قتاله الخ	١٤٦
في وصف الرمي بالنشاب	١٤٦
رسالة في وصف البندق	١٤٨
التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك	١٥٦
تقليد للملك سيس ١٦٠ تقليد لسلامس بمملكة الروم	١٥٧
تقليد في الفتوة	١٦٤
الكتب الاخواتية مكتوبة في تهوين الامر على من تزوج أمه	١٦٦
انشاء الى من مزم هو وجيشه	١٦٧
مثله لكنه يتضمن من ذم المهزوم وذم جيشه	١٦٩
كتاب يتضمن الاعتذار ويصف الاحتفال باخذ النار	١٧٠
ما كتب على لسان المولود لوالده	١٧١









